* * *

اللقاء الإيماني الأول:

(أمة الإسلام أمة لن تموت أبدا)

الحمد لله الذي كتب العز والنصر والتوفيق لمن أطاعه واتقاه، وكتب الذل والخزي والعار على من خالف أمره وعصاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد...

أحبتي في الله، الواقع الذي يعيشه المسلمون من خيانات مستمرة ومن إباحية في وسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية، ومن سرقات واحتيالات ومن هروب بمليارات الدولارات من الدول الإسلامية، في الوقت الذي يتضور بعضهم جوعا، ومن انهيار للاقتصاد، ومن ديون متراكمة ومن إفلاسات مشهرة.

الواقع الذي يعيشه المسلمون من فرقة وتناحر وتشاحن بين المسلمين وأحيانا بين الملتزمين من المسلمين هذا الواقع يورث في نفوس بعض المسلمين أو نفوس كثير من المسلمين إحباطا ويأسا، يشعرون أن القيام من جديد إن لم يكن من ضروب المستحيل فهو في غاية الصعوبة.

هؤلاء الذين يئسوا لم يدركوا طبيعة هذا الدين، ولم يدركوا طبيعة هذه الأمة وكذلك لم يدركوا طبيعة سنن الله في الأرض، فالله سبحانه وتعالى شاء بحكمته أن يجعل الأيام دولا بين الناس قال تعالى: {إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ} [آل عمران: ١٤٠] فكما تعاني أمة الإسلام من القرح اليوم، فلقد عانى الآخرون من القرح بينما كانت أمة الإسلام في سلامة وعافية.

كل الأمم تسود فترة وتتبع غيرها فترات، كل الأمم تقود زمنا وتنقاد لغيرها أزمانا، بل كل الأمم تعيش مرة وتموت وتختفي مرات، إلا أمة واحدة قد تنقاد فترة من الفترات، وقد تتبع غيرها زمانًا من الأزمان لكنها لن تموت أبدا، تلك هي أمة الإسلام.

أين حضارة الرومان؟! لم يبق منها إلا أطلال وأبنية! أين حضارة الإغريق؟! لم يبق منها إلا فلسفة ومعابد وثنية! أين حضارة الفرس؟! ماتت ولم

تترك ميراثا! أين حضارة الفراعنة؟! بقيت منها جمادات وديار كديار عاد وثمود وبقيت جثث محنطة وأوراق بالية لكن الفراعنة في بطون القبور أو في جوف البحر حيث ينتظرون الساعة قال تعالى:{وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ} [غافر:٤٦].

أين التتار وجيوشهم؟! ليس لهم وجود! أين الإمبراطورية التى لم تغرب عنها الشمس (انجلترا)؟! تابعة ذليلة، أين الإمبراطورية الروسية القيصرية ثم الشيوعية سقوط مروع وسيأخذ غيرهم دورات ثم يسقطون وسيعلو نجمهم فترة ثم يهبطون،{فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ} [الدخان:٢٩].

أمة واحدة ما سقطت إلا وكان بعد السقوط قيام، وما ضعفت إلا وكان بعض الضعف قوة، وما ذلت إلا وكان بعد الذل عزٌّ، تلك هي أمة الإسلام.طبيعة هذه الأمة أنها شاهدة على غيرها من الأمم قال تعالى:{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً} [البقرة:١٤٣]، حتى الأمم الغابرة قبل أمة الإسلام تشهد عليها بما جاء في القرآن، وكذلك الأمم المعاصرة نشهد عليها بما رأيناه بأعيننا وقوَّمناه بمنهجنا وأحكامنا وشرعنا، وستظل تشهد على الأمم إلى يوم القيامة ما دامت الحياة، فنحن باقون، وغيرنا لا شك مندثر وذاهب.

فطبيعة هذه الأمة أنها تحمل الرسالة الخاتمة والكلمة الأخيرة من الله إلى خلقه، وليس هناك رسول بعد رسولنا محمد ﷺ، وليس هناك رسالة بعد الإسلام، فلا بد أن يحفظ الله المسلمين لأهل الأرض جميعا.

طبيعة هذه الأمة أنها الأمة الوحيدة التى كان من همها أن تعلم غيرها دون ثمن ولا أجر بل وربما يدفع المعلمون مالا ووقتا وجهدا ونفسا حتى يعلموا غيرهم، فَمَنْ من الأمم يفعل ذلك غير أمة الإسلام؟ ألم تكن الشعوب تغير على الشعوب لتأخذ أرضها وتأخذ خيرها وتقتل أهلها، بينما كان المسلمون يضحون بأرواحهم ليستنقذوا الناس من جحيم الكفر والضلال.

ألم يقل ربعي بن عامر ﷺ قولا ما تكرر على مر التاريخ في سير المتحضرين من الأمم غير أمة الإسلام يبين مفهوم الرسالة الإسلامية بإيجاز فيقول" لقد ابتعثنا الله لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن

جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ".

فلقد قال تعالى:{لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً} [الإنسان:٩]، هذه هي طبيعة الأمة الإسلامية، فلماذا الإحباط واليأس؟! (٥١).

* * *

على درب التوحيد (معنى التوحيد<١>)

الحمد لله الذى جعل التوحيدَ دليلاً على مرضاته، وسبيلاً إلى جناته، فأكرمْ به صاحباً للعبد من مولده إلى مماته، ومُنجياً له من عذاب القبر وظلماته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد..

إخوتي في الله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: بأن التوحيد الذى جاءت به الرسل إنما يتضمن إثبات الإلهية لله وحده بأن يشهد أن لا إله إلا الله: لا يُعبد إلا إياه ولا يُتوكل إلا عليه ولا يُوالى إلا هو ولا يُعادى إلا فيه ولا يُعمل إلا لأجله، قال تعالى:{وَقَالَ اللهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلـهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلـهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ(٥١)} [النحل: ٥١].

وليس المراد بالتوحيد مجرد توحيد الربوبية وهو اعتقاد أن الله وحده خلق العالم.. قالت طائفة من السلف- عن المشركين- تسألهم: من خلق السماوات والأرض؟ فيقولون: الله وهُم مع هذا يعبدون غيره قال تعالى:{قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ(٨٤) سَيَقُولُونَ للهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ(٨٥) قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ(٨٦) سَيَقُولُونَ للهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ(٨٧) قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ(٨٨) سَيَقُولُونَ للهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ(٨٩)} [المؤمنون: ٨٥-٨٩]، فليس كل من أقر بأن الله تعالى ربَ كل شيء وخالقه يكون عابدا له دون ما سواه - أي لايشرك به- وعامة المشركين أقروا بأن الله خالق كل شيء وأثبتوا الشُفعاء الذين يُشركونَهم به وجعلوا له أندادا قال تعالى:{وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـؤُلاء شُفَعَاؤُنَاعِندَ اللهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ(١٨)} [يونس: ١٨]، ولهذا كان أتباع هؤلاء- أي المشركين- من يسجد للشمس والقمر والكواكب ويدعوها ويصوم وينسك لها ويتقرب إليها ثم يقول:

إن هذا ليس بشرك إنما الشرك إذا اعتقدت أنها المدبرة لى فإذا جعلتها سببا وواسطة لم أكن مشركا، ومن المعلوم من دين الإسلام أن هذا شرك أ.هـ ملخصا (٣١).

أخرج مسلم في صحيحه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا: لَوْ كَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا بِهَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ أَنْ لَا تُشْرِكَ»، أَحْسِبُهُ قَالَ: «وَلَا أُدْخِلَكَ النَّارَ فَأَبَيْتَ إِلَّا الشِّرْكَ» (١).

* * *

مشاهد من الدار الآخرة (ذكر الموت<١>)

الحمد لله المتفرد بالبقاء والقهر، كتب الفناء على أهل هذه الدار، وجعل الجنة عقبى الذين اتقوْا وعقبى الكافرين النار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد..

عباد الله، يموت كل صغير وكبير! يموت كل أمير ووزير! يموت كل عزيز وحقير! يموت كل غني وفقير! يموت كل نبي وولي! يموت كل شقي وتقي! يموت كل زاهد وعابد! يموت كل مُقِر وجاحد! يموت كل صحيح وسقيم! يموت كل مريض وسليم! تموت كل نفس غير ذي العزة والجبروت!.

قال تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ(١٨٥)} [آل عمران:١٨٥]، وقال تعالى: {قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ(٨)} [الجمعة:٨].

وأخرج الترمذي وابن ماجة في سننهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ يَعْنِي الْمَوْتَ» (٢).

وروى ابن ماجة في سننه عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ

(١) (صحيح) أخرجه (م) ٢٨٠٥.
(٢) (حسن صحيح) أخرجه (ت هـ) وقال الألباني حسن صحيح في صت ٣٣٣٣ .

الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا» قَالَ: فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْيَسُ؟ قَالَ: «أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَهُ اسْتِعْدَادًا أُولَئِكَ الْأَكْيَاسُ» (١).

فاسعوا - أيها الإخوة - في فكاك رقابكم وأجهدوا أنفسكم في خلاصها قبل أن تزهق، فوالله ما بين أحدكم وبين الندم إلا أن ينزل بكم الموت فإذا الندم لا ينفع، وإذا النصير لا يدفع، وإذا الشفيع لا يشفع، وإذا الذي فات لا يسترجع، وإذا البائس المحابي به في النجاة لا يطمع (٩).

وأخرج الإمام أحمد وغيره عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ مرفوعًا للنبي ﷺ: «اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ» قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ قَالَ: «لَيْسَ ذَاكَ وَلَكِنَّ الِاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ: أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلْتَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ» (٢).

* * *

أول الخلفاء الراشدين (أبو بكر الصديق ﷺ <١>)

الحمد لله الذي منَّ على هذه الأمة ببعثة خير البرايا، وجعل التمسك بسنته عصمة من الفتن والبلايا، وكان خير من تأسى به صحابته الكرام ﷺ، فاعرفوا قدرهم واتبعوا آثارهم فإنهم كانوا على الهدي المستقيم، أما بعد..

أيها الأحبة في الله، نحن اليوم على موعد مع صديق هذه الأمة، إنه أبو بكر الصديق ﷺ، وهو عبد الله بن أبي قحافة، وأمه أم الخير، وكان لأبي بكر من الولد عبد الله وأسماء ذات النطاقين وأمها قتيلة بنت عبد العزى، وعبد الرحمن وعائشة وأمهما أم رومان بنت عامر، ومحمد بن أبي بكر وأمه أسماء بنت عميس، وأم كلثوم بنت أبي بكر وأمها حبيبة بنت خارجة بن زيد، وكانت بها نسأ - أي حاملاً - فلما توفي أبو بكر ولدت بعده (٢٩).

إسلام أبي بكر ﷺ وقيامه بالدعوة مباشرة:

جاء في (البداية والنهاية) لابن كثير، عن عائشة ﷺ قالت: خرج أبو بكر ﷺ يريد رسول الله ﷺ وكان له صديقا في الجاهلية، فلقيه فقال: يا أبا القاسم،

---

(١) (حسن) أخرجه (هـ) وصححه الألباني في س.ص ١٣٨٤.

(٢) (حسن) أخرجه (حم ت ك هب) وحسنه الألباني في ص.ج ٩٣٥.

فقدت من مجالس قومك واتهموك بالعيب لآبائها وأمهاتها، فقال رسول الله ﷺ : إني رسول الله أدعوك إلى الله، فلما فرغ من كلامه أسلم أبو بكر، فانطلق عنه رسول الله ﷺ وما بين الأخشبين أحد أكثر سرورا منه بإسلام أبي بكر، ومضى أبو بكر فراح لعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص فأسلموا، ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون وأبي عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وأبي سلمة بن عبد الأسد والأرقم بن أبي الأرقم فأسلموا ﷺ (٨).

انظر أخي في الله: كيف تحرك أبو بكر الصديق لنصرة هذا الدين والدعوة إلى الله عز وجل، ومن خلال هؤلاء الكرام الذين أسلموا على يد أبي بكر الصديق أخذ الإسلام ينتشر في مكة وفي خارج مكة، ودخل في الإسلام أناس كثير من بطون قريش ومن مواليها خاصة (٣٩).

أخي الحبيب، هذا ما فعله أبو بكر الصديق ﷺ لهذا الدين من أول يوم أسلم فيه، فماذا قدمت لدين الله؟!!

تسمية أبي بكر ﷺ عتيقا وصدِّيقا:

أخرج الترمذي في سننه عَنْ عَائِشَةَ ﷺ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ ﷺ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَنْتَ عَتِيقُ اللهِ مِنْ النَّارِ» فَيَوْمَئِذٍ سُمِّيَ عَتِيقًا (١).

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في (زاد المعاد): فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْمِهِ أَخْبَرَهُمْ بِمَا أَرَاهُ اللَّهُ ﷻ مِنْ آيَاتِهِ الْكُبْرَى، فَاشْتَدَّ تَكْذِيبُهُمْ لَهُ وَأَذَاهُمْ وَضَرَاوَتُهُمْ عَلَيْهِ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يَصِفَ لَهُمْ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَجَلاَّهُ اللَّهُ لَهُ حَتَّى عَايَنَهُ، فَطَفِقَ يُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَرُدّوا عَلَيْهِ شَيْئًا. وَأَخْبَرَهُمْ عَنْ عِيرِهِمْ فِي مَسْرَاهُ وَرُجُوعِهِ، وَأَخْبَرَهُمْ عَنْ وَقْتِ قُدُومِهَا، وَأَخْبَرَهُمْ عَنْ الْبَعِيرِ الَّذِي يَقْدُمُهَا، وَكَانَ الأَمْرُ كَمَا قَالَ، فَلَمْ يَزِدْهُمْ ذَلِكَ إلاَّ نُفُورًا وَأَبَى الظَّالِمُونَ إلاَّ كُفُورًا، وسُمى أبو بكر ﷺ صديقًا؛ لتصديقه هذه الوقعة حين كذبها الناس (١٩).

أبو بكر الصديق ﷺ كان فيه صفات الخير :

(١) (صحيح) أخرجه (ت) وصححه الألباني في مش ٢٩٠٥.

أخرج البخاري في صحيحه عَنْ عَائِشَةَ ﵂ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ قَطُّ إِلاَّ وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلاَّ يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرَفَيِ النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً، فَلَمَّا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا نَحْوَ أَرْضِ الْحَبَشَةِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرْكَ الْغِمَادِ لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ وَهُوَ سَيِّدُ الْقَارَةِ - أي قبيلة موصوفة بجودة الرمي-، فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي فَأُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ - أي أسير - فِي الأَرْضِ وَأَعْبُدَ رَبِّي، قَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ: فَإِنَّ مِثْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ لاَ يَخْرُجُ وَلاَ يُخْرَجُ؛ إِنَّكَ تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ - أي تتبرع بالمال لمن عدمه- وَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَقْرِي الضَّيْفَ - أي تهيىء ما يقدم للضيف من طعام وشراب -وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ - أي ما ينزل بالإنسان من مصائب -، فَأَنَا لَكَ جَارٌ ارْجِعْ وَاعْبُدْ رَبَّكَ بِبَلَدِكَ فَرَجَعَ، وَارْتَحَلَ مَعَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ فَطَافَ ابْنُ الدَّغِنَةِ عَشِيَّةً - أي بالعشي- فِي أَشْرَافِ قُرَيْشٍ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لاَ يَخْرُجُ مِثْلُهُ وَلاَ يُخْرَجُ، أَتُخْرِجُونَ رَجُلاً يَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَيَصِلُ الرَّحِمَ وَيَحْمِلُ الْكَلَّ وَيَقْرِي الضَّيْفَ وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ؟ فَلَمْ تُكَذِّبْ قُرَيْشٌ بِجِوَارِ ابْنِ الدَّغِنَةِ وَقَالُوا لِابْنِ الدَّغِنَةِ: مُرْ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَلْيُصَلِّ فِيهَا وَلْيَقْرَأْ مَا شَاءَ وَلاَ يُؤْذِينَا بِذَلِكَ وَلاَ يَسْتَعْلِنْ بِهِ فَإِنَّا نَخْشَى أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا، فَقَالَ ذَلِكَ ابْنُ الدَّغِنَةِ لِأَبِي بَكْرٍ، فَلَبِثَ أَبُو بَكْرٍ بِذَلِكَ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي دَارِهِ وَلاَ يَسْتَعْلِنُ بِصَلاَتِهِ وَلاَ يَقْرَأُ فِي غَيْرِ دَارِهِ ثُمَّ بَدَا لِأَبِي بَكْرٍ، فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ وَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَيَنْقَذِفُ عَلَيْهِ نِسَاءُ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ وَهُمْ يَعْجَبُونَ مِنْهُ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلاً بَكَّاءً لاَ يَمْلِكُ عَيْنَيْهِ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ، وَأَفْزَعَ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدَّغِنَةِ فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا: إِنَّا كُنَّا أَجَرْنَا أَبَا بَكْرٍ بِجِوَارِكَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَقَدْ جَاوَزَ ذَلِكَ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ فَأَعْلَنَ بِالصَّلاَةِ وَالْقِرَاءَةِ فِيهِ، وَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا فَانْهَهُ، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَعَلَ، وَإِنْ أَبَى إِلاَّ أَنْ يُعْلِنَ بِذَلِكَ فَسَلْهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْكَ ذِمَّتَكَ؛ فَإِنَّا قَدْ كَرِهْنَا أَنْ نُخْفِرَكَ وَلَسْنَا مُقِرِّينَ لِأَبِي بَكْرٍ الاِسْتِعْلاَنَ، قَالَتْ عَائِشَةُ ﵂: فَأَتَى ابْنُ الدَّغِنَةِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتَ الَّذِي عَاقَدْتُ لَكَ عَلَيْهِ - أي اتفقنا عليه - فَإِمَّا أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى ذَلِكَ، وَإِمَّا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيَّ ذِمَّتِي - أي تخرج من جواري- فَإِنِّي لاَ أُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ الْعَرَبُ أَنِّي أُخْفِرْتُ - أي نقضت عهدي- فِي رَجُلٍ عَقَدْتُ لَهُ،

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَإِنِّي أَرُدُّ إِلَيْكَ جِوَارَكَ وَأَرْضَى بِجِوَارِ اللَّهِ ﷻ [1]. ففي هذا من الفقه أنه إذا خشي المؤمن على نفسه من ظالم أنه مباح وجائز أن يستجير بمن يمنعه ويحميه من الظلم، وإن كان مجيره كافرًا، إن أراد الأخذ بالرخصة، وإن أراد الأخذ بالشدة على نفسه فله ذلك كما رد أبو بكر الصديق على ابن الدغنة جواره، فآثر الصبر محتسبًا على الله وواثقًا به (٥٥).

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

* * *

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ٣٦٩٢.

obeikandl.com

اللقاء الإيماني الثاني:

(الأسباب الحقيقية وراء حالة اليأس التى أصابت كثيراً من المسلمين)

الحمد لله الذي كتب العز والنصر والتوفيق لمن أطاعه واتقاه، وكتب الذل والخزي والعار على من خالف أمره وعصاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد...

أحبتي في الله، ليس الواقع الذي نعيشه وراء هذه الحالة من الإحباط واليأس الذي يعيشه كثير من المسلمين، ولكن وراء هذا الإحباط الذي أصاب كثيرًا من المسلمين أسباب، فهناك من يدبر ويخطط ويكيد حتى يزرع جذور اليأس في قلوب المسلمين، فمن هم المتآمرون وما هي وسائلهم؟

الحق أن هذه المؤامرة اشترك فيها كثيرون نذكر منهم:

١- المستشرقين وهم طائفة من العلماء الأوربيين أكل الغل قلوب معظمهم، وحرق الحقد قلوب غالبيتهم، وأعمى الحسد بصائر جلهم، فجاءوا يتعلمون الإسلام، لا ليهتدوا بهداه ولكن ليطعنوا فيه وليلبسوا على المسلمين دينهم، فانتشرت كتبهم وعم خطرهم على المسلمين.

٢- المستغربين، وهم من بني جلدتنا الذين فتنوا بالغرب وتاقت نفوسهم إليه، واستغل الغرب الفرصة فمدوا إليهم أيديهم وصنعوهم على أعينهم وبثوا في عقولهم أفكارهم ثم أعادوهم إلى أوطانهم يحبطون أبناءهم ويشككون في دينهم ويفتنونهم من القيام إلا باتباع الغرب حتى أن بعضهم كان يقول: "إن بلادنا لن تتقدم إلا إذا نُقِلَ ما في باريس ولندن بحلوه ومره، وبفضله وسيئه وبمعروفه ومنكره"، هكذا عالم يَلبس لباس العلماء ثم هو يطعن في الدين طعنا، ألم يذهب بعضهم وهو من أبناء الأزهر الحافظين للقرآن إلى فرنسا فتعلم هناك ثم عاد إلى بلاد المسلمين يعلم تلامذته أن ينقضوا القرآن الكريم، فيقول: هذه آية قوية وهذه آية ضعيفة قال تعالى:{كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً} [الكهف:٥]، وكان يقول لتلامذته: ليس معنى أن القرآن ذكر وجود إبراهيم وإسماعيل أن هذا أمرا حقيقي، فلابد من برهان مادي، وكان يقول: إن الآيات المدنية أكثر نضجا من الآيات المكية وكأن هذا من تراكم الخبرة عند الله تعالى، تعالى الله عما يصفون، وكان يكتب كتبا عن الصحابة وبالذات في زمن الفتنة

فيطعن في كل من استطاع بلا خجل ولا مواربة..والأزهر منه براء.

٣- المستعمرين الذين جثوا على صدور الأمة عشرات السنين أذاقوها من العذاب ألوانا في مصر وفلسطين وسوريا ولبنان وليبيا والجزائر وتونس والمغرب واليمن والسودان والعراق والكويت وفي كل بلاد المسلمين.

٤- بعض حكام المسلمين الذين أقنعوا شعوبهم أنهم لا طاقة لهم اليوم بجالوت وجنوده (٥١).

* * *

على درب التوحيد (معنى التوحيد<٢>)

الحمد لله الذى جعل التوحيدَ دليلاً على مرضاته، وسبيلاً إلى جناته، فأكرمْ به صاحباً للعبد من مولده إلى مماته، ومُنجياً له من عذاب القبر وظلماته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد..

قال تعالى:{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ(٣٦)} [النحل: ٣٦].

إخوتي في الله، الحافظ بن كثير رحمه الله تعالى فى هذه الآية: كل رسول يدعو إلى عبادة الله وينهى عن عبادة ما سواه فلم يزل سبحانه يرسل إلى الناس الرسل بذلك منذ حدث الشرك فى بنى آدم فى قوم نوح الذين أرسل إليهم وكان أول رسول بعثه الله تعالى إلى أهل الأرض إلى أن ختمهم بمحمد ﷺ..وكلهم كما قال الله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ(٢٥)} [الأنبياء: ٢٥].

فالحكمة في إرسال الرسل دعوتهم أممهم إلى عبادة الله وحده والنهي عن عبادة ما سواه وأن هذا هو دين الأنبياء والمرسلين، وإن اختلفت شريعتهم، وقال تعالى:{لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً (٤٨)} [المائدة: ٤٨]، وأنه لا بد في الإيمان من عمل القلب والجوارح، قال تعالى:{وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً (٢٣)} [الاسراء: ٢٣].

فلقد أَمَر الله تعالى كل إنسان وألزم وأوجب أن يُفْرَد سبحانه وتعالى وحده بالعبادة، وأمر بالإحسان إلى الأب والأم، وبخاصة في حالةِ الشيخوخة، فلا تضجر ولا تستثقل شيئًا تراه من أحدهما أو منهما، ولا تسمعهما قولا سيئًا، حتى ولا التأفيف الذي هو أدنى مراتب القول السيئ، ولا يصدر منك إليهما فعل قبيح، ولكن ارفق بهما، وقل لهما - دائما- قولا لينًا لطيفًا.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى : والنفي المحض ليس توحيدا وكذلك الإثبات بدون النفي فلا يكون التوحيد إلا متضمنا للنفي والإثبات، وهذا هو حقيقة التوحيد (٣١).

* * *

مشاهد من الدار الآخرة (ذكر الموت <٢>)

الحمد لله المتفرد بالبقاء والقهر، كتب الفناء على أهل هذه الدار، وجعل الجنة عقبى الذين اتقَوْا وعقبى الكافرين النار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد..

عباد الله، اعلموا أن خطر الموت عظيم، وإنما غفل عنه الناس لقلة علمهم به وذكرهم له، فكثير منهم يذكره بقلب غافل، قال حامد القصيري: كلنا قد أيقن بالموت وما نرى مستعدا، وكلنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عاملا، وكلنا قد أيقن بالنار وما نرى لها خائفا، فعلام تفرحون؟ وما عساكم تنتظرون الموت فهو أول وارد عليكم من أمر الله بخير أو بشر (٣٥).

وهذا مصداقا لما أخرجه البخاري في صحيحه عَنِ عَائِشَةَ ﵂: عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَلَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا» (١).

وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى: فضح الموت الدنيا فلم يترك لذي لب - أي لذي عقل- فيها فرحا، وما ألزم عبد قلبه ذكر الموت إلا صغرت الدنيا عليه وهان عليه جميع ما فيها، وكان ابن عمر ﵄ يجمع كل ليلة الفقهاء فيتذكرون الموت والقيام ثم يبكون حتى كأن بين أيديهم جنازة (٣٥).

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ٦٢٥٦.

وجاء في (بستان الواعظين ورياض السامعين) لابن الجوزي، عن عبد الله بن عمرو ﷺ أنه قال لابنه عند الموت: ليتني ألقى رجلا عاقلا عند نزول الموت يخبرني بما يجد، فقال له ابنه: قد نزل بك الموت فصف لي الذي تجد، فقال لي: يا بني كأن فيَّ تحت وكأن غصن شوك يخرج من قدمي إلى هامتي وكأني أتنفس من سم إبرة، ثم مد يده وقال: اللهم لا قَويٌّ فأنتصر ولا بَريء فأعتذر، اللهم إني مقر مذنب مستغفر، ثم مات ﷺ (٩).

* * *

أول الخلفاء الراشدين (أبو بكر الصديق ﷺ <٢>)

الحمد لله الذي منَّ على هذه الأمة ببعثة خير البرايا، وجعل التمسك بسنته عصمة من الفتن والبلايا، وكان خير من تأسى به صحابته الكرام ﷺ، فاعرفوا قدرهم واتبعوا آثارهم فإنهم كانوا على الهدي المستقيم، أما بعد..

أيها الأحبة في الله، ما زلنا مع السيرة العطرة لصديق هذه الأمة أبي بكر الصديق لنتعرف عن قرب عن ورعه، وإنفاقه، وهجرته مع النبي ﷺ.

أبو بكر ﷺ خير من مؤمن آل فرعون:

أخرج البخاري في صحيحه عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، فَأَخَذَ بِمَنْكِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَوَى ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ:{أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ الله وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ}(١).

قال بن القيم رحمه الله في كتاب(الفوائد): أنَّ أبا بكر خير من مؤمن آل فرعون، لأنَّ ذلك كان يكتم إيمانه والصديق أعلن به، وخير من مؤمن آل ياسين لأن ذلك جاهد ساعة والصديق جاهد سنين.

ورع أبي بكر الصديق ﷺ:

روى البخاري في صحيحه عَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ غُلَامٌ

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ٤٥٣٧.

يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَاجَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ الْغُلاَمُ أَتَدْرِي مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لِإِنْسَانٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا أُحْسِنُ الْكِهَانَةَ إِلاَّ أَنِّي خَدَعْتُهُ فَلَقِيَنِي فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ، فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ (١).

وفي هذا الحديث دليلٌ على شدة ورع أبي بكر ﷺ، ولهذا كان قول أهل السنة والجماعة إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه أفضل هذه الأمة.

إنفاق أبي بكر الصديق ﷺ:

جاء في (الإصابة في معرفة الصحابة) لابن حجر العسقلاني : أخرج أبو داود في الزهد بسند صحيح: عن هشام بن عروة أخبرني أبي قال : أسلم أبو بكر وله أربعون ألف درهم قال عروة : وأخبرتني عائشة أنه مات وما ترك دينارا ولا درهما وقال يعقوب بن سفيان في تاريخه : حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا هشام عن أبيه أسلم أبو بكر وله أربعون ألفا فأنفقها في سبيل الله، وأعتق سبعة كلهم يعذب في الله أعتق بلالا، وعامر بن فهيرة، وزنيرة، والنهدية، وابنتها، وجارية بني المؤمل، وأم عبيس.

وروى أبو داود والترمذي في سننهما عن عُمَرَ ﷺ يَقُولُ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالًا عِنْدِي فَقُلْتُ الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟ »قُلْتُ مِثْلَهُ قَالَ وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ ﷺ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ ؟ »قَالَ : أَبْقَيْتُ لَهُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قُلْتُ : لَا أُسَابِقُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا (٢).

وهذا فيه دليل على المنافسة في الخير، والاعتراف لأهل الفضل بالفضل {وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ } [المطففين :٢٦].

هجرة رسول الله ﷺ بصحبة أبي بكر الصديق ﷺ:

جاء في صحيح البخاري عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْمُسْلِمِينَ: « إِنِّي أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لاَبَتَيْنِ ، وَهُمَا الْحَرَّتَانِ - أي مثنى حرة وهي

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ٣٦٢٩.
(٢) (حسن) أخرجه (د ت) وحسنه الألباني في مش ٦٠٢١.

الأرض ذات الحجارة السوداء-»، فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قِبَلَ الْمَدِينَةِ، وَرَجَعَ عَامَّةُ مَنْ كَانَ هَاجَرَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ قِبَلَ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «عَلَى رِسْلِكَ - أي انتظر- فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي - أي بالهجرة- »، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَهَلْ تَرْجُو- أي تريد- ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ؟ قَالَ: « نَعَمْ»، فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَصْحَبَهُ، وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ وَهُوَ الْخَبَطُ - أي ما يخبط بالعصا فيسقط من ورق الشجر - أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، قَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَقَنِّعًا فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فِدَاءٌ لَهُ أَبِي وَأُمِّي، وَاللَّهِ مَا جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلاَّ أَمْرٌ. قَالَتْ: فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ: « أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ »فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: « فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: الصَّحَابَةُ - أي أريد الصحبة- بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « نَعَمْ». قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَخُذْ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بِالثَّمَنِ ».

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحَثَّ الْجِهَازِ - أي أسرع ما يحتاج له في السفر - وَصَنَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةً - أي الزاد الذي يصنع للمسافر- فِي جِرَابٍ، فَقَطَعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا فَرَبَطَتْ بِهِ عَلَى فَمِ الْجِرَابِ؛ فَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ.

قَالَتْ: ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ بِغَارٍ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ، فَكَمَنَا - أي فمكثا مختفيين - فِيهِ ثَلاَثَ لَيَالٍ يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ غُلاَمٌ شَابٌّ ثَقِفٌ لَقِنٌ- أي سريع الفهم حسن التلقي لما يسمعه ويعلمه-، فَيُدْلِجُ مِنْ عِنْدِهِمَا بِسَحَرٍ - أي يخرج وقت السحر منصرفا إلى مكة - فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ فَلاَ يَسْمَعُ أَمْرًا يُكْتَادَانِ بِهِ- أي يدبر انه- إِلاَّ وَعَاهُ حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلاَمُ، وَيَرْعَى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ مِنْحَةً مِنْ غَنَمٍ، فَيُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا - أي يسير في العشي - حِينَ تَذْهَبُ سَاعَةٌ مِنَ الْعِشَاءِ، فَيَبِيتَانِ فِي رِسْلٍ وَهُوَ لَبَنُ مِنْحَتِهِمَا وَرَضِيفِهِمَا - أي يبيتان وعندهما لبن يشربانه-، حَتَّى يَنْعِقَ بِهَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ بِغَلَسٍ - أي حتى يصبح بغنمه في آخر ظلام الليل - يَفْعَلُ ذَلِكَ

فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلاَثِ، وَاسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلاً مِنْ بَنِي الدِّيلِ وَهُوَ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ هَادِيَا - أي مرشدا في الطريق - خِرِّيتًا - أي ماهرًا بالطريق -..وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ فَأَمِنَاهُ فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلاَثِ لَيَالٍ بِرَاحِلَتَيْهِمَا صُبْحَ ثَلاَثٍ، انْطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ وَالدَّلِيلُ فَأَخَذَ بِهِمْ طَرِيقَ السَّوَاحِلِ [1].

وأخرج الشيخان في صحيحيهما واللفظ للبخاري عَنْ أَبِي بَكْرٍ ﷺ قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا فِي الْغَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنَا، فَقَالَ: «مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا؟» [2].

ولقد نزل قرآن يتلى إلى قيام الساعة في صحبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه لرسول الله ﷺ قال تعالى: {إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [التوبة: ٤٠].

المعنى: يا معشر أصحاب رسول الله ﷺ إن لا تنفروا معه أيها المؤمنون إذا استَنْفَركم، وإن لا تنصروه؛ فقد أيده الله ونصره يوم أخرجه الكفار من قريش من بلده (مكة)، وهو ثاني اثنين (هو وأبو بكر الصديق ﷺ) وألجؤوهما إلى نقب في جبل ثور "بمكة"، فمكثا فيه ثلاث ليال، إذ يقول لصاحبه (أبي بكر) لما رأى منه الخوف عليه: لا تحزن إن الله معنا بنصره وتأييده، فأنزل الله الطمأنينة في قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعانه بجنود لم يرها أحد من البشر وهم الملائكة، فأنجاه الله من عدوه وأذل الله أعداءه، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى. وكلمةُ الله هي العليا، ذلك بإعلاء شأن الإسلام. والله عزيز في ملكه، حكيم في تدبير شؤون عباده. وفي هذه الآية منقبة عظيمة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه.

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

* * *

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ٣٦٩٢.

(٢) (صحيح) أخرجه (خ)٣٤٥٣، و(م) ٢٣٨١ واللفظ للبخاري .

اللقاء الإيماني الثالث:

(الجرائم التي فعلها المتآمرون على الإسلام والمسلمين)

الحمد لله الذي كتب العز والنصر والتوفيق لمن أطاعه واتقاه، وكتب الذل والخزي والعار على من خالف أمره وعصاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد...

أحبتي في الله، لعلنا نتساءل: ماذا فعلت تلك الطوائف المختلفة من المتآمرين؟ لقد فعلوا جرائم عدة منها:

١- جريمة تزوير التاريخ، وهي جريمة بشعة فلقد كذبوا وزوروا والتقطوا الضعيف والموضوع وأعرضوا عن الصحيح والحسن ونقبوا على المصائب، ولا بد أن في تاريخ كل أمة مصائب، وتركوا الأمجاد والفضائل، ركزوا على الجوانب السياسية بمشكلاتها، وأغفلوا الجوانب الأخلاقية والمعمارية والعسكرية والاقتصادية والفكرية والأدبية، أساءوا التأويل عن عمد، وطعنوا في الشرفاء عن قصد، فخرج التاريخ إلينا مسخاً مشوها يستحي منه الكثير ويتانساه الأكثر، وقال معظمهم إذا كان الأولون على هذه الشاكلة فكيف يرجى خير ممن لحق بهم، جريمة كبرى ولا حول ولا قوة إلا بالله ن ومن أمثلة تزوير التاريخ أن صوروا للمسلمين أن الخلافة العثمانية كانت احتلالا من الأتراك للبلاد العربية، وأن أهل فلسطين باعوا أرضهم لليهود، وهكذا.

٢- تشويه الواقع والحاضر، فكما طمسوا تاريخ المسلمين المشرق طمسوا حاضرهم، واشترك في ذلك المربون والإعلاميون من المستغربين في تغييب الأمة وتحطيم الشعب، وساعد الإعلام الغربي في هذه المهمة فسموا الأشياء بغير أسمائها: جعلوا الالتزام بالإسلام مرادفا للإرهاب، وجعلوا الحجاب مرادفا للتزمت، وجعلوا تطبيق الشرع مرادفا للرجعية والجمود والتخلف، وإذا أجرم مسلم في الغرب قالوا: أجرم مسلم، وإذا أجرم نصراني ذكروه باسمه لا بدينه، وإذا أساء مسلم قالوا: أساء مسلم، وإذا نبغ مسلم قالوا: نبغ مصري أو سوري أو باكستاني وهكذا وصفوه بقوميته، وآه من تصوير الملتزمين في وسائل الإعلام، كم من المرات يأتون بالشيخ أو المأذون في صورة هزلية مضحكة، كم من المرات يأتون بالمسلمين في الأفلام التى يطلقون عنها إسلامية بصورة

عجيبة ينظرون نظرات حالمة وأبصارهم معلقة بالسماء ويبتسمون في بلاهة ويتحركون ببطء شديد، سبحان الله! كأن الانسان إذا أسلم لا بد أن يتخلف عقليا بهذه الصورة! كم من مرة يأتون بمن التزم طريق الإسلام يتحول من الحديث بالعامية إلى الحديث بالعربية الفصحى ولكن في تنطع وتقعر شديدين ومن حوله الناس لا يفهمونه وينظرون إليه مستنكرين. سبحان الله! مع أن اللغة العربية هي أرقى لغات العالم أجمع! جريمة كبرى إلى جانب جريمة تزوير التاريخ، تلك هي جريمة تشويه الواقع.

٣- تعظيم الغرب، فبعد أن كسَّروا الرموز الإسلامية بالتاريخ المشوه والواقع المشوه رفعوا قيمة الغرب حتى لا يبقى أمام المسلمين خيار إلا الاتباع الذليل والتقليد الأعمى، عظموا سلاح الغرب، ومدنية الغرب، وأخلاق الغرب، وعقل الغرب، وأدب الغرب، وفن الغرب بل وعظموا لغة الغرب حتى افتتن المسلمون وأصبح الرجل يحرص على تعليم الإنجليزية لابنه أكثر من حرصه على تعليم العربية، وحتى ابتلينا بالمدارس الإسلامية للغات بحجة أننا يجب أن نعلم أولادنا لغة الغرب لندعوهم إلي الإسلام، أنتعلمها على حساب اللغة العربية؟! وبحجة أن الأعمال المرموقة لا بد لها من اللغة الإنجليزية، وحتى لو أحضرت لابنك في البيت مدرسا للغة العربية فسيظل ابنك معظما للغة الإنجليزية، في حين أنك لو خاطبت فرنسيا في فرنسا باللغة الإنجليزية ما رد عليك إلا متأسفا، وإذا أردت أن تعيش في ألمانيا فلا حديث إلا بالألمانية، وهكذا يعتزون بلغاتهم المحدودة.

الأمر الذي جعل منتهى طموح كثير من شباب المسلمين في الحياة أن يلقي بوطنه وأهله وراء ظهره وينطلق إلى بلاد الغرب إلى أمريكا وأوربا ليعيش في جنة الله في أرضه، فلا حول ولا قوة إلا بالله!

نتيجة لهذه الجرائم والمؤمرات أحبط كثير من المسلمين إحباطا شديدا، ورضخوا للواقع وقنعوا بالسير في ذيل الحضارة الغربية، ومع ضخامة هذه المؤامرة أن تعجب: كيف تحبط أمة تمسك في يدها بكتاب الله القرآن الكريم؟! ألم تسمعوا لقول الله تعالى: {وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} [الأنفال: ٣٠]؟! (٥١).

* * *

على درب التوحيد (معنى التوحيد <٣>)

الحمد لله الذى جعل التوحيدَ دليلاً على مرضاته، وسبيلاً إلى جناته، فأكرمْ به صاحباً للعبد من مولده إلى مماته، ومُنجياً له من عذاب القبر وظلماته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد..

اسمع - رعاك الله - لهذه الأمثال النبوية الرائعة عن الصراط والسبل، أخرج الإمام أحمد في مسنده وغيره عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ سُبُلٌ. قَالَ يَزِيدُ: مُتَفَرِّقَةٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ» ثُمَّ قَرَأَ {إِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ} [الأنعام:١٥٣] (١).

معاشر الإخوة، من أقوال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى : نذكر في الصراط المستقيم قولا وجيزا، وحقيقته شيء واحد وهو طريق الله الذي نصبه لعباده موصلا لهم إليه، ولا طريق إليه سواه بل الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا طريقه الذي نصبه على ألسن رسله وجعله موصلا لعبادة الله، وهو إفراده بالعبادات وإفراد رسله بالطاعة فلا يشرك به أحدا في عبادته ولا يشرك برسوله ﷺ أحدا في طاعته، وقال سهل بن عبد الله: عليكم بالأثر والسنة فإنى أخاف أنه سيأتي عن قليل زمان إذا ذكر إنسان النبي ﷺ والاقتداء به في جميع أحواله ذموه ونفروا عنه وتبرأوا منه وأذلوه وأهانوه أ. هـ.

واسمع - بارك الله فيك- لحديث مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ الذِي أخرجه الشيخان في صحيحيهما والذي قَالَ فِيهِ: كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلاَّ مُؤْخِرَةُ الرَّحْلِ فَقَالَ: «يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ.. قَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا» ثُمَّ سَارَ سَاعَةً قَالَ: «يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ

(١))حسن أخرجه (حم ن دارمي) وصححه الألباني في مش ١٦٦.

وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ»(١).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى : كون المطيع لله تعالى يستحق الجزاء هو استحقاق إنعام وفضل من الله ﷻ ليس هو استحقاق مقابلة كما يستحق المخلوق على المخلوق (٣١).

* * *

مشاهد من الدار الآخرة (لكل أمة أجل)

الحمد لله المتفرد بالبقاء والقهر، كتب الفناء على أهل هذه الدار، وجعل الجنة عقبى الذين اتقَوْا وعقبى الكافرين النار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد..

عباد الله، جاء في (بستان الواعظين ورياض السامعين) : أن ملك الموت كان صديقا لسليمان عليه السلام وكان يزوره أبدا، فدخل عليه يوما وعنده رجل يكلمه سليمان، فجعل ملك الموت ينظر إلى الرجل الذي مع سليمان نظرا منكرا، فقال الرجل لسليمان بعد خروج ملك الموت : يا نبي الله من هذا الداخل عليك آنفا، فقال: ملك الموت، فقال له: لقد رأيته يجد النظر إلي ولكن لي إليك حاجة. قال: وما هي؟ قال: تأمر الريح أن تحملني إلى الهند، فأمر سليمان الريح فحملته إلى الهند، ثم قال سليمان بعد أيام لملك الموت: وجدت عندي منذ أيام رجلا فنظرت إليه نظرا منكرا، فقال ملك الموت: كنت أعجب منه أمرت بقبض روحه في ذلك اليوم بجزائر الهند وهو عندك بالشام، فقبض روحه في ذلك اليوم بالهند (٩).

قال تعالى: {وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ(٦١)} [النحل: ٦١].

وقال تعالى: {فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ(٨٣) وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ(٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لَّا تُبْصِرُونَ(٨٥) فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ(٨٦) تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ(٨٧)} [الواقعة: ٨٣-٨٧].

---

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ٥٩١٢، و(م) ٣٠ واللفظ لمسلم.

معاشر الإخوة، هل رأيتم أحدا خلد في الدنيا حتى تكونوا مخلدين؟، أم أنتم من الرحيل إلى الآخرة على شك فتكونوا بالقرآن كافرين، فوالله لو كان الأمر كذلك لخلد خاتم النبيين، فعظوا أنفسكم بآبائكم وأحبابكم وجيرانكم وإخوانكم فإن في ذلك بلاغا لمن تذكر وعبرة لمن تفكر، إخوانكم كانوا بالأمس معكم يأكلون مما تأكلون ويلبسون مما تلبسون، فأصبحوا اليوم وقد صارت القبور لهم بيوتا وصاروا بين أطباق الثرى خفوتا، قد قسم الوارث أموالهم، ونكح العدو والصديق عيالهم وأهان العدو أطفالهم.

أخرج الترمذي عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ قَالَ: أَتَيْنَا خَبَّابًا نَعُودُهُ وَقَدْ اكْتَوَى سَبْعَ كَيَّاتٍ فَقَالَ لَقَدْ تَطَاوَلَ مَرَضِي وَلَوْلاَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَمَنَّوْا الْمَوْتَ لَتَمَنَّيْتُ، وَقَالَ: «يُؤْجَرُ الرَّجُلُ فِي نَفَقَتِهِ كُلِّهَا إِلَّا التُّرَابَ أَوْ قَالَ: فِي الْبِنَاءِ»[1].

* * *

أول الخلفاء الراشدين (أبو بكر الصديق ﷺ<٣>)

الحمد لله الذي منَّ على هذه الأمة ببعثة خير البرايا، وجعل التمسك بسنته عصمة من الفتن والبلايا، وكان خير من تأسى به صحابته الكرام ﷺ، فاعرفوا قدرهم واتبعوا آثارهم فإنهم كانوا على الهدي المستقيم، أما بعد..

أيها الأحبة في الله، ما زلنا مع سيرة صديق هذه الأمة العطرة فهيا بنا.

كان أبو بكر الصديق ﷺ وقَّافا عند كتاب الله ﷻ :

أخرج البخاري في صحيحه عن عائشة ﷺ في حديث حادثة الإفك قالت: فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا - أي قرآنا- فِي بَرَاءَتِي قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ،: وَاللَّهِ لاَ أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ - أي خاض مع من خاضوا في الحديث عن عائشة ﷺ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ{وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ(٢٢)} [النور:٢٢]، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي،

(١) (صحيح) أخرجه (ت) وصححه الألباني في صت ١٨٧٥.

فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لاَ أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا (١).

انظر أخي في الله: كيف آثر أبو بكر الصديق ﷺ رضا الله عز وجل على هواه، فهل آثرت رضا الله عز وجل على هواك؟!

موقف أبي بكر ﷺ يوم الحديبية:

جاء في صحيح البخاري عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَعَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ ﷺ قالوا:فَقَالَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ: فَأَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: أَلَسْتَ نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا؟ قَالَ: «بَلَى»، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ: «بَلَى»، قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا؟ قَالَ:«إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَلَسْتُ أَعْصِيهِ وَهُوَ نَاصِرِي» قُلْتُ: أَوَلَيْسَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ فَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ:«بَلَى فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ الْعَامَ» قَالَ: قُلْتُ: لاَ، قَالَ:«فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ» قَالَ: فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَيْسَ هَذَا نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا؟ قَالَ: أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنَّهُ لَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ وَهُوَ نَاصِرُهُ، فَاسْتَمْسِكْ بِغَرْزِهِ فَوَاللَّهِ إِنَّهُ عَلَى الْحَقِّ، قُلْتُ: أَلَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ وَنَطُوفُ بِهِ، قَالَ: بَلَى أَفَأَخْبَرَكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ الْعَامَ. قُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ(٢).

فيا له من توافق تام بين كلمات رسول الله ﷺ وكلمات أبي بكر الصديق ﷺ على الرغم من عدم سماع أبي بكر الصديق ﷺ حديث رسول الله ﷺ وهذا يوضح الإيمان المتين لأبي بكر الصديق ﷺ.

أبو بكر ﷺ كان أحب الناس لرسول الله ﷺ:

أخرج الشيخان عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلاَسِلِ فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ:«عَائِشَةُ»، فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ، فَقَالَ:«أَبُوهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ:«ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» فَعَدَّ رِجَالاً (٣).

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ٣٩١٠.
(٢) (صحيح) أخرجه (خ) ٢٥٨١.
(٣) (صحيح) أخرجه (خ) ٣٤٦٢ و(م) ٢٣٨٤.

بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ - أي رمى بنفسه في الأمور الخطرة - فَسَلَّمَ» وَقَالَ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي، فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ: «يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ثَلَاثًا»، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ فَسَأَلَ أَثَمَّ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: لاَ، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمَ، فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ يَتَمَعَّرُ، حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي؟» مَرَّتَيْنِ فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا[1].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مَا يُبْكِي هَذَا الشَّيْخَ إِنْ يَكُنِ اللَّهُ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ؟، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْعَبْدَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا، قَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ لَا تَبْكِ إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ - أي أكثرهم جودا بنفسه وماله عليَّ - أَبُو بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإسلام وَمَوَدَّتُهُ، لَا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابُ أَبِي بَكْرٍ»[2]. وهذه ثلاثة أدلة تبرهن على أن أبا بكر الصديق ﷺ كان أحب الرجال إلى رسول الله ﷺ.

رسول الله ﷺ يبشر أبا بكر ﷺ بالجنة عدة مرات:

جاء في صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ»[3].

وروى البخاري عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ يَعْنِي الْجَنَّةَ، يَا عَبْدَ اللهِ

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ٣٤٦١.
(٢) (صحيح) أخرجه (خ) ٣٤٥٤ و(م) ٢٣٨٢ واللفظ للبخاري.
(٣) (صحيح) أخرجه (م) ١٠٢٨.

هَذَا خَيْرٌ: فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصِّيَامِ وَبَابِ الرَّيَّانِ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا عَلَى هَذَا الَّذِي يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ؟ وَقَالَ: هَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلِّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ»[1].هذا هو أبو بكر الصديق ﷺ الذي جمع أصنافا مختلفة من أعمال البر والخير فبشره رسول الله ﷺ بالجنة مرات.

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

* * *

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ٣٤٦٦.

obeikandl.com

اللقاء الإيماني الرابع:

(المعركة ليست بين المسلمين والكافرين ولكن بين الله عز وجل والكافرين)

الحمد لله الذي كتب العز والنصر والتوفيق لمن أطاعه واتقاه، وكتب الذل والخزي والعار على من خالف أمره وعصاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد...

إخوتي في الله، كل ما ذكرناه في اللقاءات السابقة من جرائم ومؤامرات وتزوير وتشويه وخيانات ونفاق وكذب يدخل تحت كلمة{وَيَمْكُرُونَ}، ولكن الله - يا إخوة - يقابل مكرهم بمكره الذي يستحقونه، قال تعالى:{وَمَكَرُوا مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١)} [النمل: ٥٠]، وقال تعالى:{وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} [الزمر:٦٧].

الإخوة الفضلاء، إن كان قد أصابكم شيء من الإحباط ذلك لأنكم لم تعرفوا المعركة على حقيقتها، ولم تدركوا الصدام بكامل أبعاده، هي ليست حربا بين المسلمين والكافرين، وإن كان في ظاهرها كذلك، ولكن في حقيقتها حرب بين الله وبين من مرق عن طريقه وكفر بعبادته وارتضى غيره حكما وقبل غير كتابه شرعا، ولكن الله مع رحمته وكرمه بالمؤمنين منَّ عليهم فجعلهم جندا وحزبا من أوليائه، فالمؤمنون يقفون أمام الكافرين ملتزمين بمنهج ربهم واثقين بوعده راغبين في جنته فارين من ناره مخلصين له، إن فعلوا ذلك كان هو سبحانه جلت قدرته وتعالت أسماؤه المدافع عنهم المؤيد لهم، المنتقم من عدوهم، فاسمعوا لقوله تعالى حتى تعرفوا حقيقة المعركة،{فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـكِنَّ اللهَ رَمَى} [الأنفال:١٧]، وقال تعالى:{إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً(١٥) وَأَكِيدُ كَيْدا} [الطارق: ١٥-١٦].

أيها المسلمون المعتزون بإسلامهم، هل تعلمون لمن تعملون، وإلى أي ركن تأوون؟ إنكم تعملون لله وتأوون إلى ركن شديد، أإذا جنح المتآمرون في جنح الظلام يتآمرون ويخططون أهم بعيدون عن عينه سبحانه وتعالى الذي قال في محكم كتابه:{يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ} [لقمان: ١٦]، وقال أيضا:{قُلْ مَن يُنَجِّيكُم

مِّـن ظُلُـمَاتِ الْـبَرِّ وَالْبَحْـرِ تَدْعُونَـهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَـةً لَّـئِنْ أَنجَانَـا مِـنْ هَـذِهِ لَنَكُـونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٦٣) قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَـا وَمِـن كُـلِّ كَـرْبٍ ثُـمَّ أَنـتُمْ تُشْرِكُونَ(٦٤)} [الأنعام:٦٣-٦٤].

أيها المسلمون المعتزون بربهم، هذا الإله العظيم الكريم الودود يبشركم سبحانه وتعالى في كتابه، يقول صاحب الجبروت:{وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} [الروم: ٤٧]، يتعهد ربنا سبحانه وتعالى بنصر المؤمنين ويجعله حقا عليه، والله يا إخوة لو لم تنزل غير هذه البشرى لكفت، وحتى لا يذهب الخيال بأحدنا أن هذا النصر في الآخرة فقط بدخولنا الجنة وأن الدنيا للكافرين فقط نذكركم بقول الله تعالى :{إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ} [غافر: ٥١] (٥١).

* * *

من التوحيد (معنى لا إله إلا الله محمدا عبد الله ورسوله)

لقد بعث الله تعالى جميع الرسل لدعوة أقوامهم إلى التوحيد الخالص لله رب العلمين، وإذا قرأنا في كتاب الله نجد أن كل نبي بعث إلى قومه، قال لهم: { اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ } [الأعراف:٥٩]، فهذه هي القضية التي تتكرر دائماً، وبعدها تأتي كل قضية أخرى، قال تعالى: { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ } [النحل:٣٦] هذه هي عقيدة التوحيد التي بعث الله الرسل من أولهم إلى آخرهم لدعوة الناس إليها، والآيات القرآنية بهذا الصدد كثيرة منها:

قال تعالى:{وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ(١٦٣)} [البقرة:١٦٣].

وقال تعالى:{وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُـولٍ إِلَّا نُـوحِي إِلَيْـهِ أَنَّـهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنَـا فَاعْبُدُونِ(٢٥)} [الأنبياء:٢٥].

وقال تعالى:{وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُـم مِّـنْ إِلَـهٍ غَـيْرُهُ أَفَـلاَ تَتَّقُـونَ(٦٥)} [الأعراف:٦٥] فأجابوه ردا عليه بقولهم:{قَـالُواْ أَجِئْتَنَـا لِنَعْبُـدَ اللّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَـا كَـانَ يَعْبُـدُ آبَاؤُنَـا فَأْتِنَـا بِـمَا تَعِـدُنَا إِن كُنـتَ مِـنَ الصَّـادِقِينَ(٧٠)} [الأعراف:٧٠].

وقال تعالى:{ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُوَ

الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ(٦٢)} [الحج:٦٢].

فتضمن ذلك نفي الإلهية عما سوى الله وهي العبادة وإثباتها لله وحده لا شريك له، فدلت لا إله إلا الله على نفي الإلهية عن كل ما سوى الله تعالى كائنا ما كان وإثبات الإلهية لله وحده دون كل ما سواه، وهذا هو التوحيد الذى دعت إليه الرسل ودل عليه القرآن من أوله إلى آخره.

فما أجهل عباد القبور بحالهم! وما أعظم ما وقعوا فيه من الشرك المنافى لكلمة الإخلاص لا إله إلا الله! فإن مشركي العرب ونحوهم جحدوا لا إله إلا الله لفظا ومعنى، وهؤلاء المشركون أقروا بها لفظا وجحدوها معنى، فتجد أحدهم يقولها وهو يؤلِّه غير الله بأنواع العبادة كالحب والتعظيم والخوف والرجاء والتوكل والدعاء وغير ذلك من أنواع العبادة، بل زاد شركهم على شرك العرب بمراتب؛ فإن أحدهم إذا وقع فى شدة أخلص الدعاء لغير الله تعالى ويعتقدون أنه أسرع فرجا من الله بخلاف حال المشركين الأولين فإنهم يشركون في الرخاء وأما في الشدائد فإنما يخلصون لله وحده كما قال تعالى:{فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ(٦٥)} [العنكبوت:٦٥].

فبهذا يتبين أن مشركي أهل هذه الأزمان أجهل بالله وبتوحيده من مشركي العرب ومن قبلهم (٣١).

ومعنى شهادة أن محمدا عبده ورسوله، أن رسول الله عبد فلا يعبد، ورسول فهو مطاع فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.

وللشهادتين ثمرات عظيمة منها: تحرير القلب والنفس من الرق للمخلوقين، والاتباع لغير المرسلين.

* * *

مشاهد من الدار الآخرة (وفاة أنبياء الله)

الحمد لله المتفرد بالبقاء والقهر، كتب الفناء على أهل هذه الدار، وجعل الجنة عقبى الذين اتقَوْا وعقبى الكافرين النار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد..

قال تعالى:{وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ (٣٤)} [الأعراف:٣٤].

إخوتي في الله، الأنبياء والمرسلون هم صفوة خلق الله، وليس في المخلوقين أحد أحب إلى الله تعالى منهم، وبالرغم من ذلك لم يؤخرهم الله تعالى حين انقضى أجلهم.

أخرج الترمذي في سننه والحاكم في المستدرك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :«لَمَّا خَلَقَ الله آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ وَبِيصًا مِنْ نُورٍ، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ، فَرَأَى رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَعْجَبَهُ وَبِيصُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ مِنْ آخِرِ الْأُمَمِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ يُقَالُ لَهُ: دَاوُدُ، فَقَالَ: رَبِّ كَمْ جَعَلْتَ عُمْرَهُ، قَالَ: سِتِّينَ سَنَةً، قَالَ: أَيْ رَبِّ زِدْهُ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَلَمَّا قُضِيَ عُمْرُ آدَمَ جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَقَالَ: أَوَلَمْ يَبْقَ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَوَلَمْ تُعْطِهَا ابْنَكَ دَاوُدَ، قَالَ: فَجَحَدَ آدَمُ، فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَنَسِيَ آدَمُ فَنُسِّيَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَخَطِئَ آدَمُ فَخَطِئَتْ ذُرِّيَّتُهُ» (١).

وأخرج الشيخان في صحيحيهما واللفظ للبخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ:«أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَام فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ - أي لطمه- فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ، وَقَالَ: ارْجِعْ فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ، قَالَ: أَيْ رَبِّ ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ، قَالَ: فَالْآنَ - أي اقبضني الآن - فَسَأَلَ الله أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ» قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :«فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ» (٢).

* * *

أول الخلفاء الراشدين (أبوبكر الصديق ﷺ <٤>)

الحمد لله الذي منَّ على هذه الأمة ببعثة خير البرايا، وجعل التمسك بسنته

(١) (صحيح) أخرجه (ت ك) وصححه الألباني في ص.ج ٥٢٠٨.
(٢) (صحيح) أخرجه (خ) ١٢٧٤، و(م) ٢٣٧٢واللفظ للبخاري.

عصمة من الفتن والبلايا، وكان خير من تأسى به صحابته الكرام ﷺ، فاعرفوا قدرهم واتبعوا آثارهم فإنهم كانوا على الهدي المستقيم، أما بعد..

أيها الأحبة في الله، مازالنا بصدد الحديث عن أبي بكر ﷺ فهيا بنا.

موت رسول الله ﷺ وثبات أبي بكر ﷺ ومبايعته للخلافة:

أخرج البخاري في صحيحه عَنْ عَائِشَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَاتَ وَأَبُو بَكْرٍ بِالسُّنْحِ قَالَ إِسْمَاعِيلُ: يَعْنِي بِالْعَالِيَةِ، فَقَامَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: وَقَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ مَا كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي إِلاَّ ذَاكَ وَلَيَبْعَثَنَّهُ اللهُ فَلَيَقْطَعَنَّ أَيْدِيَ رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَبَّلَهُ. قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُذِيقُكَ اللهُ الْمَوْتَتَيْنِ أَبَدًا، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: أَيُّهَا الْحَالِفُ عَلَى رِسْلِكَ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، جَلَسَ عُمَرُ فَحَمِدَ اللهَ أَبُو بَكْرٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: أَلاَ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ وَقَالَ: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ} وَقَالَ: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ} قَالَ: فَنَشَجَ النَّاسُ يَبْكُونَ قَالَ: وَاجْتَمَعَتْ الأَنْصَارُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ فَقَالُوا: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فَذَهَبَ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ: فَأَسْكَتَهُ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ إِلاَّ أَنِّي قَدْ هَيَّأْتُ كَلاَمًا قَدْ أَعْجَبَنِي خَشِيتُ أَنْ لاَ يَبْلُغَهُ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَتَكَلَّمَ أَبْلَغَ النَّاسِ فَقَالَ فِي كَلاَمِهِ: نَحْنُ الأُمَرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ، فَقَالَ حُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ: لاَ وَاللَّهِ لاَ نَفْعَلُ، مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لاَ وَلَكِنَّا الأُمَرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ، هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا وَأَعْرَبُهُمْ أَحْسَابًا، فَبَايِعُوا عُمَرَ أَوْ أَبَا عُبَيْدَةَ، فَقَالَ عُمَرُ: بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ فَأَنْتَ خَيْرُنَا وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ، وَبَايَعَهُ النَّاسُ [1]، ومن هنا يتضح الإيمان العميق والفقه السديد وثبات المؤمن للصديق ﷺ.

إشارات النبي ﷺ لاستخلاف أبي بكر ﷺ من بعده:

أخرج مسلم في صحيحه عَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ٣٤٦٧.

مَرَضِهِ: «ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ أَبَاكِ وَأَخَاكِ حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا؛ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ وَيَقُولُ قَائِلٌ: أَنَا أَوْلَى، وَيَأْبَى اللهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ» (١).

إنجازات أبي بكر الصديق ﷺ في مدة خلافته:

١ - إنفاذ جيش أسامة ﷺ:

جاء في (البداية والنهاية) للحافظ بن كثير رحمه الله تعالى : بعد أن ارتد من ارتد من العرب، وامتنع آخرون من أداء الزكاة إلى الصديق، ولم يبق للجمعة مقام في بلد سوى مكة والمدينة، أشار كثير من الناس على الصديق أن لا ينفذ جيش أسامة لاحتياجه إليه فيما هو أهم؛ لأن ما جهز بسببه في حال السلامة، وكان من جملة من أشار بذلك عمر بن الخطاب، فامتنع الصديق من ذلك وأبى أشد الإباء إلا أن ينفذ جيش أسامة، وقال: والله لا أحل عقدة عقدها رسول الله ﷺ، ولو أن الطير تخطفنا والسباع من حول المدينة، ولو أن الكلاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين، لأجهزن جيش أسامة وآمر الحرس يكونون حول المدينة، فكان خروجه في ذلك الوقت من أكبر المصالح، والحالة تلك فساروا لا يمرون بحي من أحياء العرب إلا أرعبوا منهم، وقالوا: ما خرج هؤلاء من قوم إلا وبهم منعة (٨).

٢ - حرب المرتدين:

أخرج الشيخان في صحيحيهما واللفظ للبخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنْ الْعَرَبِ، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِأَبِي بَكْرٍ: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :«أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ؟»فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالاً كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ رَأَيْتُ اللهَ ﷻ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ(٢).

إن قرار حرب المرتدين لمن الأمور التى تدل على الفقه العميق للصديق

(١) (صحيح) أخرجه (م) ٢٣٨٧.

(٢) (صحيح) أخرجه (خ) ١٣٣٥، و(م) ٢٠ واللفظ للبخاري.

ﷺ، كما قال رسول الله ﷺ«مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» أي يرزقه فهما صحيحا يدرك به حقائق الشريعة، وأصول الأحكام.

٣- الفتوحات الإسلامية في الشام والعراق:

لمّا فرغ أبو بكر ﷺ من قتال المرتدين أمر خالدًا ﷺ والذين معه من المهاجرين والأنصار والتابعين بالمسير إلى العراق وكذا أمر أبا عبيدة بالمسير ومن معه بالمسير الى الشام، وكان لا يعتمد في حروب الفتوحات على أحد ممن ارتدَّ من العرب، فلم يدخل في الفتوح إلا من كان ثابتا على الإسلام.

٤- جمع القرآن:

أخرج البخاري في صحيحه عَنْ زَيْدِ بْن ثَابِتٍ ﷺ قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَهُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ؛ وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ بِالْمَوَاطِنِ فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنْ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ. قُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ عُمَرُ: هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ، قَالَ زَيْدٌ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لاَ نَتَّهِمُكَ وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَتَبَّعْ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ، فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنْ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ، قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ﷺ، فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنْ الْعُسُبِ وَاللِّخَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ{لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ} حَتَّى خَاتِمَةِ بَرَاءَةَ فَكَانَتْ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتَهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ ﷺ (١).

استخلافه لعمر ﷺ:

جاء في (الطبقات الكبرى) لابن سعد أن أبا بكر دعا عثمان بن عفان ﷺ

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ٤٧٠١.

فقال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها، وعند أول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر، ويوقن الفاجر، ويصدق الكاذب أني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا وإني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيرا، فإن عدل فذلك ظني به وعلمي فيه، وإن بدل فلكل امرئ ما اكتسب من الإثم والخير أردت ولا أعلم الغيب، سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، والسلام عليكم ورحمة الله، ثم أمر بالكتاب فختمه (٢٩)، وهذه أيضا من الفتوحات الربانية له.

وفاته ﷺ:

جاء في (صفة الصفوة) لابن الجوزي عن عائشة ﷺ قالت: لما مرض أبو بكر مرضه الذي مات فيه قال: انظروا ماذا زاد في مالي منذ دخلت في الإمارة فابعثوا به إلى الخليفة من بعدي، فنظرنا فإذا عبدٌ نوبي كان يحمل صبيانه، وإذا ناضح كان يسقي بستانا له، فبعثنا بهما إلى عمر. فبكى عمر وقال: رحمة الله على أبي بكر لقد أتعب من بعده تعباً شديداً (٢٨). هذا هو الصديق حتى عند مماته.

وجاء في (صفة الصفوة) لابن الجوزي أيضًا، قال أهل السير: توفي أبو بكر ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة، وهو ابن ثلاث وستين، وأوصى أن تغسله أسماء زوجته فغسلته، وأن يدفن إلى جنب رسول الله ﷺ وصلى عليه عمر بين القبر والمنبر ونزل في حفرته ابنه عبد الرحمن وعمر وعثمان وطلحة بن عبيد الله رحمه الله (٢٨).

فرضي الله عنه وأرضاه وأسكنه فسيح جناته جنة الفردوس الأعلى.

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

* * *

اللقاء الإيماني الخامس:

(أخي المسلم لا تكن يائسا فالمستقبل لدين الله)

الحمد لله الذي كتب العز والنصر والتوفيق لمن أطاعه واتقاه، وكتب الذل والخزي والعار على من خالف أمره وعصاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد...

أحبتي في الله، المستقبل للدين، ونصرة الله لدين الله جل وعلا، هذا وعد منه سبحانه، ووعد من نبيه الصادق الذي لا ينطق عن الهوى، قال تعالى:{إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ} [غافر:٥١].

وقال تعالى:{وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا} [النور:٥٥].

وقال تعالى:{يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ(٣٣)} [التوبة:٣٢-٣٣].

وقال تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ} [الأنفال:٣٦].

فالمستقبل لهذا الدين ورب الكعبة رغم كيد الكائدين، ولن تستطيع جميع الأفواه ولو اجتمعت أن تطفئ نور الله:{يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ(٨)} [الصف:٨]، نعم أقول بملء فمي: نامت الأمة بل وراحت في سباتٍ عميق، وأقول بملء فمي: مرضت واعتراها الركود إلى سنوات طويلة، ولكن الأمة بحمد الله لم تمت، ولن تموت بإذن الله جل وعلا مصداقاً لبشرى الحبيب ﷺ من حديث معاوية ﷺ الذي أخرجه مسلم في صحيحه: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ» (١).

فالله ناصرَ دينه بنا أو بغيرنا، فهل ستتقاعس عن هذا الشرف؟!! فهيا سابق

(١) (صحيح) أخرجه (م) ١٠٣٧.

الزمن قبل أن يأتيك ملك الموت فتندم يوم لا ينفع الندم (٤٥).

أخي الحبيب، يا من تظن أن النصر قد تأخر: اعلم أن الأدب مع الله يقتضي عدم استعجاله، وأن حكمة الله البالغة اقتضت أن يختبر أحبابه وأصفياءه، وأن النصر يأتي في وقت يعلم الله فيه أن خير المؤمنين أصبح في النصر، وليس في انتظار النصر.

قال تعالى: {مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنصُرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخرة فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ} [الحج:١٥].

فمن كان يعتقد أن الله تعالى لن يؤيد رسوله محمدًا ﷺ بالنصر في الدنيا بإظهار دينه، وفي الآخرة بإعلاء درجته، وعذابِ مَن كذَّبه، فلْيَمدُدْ حبلا إلى سقف بيته وليخنق به نفسه، ثم ليقطع ذلك الحبل، ثم لينظر: هل يُذْهِبنَّ ذلك ما يجد في نفسه من الغيظ؟ فإن الله تعالى ناصرٌ نبيه محمدًا ﷺ لا محالة.

إذاً فالله ينصر المؤمنين، وقد توعد بنصرهم، وأخبر أن نصره قريب، وأن نصره ينزل عليهم، إذا رجعوا إليه سبحانه، ووسط هذا الظلام الدامس هناك تساؤلات كثيرة: أما آن لهذا الليل أن ينجلي، ولهذه الغمامة أن تنقشع؟ متى يأتي نصر الله؟ يقول الله تعالى: {أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ} [البقرة:٢١٤]

وأحمل لكم آية عجيبة، آية هي كنز من كنوز المنان، قال تعالى: {وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} [آل عمران:١٣٩].

أي لا تضْعُفوا أيها المؤمنون عن قتال عدوكم، ولا تحزنوا لما أصابكم في "أُحد"، وأنتم الغالبون والعاقبة لكم، إن كنتم مصدقين بالله ورسوله متَّبعين شرعه، أتعلمون متى نزلت هذه الآية؟ لقد نزلت بعد غزوة أحد بعد الهزيمة!! وذلك ليُعلِم الله المؤمنين أن العزة والعلو لا يتأثران بهزيمة مرحلية، ولا يرتبطان بنصر مرئي، ولا يعتمدان على تمكين مشاهد.. وَلِيُعلِّمَ الله المؤمنين أن الأيام دول، وأن للتاريخ دورات، فلهذا دورة، ولهذا دورة، أما الدورة الأخيرة فللمؤمنين إن شاء الله (٤٧).

نعم يا إخوة، أنتم الأعلون لأن ربكم الله قال: {وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً} [فاطر: ٤٤]، وأنتم الأعلون لأنكم أتباع محمد ﷺ خير الخلق وسيد الرسل فهو الماحى الذي يمحو الله به الكفر، وأنتم

الأعلون لأن كتابكم القرآن كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسن، ولا يشبع منه العلماء ولا يَخْلَقُ من كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، وأنتم الأعلون لأن شريعتكم الإسلام دين ودنيا، جسد وروح عقل وقلب ما ترك الله في شريعته من شيء إلا وضحه (٥١).

معاشر الإخوة، قد يئن كثيرٌ من الأحبة الآن ويقولون بلسان الحال، بل وربما بلسان المقال، ويمنعهم الحياء أن يعلوا وأن يرفعوا صوتهم بهذا ويقولون: أية بشرى وأي أمل؟ أية بشرى تريد أن تضمد بها جراحنا؟ أية بشرى وأي أمل وبرك الدماء وأكوام الأشلاء تجسد الفجيعة وتحكي المأساة؟! أية بشرى وأي أمل وقد زال ظل الخلافة، وتمزقت الأمة إلى أجزاء، بل وتفتتت الأجزاء هي الأخرى إلى أجزاء؟! أية بشرى وأي أمل وقد بتر من جسد الأمة القدس الحبيب: أولى القبليتين، ومنتهى مسرى سيد الثقلين؟! أية بشرى وأي أمل وقد أصبحت الأمة قصعة مستباحة لأذل أمم الأرض، هل عندك بعد ذلك من آمال تريد أن تزفها إلينا؛ لتضمد الجراح ولِتُطَمْئِن القلوب؟ أقول نعم: إن أشد ساعات الليل سواداً هي الساعة التي يليها ضوء الفجر، وفجر الإسلام قادم رغم كيد الكائدين، والذي سيفصل في الأمر عند نهايته ليس ضخامة الباطل أبداً، ولكن الله جل وعلا، ويا لها من معية كريمة مباركة لو عرفنا قدرها.

قال جل وعلا: {وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٢١)} [يوسف: ٢١].

وقال تعالى: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ(١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ(١٧٣)} [الصافات: ١٧١-١٧٣] (٤٥).

* * *

على درب التوحيد (من فضائل التوحيد <١>)

الحمد لله الذى جعل التوحيدَ دليلاً على مرضاته، وسبيلاً إلى جناته، فأكرمْ به صاحباً للعبد من مولده إلى مماته، ومُنجياً له من عذاب القبر وظلماته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد..

قال تعالى:{الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (٨٢)} [الأنعام:٨٢].

إخوتي في الله، لقد أخبر الله تعالى بأن الذين آمنوا ولم يخلطوا إيمانهم بشرك، أولئك لهم الطمأنينة والسلامة، وهم الموفقون إلى طريق الحق، وقال الحافظ بن كثير فى الآية: أى هؤلاء الذين أخلصوا العبادة لله وحده ولم يشركوا به شيئا هم الآمنون يوم القيامة المهتدون فى الدنيا والآخرة.

وأخرج الشيخان في صحيحيهما واللفظ لمسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ{الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ(٨٢)} [الأنعام:٨٢]، شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالُوا: أَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :«لَيْسَ كَمَا تَظُنُّونَ إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ:{يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)} [لقمان:١٣]»(١).

وأخرج الشيخان في صحيحيهما أيضًا واللفظ لمسلم عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :«مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ، وَابْنُ أَمَتِهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ؛ أَدْخَلَهُ اللهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ»، وفي رواية للبخاري«أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ»(٢).

وقال الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني: معنى قوله:«عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ» أي من صلاح أو فساد لأن أهل التوحيد لابد لهم من دخول الجنة، ويحتمل أن يكون المعنى: أن يدخله الجنه على حسب أعمال كل منهم فى الدرجات (٣١).

---

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ٣٢، و(م) ١٢٤ واللفظ لمسلم.

(٢) (صحيح) أخرجه (خ) ٣٢٥٢، و(م) ٢٨ واللفظ لمسلم.

وروى الترمذي في سننه والضياء المقدسي في المختارة عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا - أي وهو ملؤها أو ما يقارب ملأها - ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»[1].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: فإن التوحيد الخالص الذي لا يشوبه شرك لا يبقى معه ذنب فإنه يتضمن من محبة الله تعالى وإجلاله وتعظيمه وخوفه ورجائه وحده ما يوجب غسل الذنوب ولو كانت قراب الأرض أي ملئها.

فشرط حصول المغفرة وهو السلامة من الشرك قال تعالى:{يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى الله بِقَلْبٍ سَلِيمٍ(٨٩)} [الشعراء: ٨٩] (٣١).

* * *

مشاهد من الدار الآخرة (أحوال الصالحين عند قبض أرواحهم وفي قبورهم)

الحمد لله المتفرد بالبقاء والقهر، كتب الفناء على أهل هذه الدار، وجعل الجنة عقبى الذين اتقوْا وعقبى الكافرين النار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد...

عباد الله، لقد بين الله عز وجل أحوال الصالحين عند قبض أرواحهم فقال تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا الله ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ(٣٠)} [فصلت: ٣٠].

وأخرج الإمام أحمد في مسنده وغيره عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنْ الآخرة، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنْ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الشَّمْسُ مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَام حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ،

(١) (حسن) أخرجه (ت الضياء) وحسنه الألباني في ص.ج ٤٣٣٨.

قَالَ: فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، قَالَ: فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ يَعْنِي بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ، فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللهُ ﷻ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى، قَالَ: فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الإسلام، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ، قَالَ: وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الثِّيَابِ طَيِّبُ الرِّيحِ فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي»[1].

* * *

ثاني الخلفاء الراشدين (عمر بن الخطاب ﷺ <١>)

الحمد لله الذي منَّ على هذه الأمة ببعثة خير البرايا، وجعل التمسك بسنته عصمة من الفتن والبلايا وكان خير من تأسى به صحابته الكرام ﷺ، فاعرفوا قدرهم واتبعوا آثارهم فإنهم كانوا على الهدي المستقيم، أما بعد..

أيها الأحبة في الله، نحن اليوم علي موعد مع فاروق هذه الأمة، وهو عمر ابن الخطاب بن نفيل أبو حفص، أمه حنتمة بنت هاشم، ولد عمر ﷺ بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة.

جاء في (الإستيعاب في معرفة الصحابة) لابن عبد البر : عن هلال بن

(١) (صحيح) أخرجه (حم د ابن خزيمة ك هب الضياء) وصححه الألباني في ص.ج ١٦٧٦.

يساف. قال: أسلم عمر بن الخطاب ﷺ بعد أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة.

وقال أبو عمر- أي ابن عبد البر- : فكان إسلامه عزاً ظهر به الإسلام، وهاجر فهو من المهاجرين الأولين، وشهد بدراً وبيعة الرضوان وكل مشهد شهده رسول الله ﷺ، وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنه راضٍ، وولي الخلافة بعد أبي بكر ﷺ، وفتح الله له الفتوح بالشام والعراق ومصر وهو من دَوَّن الدواوين في العطاء ورتب الناس فيه على سوابقهم، كان لا يخاف في الله لومة لائم (٢).

عمر بن الخطاب ﷺ قبل الإسلام:

جاء في (صحيح السيرة النبوية للألباني) عن ابن إسحاق، عن أم عبد الله بنت أبي حثمة قالت: والله إنا لنترحل إلى أرض الحبشة وقد ذهب عامر في بعض حاجتنا إذ أقبل عمر فوقف وهو على شركه فقالت: وكنا نلقى منه أذى لنا وشدة علينا.

قالت: فقال: إنه للانطلاق يا أم عبد الله؟

قلت: نعم والله لنخرجن في أرض من أرض الله إذ آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجا.

قالت: فقال: صحبكم الله، ورأيت له رقة لم أكن أراها، ثم انصرف وقد أحزنه - فيما أرى - خروجنا.

قالت: فجاء عامر بحاجتنا تلك، فقلت له: يا أبا عبد الله لو رأيت عمر آنفا ورقته وحزنه علينا. قال: أطمعت في إسلامه؟ قالت: قلت: نعم.

قال: لا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب.

قالت: يأسا منه لما كان يرى من غلظته وقسوته على الإسلام[١].

قال الألباني رحمه الله تعالى فيما معناه: هذا يرد قول من زعم أن ترتيب عمر بن الخطاب في الذين أسلموا الأربعين فإن المهاجرين إلى الحبشة كانوا فوق الثمانين، اللهم إلا أن يقال: إنه كان تمام الأربعين بعد خروج المهاجرين.

إسلام الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ:

(١) (صحيح) السيرة النبوية للألباني صفحة ١٨٩، ١٩٠.

الراجح والله أعلم أن السبب الأساسي في إسلام عمر بن الخطاب ﷺ، هو دعاء النبي ﷺ له، أخرج الترمذي في سننه عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ وَكَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْهِ عُمَرُ » [١].

وجاء في (صحيح السيرة النبوية) للألباني عن عبد الله بن عمر عن أبيه أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني لا أدع مجلسا جلسته في الكفر إلا أعلنت فيه الإسلام، فأتى المسجد وفيه بطون قريش متحلقة فجعل يعلن الإسلام ويشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فثار المشركون فجعلوا يضربونه ويضربهم فلما تكاثروا خلصه رجل، فقلت لعمر: من الرجل الذي خلصك من المشركين؟ قال: ذاك العاص بن وائل السهمي [٢].

وهذا دليل على الورع الشديد للفاروق، الذي أراد أن يكفر عن ذنوبه قبل إسلامه مع العلم أن الإسلام يجب ما كان قبله.

وأخرج البخاري في صحيحه عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ [٣]، وجاء في صحيح السيرة النبوية للألباني عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: إن إسلام عمر كان فتحا، وإن هجرته كانت نصرا، وإن إمارته كانت رحمة، ولقد كنا وما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر، فلما أسلم عمر قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه [٤].

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى، وصفاتك العلى، وباسمك الأعظم الذي إن دعيت به أعطيت، وإن سئلت به أجبت، نسألك اللهم بعزك أن تنصر الإسلام والمسلمين، اللهم انصر الإسلام والمسلمين، اللهم أعل بفضلك كلمة الحق والدين، اللهم اجعل هذا البلد مطمئناً وسائر بلاد المسلمين، اللهم انصر دينك وكتابك وعبادك المؤمنين، اللهم إصلح ولاة أمورنا واجعلهم أعزاء مثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كي يعيدوا

(١) (صحيح) اخرجه (ت) وصححه الألباني في مش ٦٠٣٦ تحقيق ثاني.
(٢) (صحيح) صححه الألباني في صحيح السيرة النبوية صفحة ١٩٣،١٩٤.
(٣) (صحيح) أخرجه (خ) ٣٦٥٠.
(٤) (صحيح) صححه الألباني في صحيح السيرة النبوية صفحة ١٨٨.

لهذه الأمة عزها وذلك بإعادتها إلى كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله ﷺ ليقودوا الأمة إلى طريق النصر والتمكين آمين يارب العالمين.

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

* * *

obeikandl.com

اللقاء الإيماني السادس:

(الأمة بين الانتصارات والهزائم)

الحمد لله الذي كتب العز والنصر والتوفيق لمن أطاعه واتقاه، وكتب الذل والخزي والعار على من خالف أمره وعصاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد...

أحبتي في الله، إن هذه الأمة تَمْرض لكنها لا تموت، وتغفو لكنها لا تنام، وتخبو لكنها لا تطفأ أبداً.

حين غزا التتار ديار المسلمين ودخلوها كالريح العقيم ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرَّمِيم، دَمَّروا المُدن، وخَرَّبوا العُمْران، وأسالوا الدِماء، وأسقطوا الخلافة، وعطَّلُوا الصلوات، وألقوا أسفار المكتبات في نهر دجلة حتى اسودَّ ماؤه من كثرة ما سال من مداد الكتب، حتى أصْبَحت حضارة الإسلام والبشرية مهددة بهذا الغزو الوحشي، الذي لا يُبقي ولا يذر، حتى أحجم بعض المعاصرين للحَدَث عن الكتابة فيه، ومنهم ابن الأثير يرحمه الله الذي يقول: ليت أمي لم تلدني، ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً؛ مما رأى من هول الفاجعة التي حلت بالمسلمين، ظن اليائسون حينها أن راية الإسلام نُكِّسَت ولن ترتفع بعد ذلك اليوم أبداً، وأن أمة الفتح والنصر قد حقَّت عليها الهزيمة، فهيهات أن تعود إلى الميدان من جديد.

ولم يمضِ سوى سنوات حتى تحققت معجزة الإسلام، فإذا بهؤلاء الجبابرة الغازين للإسلام يغزوهم الإسلام، فتسقط سيوفهم في صف المؤمنين، تحت تأثير العقيدة الإسلامية، فإذا بهم يدخلون في دين المغلوبين، على خِلاف ما هو معروف من أن المغلوب مولع دائماً بتقليد الغالب المنصور{لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ} [الروم:٤]،{وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ} [الأعراف:١٨٧] (٤٣).

الإخوة الفضلاء، من قرأ قراءة متأنية في تاريخ الصليبيين و بيت المقدس جاءه الأمل بأن الواقع سيتغير، فاسمع إلى الحافظ بن كثير، وغيره من أهل السير وهم يسردون لك ذلك الحدث: في ضحى يوم الجمعة، لسبع بقين من شعبان، سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة للهجرة دخل ألف ألف مقاتل بيت المقدس، وصنعوا فيه ما لا تصنعه وحوش الغاب، وارتكبوا فيه ما لا ترتكبه

الشياطين، لبثوا فيه أسبوعاً يقتلون المسلمين، حتى بلغ عدد القتلى أكثر من ستين ألفاً، منهم الأئمة والعلماء والمُتَعبدون والمُجَاورون، وكانوا يُجْبِرون المسلمين على إلقاء أنفسهم من أعالي البيوت؛ لأنهم يُشعلون النار عليهم وهم فيها، فلا يجدون مخرجاً إلا بإلقاء أنفسهم من على السطوح، جاسوا فيها خلال الديار، وتبَّروا ما علوا تتبيراً، وأخذوا أطنان الذهب والفضة والدراهم والدنانير، ثم وُضِعت الصُلبان على بيت المقدس، وأدخلت فيه الخنازير، ونودي من على مآذن لطالما أطلق التوحيد من عليها أن الله ثالث ثلاثة - جل الله وتبارك- فذهب الناس على وجوههم مستغيثين إلى العراق، وتباكى المسلمون في كل مكان لهذا الحدث، وظنَّ اليائسون أن لا عودة لبيت المقدس أبداً إلى حظيرة المسلمين.ويمضي الزمن، ويُعَدُّ الرجال، وفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة للهجرة أعد صلاح الدين جيشاً لاسترداد بيت المقدس وتأديب الصليبيين على مبدئهم هم: إن القوي بكل أرض يُتَّقى.

وامتنع صلاح الدين الأيوبي عن الضحك، وسارع في الإعداد، ولم يُقارف بعدها ما يُوجب الغُسل - أي لم يجامع أهله- عندها علم الصليبيون أن صلاح الدين الأيوبي من جنود الله ﷻ؛ فتصالح ملوك النصارى، وجاءوا بِحَدِّهم وحديدهم، وكانوا ثلاثة وستين ألفاً، فتَقَدَّم صلاح الدين إلى طبرية، ففتحها بـ لا إله إلا الله، فصارت البحيرة إلى حوزته، ثم استدرجهم إلى الموضع الذي يريده هو، ثم لم يصل إلى الكفار بعدها قطرة ماء، إذ صارت البحيرة في حوزته فصاروا في عطش عظيم.

وعندها تقابل الجيشان، إذ طلعت عليهم الشمس، واشْتَدَّ الحر، وقوي العطش، وأُضْرِمت النار من قبل صلاح الدين في الحشيش الذي كان تحت سنابك خيل الكفار؛ فاجتمع عليهم حر الشمس، وحر العطش، وحر النار، وحر السلاح، وحر رشق النبال، وحر مقابلة أهل الإيمان.

وقام الخطباء يستثيرون أهل الإيمان، ثم صاح المسلمون وكبروا تكبيرة اهتز لها السهل والجبل، ثم هجموا كالسيل المندفع لِيَنْهَزِم الكفار، ويؤسر ملوكهم، ويُقْتَل منهم ثلاثون ألفاً، حتى قِيْل: لم يَبْقَ أحد، ويؤسر منهم ثلاثون ألفاً، حتى قيل: لم يُقْتل أحد.فلم يُسْمع بمثل هذا اليوم في عِزِ الإسلام وأهله إلا في عهد الصحابة، حتى ذُكِر أن بعض الفلاحين رئي وهو يقود نيفاً وثلاثين

أسيراً.

ثم سار نحو بيت المقدس ليفتحه من جهته الشرقية، ودخل المسلمون بيت المقدس، ورقي الخطيب المنبر في أول جمعة بعد تعطل للجمعة والجماعة في المسجد الأقصى دام واحداً وتسعين عاماً، فكان مما بدأ به بعد أن حمد الله أن قال: {فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الأنعام:٤٥]{للهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ} [الروم:٤]{وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ} [الأعراف:١٨٧] (٤٣).

* * *

على درب التوحيد (من فضائل التوحيد <٢>)

الحمد لله الذى جعل التوحيدَ دليلاً على مرضاته، وسبيلاً إلى جناته، فأكرمْ به صاحباً للعبد من مولده إلى مماته، ومُنجياً له من عذاب القبر وظلماته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد..

اسمع رعاك الله لحديث البطاقة، الذي أخرجه الترمذي في سننه وغيره عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ احْضُرْ وَزْنَكَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، قَالَ: فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتْ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتْ الْبِطَاقَةُ فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ» (١).

قال الإمام ابن القَيم رحمه الله تعالى: إن التوحيد الخالص الذي لا يشوبه شرك، لا يبقى معه ذنب؛ فإنه يتضمن من محبة الله تعالى وإجلاله وتعظيمه وخوفه ورجائه وحده ما يوجب غسل الذنوب ولو كانت قراب الأرض أي ملئها.

(١) (صحيح) أخرجه (ت حم ك هب) وصححه الألباني في ص.ج ١٧٧٦.

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نُوحًا ﷺ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِابْنِهِ: إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ آمُرُكَ بِاثْنَتَيْنِ وَأَنْهَاكَ عَنْ اثْنَتَيْنِ: آمُرُكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَإِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فِي كِفَّةٍ رَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ كُنَّ حَلْقَةً مُبْهَمَةً قَصَمَتْهُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ فَإِنَّهَا صَلَاةُ كُلِّ شَيْءٍ وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ، وَأَنْهَاكَ عَنْ: الشِّرْكِ وَالْكِبْرِ» (١).

* * *

مشاهد من الدار الآخرة

(أحوال الكافرين والعصاة عند قبض أرواحهم وفي قبورهم)

الحمد لله المتفرد بالبقاء والقهر، كتب الفناء على أهل هذه الدار، وجعل الجنة عقبى الذين اتقوْا وعقبى الكافرين النار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد...

قال تعالى في الكفار والعصاة عند نزول الموت بهم: {حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ(٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ(١٠٠)} [المؤمنون: ١٠٠]، وقال تعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلآئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ} [الأنفال: ٥٠].

وأخرج الإمام أحمد في مسنده وغيره عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «.. وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الآخرة نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ مَعَهُمُ الْمُسُوحُ فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللهِ وَغَضَبٍ، قَالَ: فَتُفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ، فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ! فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ! فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي

(١) (صحيح) أخرجه (حم) وصححه الألباني س.ص ١٣٤.

كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ فَلَا يُفْتَحُ لَهُ! ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :{لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ} فَيَقُولُ اللهُ ﷻ: اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا، ثُمَّ قَرَأَ{وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ} فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ فَافْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ قَبِيحُ الثِّيَابِ مُنْتِنُ الرِّيحِ فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ؟! فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ، فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ» (١).

* * *

ثاني الخلفاء الراشدين (عمر بن الخطاب ﷺ <٢>)

الحمد لله الذي منَّ على هذه الأمة ببعثة خير البرايا وجعل التمسك بسنته عصمة من الفتن والبلايا، وكان خير من تأسى به صحابته الكرام ﷺ، فاعرفوا قدرهم واتبعوا آثارهم فإنهم كانوا على الهدي المستقيم، أما بعد..

أيها الأحبة في الله، ما زلنا مع السيرة العطرة لفاروق هذه الأمة عمر ابن الخطاب ﷺ، فهيا بنا.

عمر بن الخطاب ﷺ كان ملهما ونزل القرآن يوافقه في عدة مواضع:

أخرج البخاري في في صحيحه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ: وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ - أي وافقني ربي فأنزل القرآن على وفق ما رأيت - فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى؟ فَنَزَلَتْ{وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} وَآيَةُ الْحِجَابِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ- أي التقي والفاسق -؟ فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ، وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُنَّ:{عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ

(١) (صحيح) أخرجه (حم د ابن خزيمة ك هب الضياء) وصححه الألباني في ص.ج ١٦٧٦.

أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ} فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ[1].

أساري بدر:

روى مسلم في صحيحه عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: فَلَمَّا أَسَرُوا الأُسَارَى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ : «مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلاَءِ الأُسَارَى؟ »فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :«مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟» قُلْتُ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، فَتُمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنِّي مِنْ فُلاَنٍ نَسِيبًا لِعُمَرَ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَإِنَّ هَؤُلاَءِ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا، فَهَوِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جِئْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :«أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْذِهِمْ الْفِدَاءَ لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ{مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ إِلَى قَوْلِهِ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا} [الأنفال ٦٧ - ٦٩]» فَأَحَلَّ اللَّهُ الْغَنِيمَةَ لَهُم[2].

الحجاب:

أخرج الشيخان في صحيحيهما واللفظ للبخاري عَنْ عَائِشَةَ ﷺ: أَنَّ أَزْوَاجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُنَّ يَخْرُجْنَ بِاللَّيْلِ إِذَا تَبَرَّزْنَ إِلَى الْمَنَاصِعِ، وَهُوَ صَعِيدٌ أَفْيَحُ، وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : احْجُبْ نِسَاءَكَ، فَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُ، فَخَرَجَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي عِشَاءً وَكَانَتْ امْرَأَةً طَوِيلَةً فَنَادَاهَا عُمَرُ: أَلاَ قَدْ عَرَفْنَاكِ يَا سَوْدَةُ، حِرْصًا عَلَى أَنْ يُنْزَلَ الْحِجَابُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ الْحِجَابَ[3].

صلاة النبي على موتى المنافقين:

---

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ٣٩٣.
(٢) (صحيح) أخرجه (م) ١٧٦٣.
(٣) (صحيح) أخرجه (خ) ١٤٦ و(م) ٢١٧٠ واللفظ للبخاري.

جاء في صحيح البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ دُعِيَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَثَبْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُصَلِّي عَلَى ابْنِ أُبَيٍّ وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا أُعَدِّدُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ - أي أقواله القبيحة في النبي ﷺ وأصحابه ﷺ-؟، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ، فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ، قَالَ: «إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ يُغْفَرُ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا» قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ انْصَرَفَ فَلَمْ يَمْكُثْ إِلاَّ يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَتْ الْآيَتَانِ مِنْ بَرَاءَةَ{وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا إِلَى قَوْلِهِ وَهُمْ فَاسِقُونَ} قَالَ: فَعَجِبْتُ بَعْدُ مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ (١).

موافقة رسول الله لرأي عمر في عدة مواضع:

أخرج مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ - أي البستان- يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرُ فَقَالَ: مَا هَاتَانِ النَّعْلَانِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ فَقُلْتُ: هَاتَانِ نَعْلاَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعَثَنِي بِهِمَا مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ، فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَخَرَرْتُ لِاسْتِي - أي اسم من أسماء الدبر -، فَقَالَ: ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَجْهَشْتُ بُكَاءً وَرَكِبَنِي عُمَرُ - أي تبعني - فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِي، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟» قُلْتُ: لَقِيتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثْتَنِي بِهِ فَضَرَبَ بَيْنَ ثَدْيَيَّ ضَرْبَةً خَرَرْتُ لِاسْتِي، قَالَ: ارْجِعْ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ: «يَا عُمَرُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ، قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَلاَ تَفْعَلْ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا فَخَلِّهِمْ يَعْمَلُونَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَخَلِّهِمْ» (٢).

وهذه مناقب لعمر ﷺ يناطح بها ثريا الشرف تدل على أن عمر ﷺ كان له قدر عند ربه، وعند نبيه ﷺ، فقد كان ملهما محدثا منع الله به الكثير من الفتن

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ١٣٠٠.
(٢) (صحيح) أخرجه (م) ٣١.

عن الأمة، فوالله إن الحديث عن الفاروق لا يشبع منه، فسيرته تعطر المجالس، نسأل الله تعالى له الفردوس الأعلى من الجنة آمين آمين آمين.

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

* * *

obeikandl.com

اللقاء الإيماني السابع:

(الدلائل المؤكدة على أن فجر الإسلام قادم<١>)

الحمد لله الذي كتب العز والنصر والتوفيق لمن أطاعه واتقاه، وكتب الذل والخزي والعار على من خالف أمره وعصاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد...

أحبتي في الله، إن بوادر وعوامل الخير التي نشاهدها تؤكد لنا أن فجر الإسلام قادم وأن هذا العالم سوف يعود كله بإذن الله إلى هذا الدين، ولن يبقى في هذه الأرض دين غير دين الإسلام، ولن يبقى في هذه الأرض من يدين بغير دين الإسلام، ومن هذه البوادر ما يلي:

وجود الصحوة: فهناك بوادر وأدلة واضحة أهمها هذه الصحوة الإسلامية المباركة، الشباب الذين لا تجد فيهم إلا عدداً قليلاً من كبار السن، وقبل فترة من الزمن ما كنا نجد في المساجد إلا كبار السن والعجزة، فما الذي حدث؟ الذي حدث أن نور الله عز وجل ودينه بدأ يظهر على الدين كله، فمن أهم العوامل والبوادر الدالة على الخير وجود هذه الصحوة الإسلامية المباركة، ووجود هذا النوع من الشباب، حتى وجدنا الشباب أحسن من الآباء في أيامنا الحاضرة، حتى أبناء الفسقة تدينوا - والحمد لله- وأقبلوا على دين الله، حتى الأبناء الصغار أقرب إلى الدين من الكبار، مما يدل على أن هذه الصحوة الإسلامية مباركة، ولها جذور عميقة في هذه الحياة.

سقوط الأفكار المنحرفة: فالأفكار المنحرفة كل يوم يسقط منها مذهب، فقبل سنوات سقطت القومية العربية التي أرهبت الناس، وبعد فترة من الزمن جاءت الشيوعية فأرهبت الناس وخاف الناس أن تكتسح العالم فسقطت والحمد لله..الخ، فالمهم أن الأفكار التي تتساقط إنما تتساقط تحت أقدام الإسلام والمسلمين، فهذه من أعظم البوادر وأهمها في كون فجر الإسلام قادمًا.

تناقص الإقبال على دور العبادة لبعض الديانات الأخرى : فهناك بعض الكنائس الآن تباع في أوروبا وأمريكا ويشتريها شباب المسلمين ويحولونها إلى مساجد، ويقول الشيخ عبد الرحمن المحمود: سألت بنفسي في إحدى ولايات أمريكا صاحب كنيسة فقلت له: لماذا تبيع هذه الكنيسة؟ هذه دينك وعبادتك! قال: أنا لا

يمكن أن أحجز خمسة ملايين دولار ليأتي فرادى من الشيوخ وكبار السن في يوم الأحد فقط، من أجل ذلك نقول: إن فجر الإسلام قادم إن شاء الله تعالى(٤٢).

* * *

على درب التوحيد (من فضائل التوحيد<٣>)

الحمد لله الذى جعل التوحيدَ دليلاً على مرضاته، وسبيلاً إلى جناته، فأكرمْ به صاحباً للعبد من مولده إلى مماته، ومُنجياً له من عذاب القبر وظلماته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد..

جاء في صحيح البخاري أَنَّ عِتْبَانَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنْ الأَنْصَارِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «**فَإِنَّ الله حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا الله يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهَّ**» (١).

وأخرج الشيخان في صحيحيهَما عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَمُعاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ - أي راكب خلفه على الدابة - قَالَ:«يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ؟» قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ:«يَا مُعَاذُ؟» قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلاَثًا، قَالَ:«مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهَّ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ – أي يشهد بلفظه ويصدق بقلبه - إِلَّا حَرَّمَهُ الله عَلَى النَّارِ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ:«إِذًا يَتَّكِلُوا»، قال في الفتح وإخباره يدل على أن النهي عن التبشير كان على الكراهة لا التحريم - وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا (٢).

إخوتي في الله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: من شهد أن لا إله إلا الله خالصا من قلبه دخل الجنة، فإنه إذا قالها بإخلاص ويقين فإن كمال إخلاصه يوجب أن يكون الله أحب إليه من كل شيء فإذاً لا يبقى فى قلبه إرادة لما حرم الله ولا كراهة لما أمر الله، وهذا هو الذي يحرم على النار، وإن كانت له ذنوب

(١) (صحيح) أخرجه (خ)٥٠٨٦.
(٢) (صحيح) أخرجه (خ)١٢٨ و(م) ٣٢.

قبل ذلك فإن هذا الإيمان وهذا الإخلاص وهذه التوبة وهذه المحبة وهذا اليقين لا تترك له ذنبا إلا محي عنه كما يمحو الليل النهار.. وإن قالها على وجه خلص به من الشرك الأكبر دون الأصغر، ولم يأت بعدها بما يناقض ذلك فهذه الحسنة لا يقاومها شيء من السيئات، فيرجح بها ميزان الحسنات كما فى حديث البطاقة فيحرم على النار، ولكن تنقص درجته فى الجنة بقدر ذنوبه بخلاف من رجحت سيئاته بحسناته ومات مصرا على ذلك فإنه يستوجب النار. أ.هـ مختصرا (٣١).

* * *

مشاهد من الدار الآخرة (سؤال الملكين في القبر)

الحمد لله المتفرد بالبقاء والقهر، كتب الفناء على أهل هذه الدار، وجعل الجنة عقبى الذين اتقَوْا وعقبى الكافرين النار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد...

قال تعالى: {يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخرة وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ} [إبراهيم: ٢٧].

عباد الله، الله سبحانه وتعالى يثبِّت الذين آمنوا بالقول الحق الراسخ، وهو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، في الحياة الدنيا، وعند مماتهم بالخاتمة الحسنة، وفي القبر عند سؤال المَلَكين بهدايتهم إلى الجواب الصحيح، ويضل الله الظالمين عن الصواب في الدنيا والآخرة، ويفعل الله ما يشاء.

أخرج الشيخان في صحيحيهما واللفظ للبخاري عَنْ أَنَسٍ ﷺ: عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ فَأَقْعَدَاهُ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَيُقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنْ النَّارِ أَبْدَلَكَ الله بِهِ مَقْعَدًا مِنْ الْجَنَّةِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوْ الْمُنَافِقُ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ. فَيُقَالُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ» (١).

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ١٢٧٣، و(م) ٢٨٧٠ واللفظ للبخاري.

وأخرج الترمذي في سننه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ مرفوعا للنبي ﷺ: «إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ أَوْ قَالَ أَحَدُكُمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا الْمُنْكَرُ وَالْآخَرُ النَّكِيرُ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: مَا كَانَ يَقُولُ هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ؟ فَيَقُولَانِ: نَمْ كَنَوْمَةِ الْعَرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلاَّ أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ فَقُلْتُ مِثْلَهُ، لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لِلْأَرْضِ: الْتَئِمِي عَلَيْهِ، فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَضْلَاعُهُ، فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ»[1].

* * *

ثاني الخلفاء الراشدين (عمر بن الخطاب ﷺ <٣>)

الحمد لله الذي منَّ على هذه الأمة ببعثة خير البرايا، وجعل التمسك بسنته عصمة من الفتن والبلايا، وكان خير من تأسى به صحابته الكرام ﷺ، فاعرفوا قدرهم واتبعوا آثارهم فإنهم كانوا على الهدي المستقيم، أما بعد..

أيها الأحبة في الله، ما زلنا ننهل من السيرة العطرة لفاروق هذه الأمة عمر ابن الخطاب ﷺ فهيا بنا.

موافقة رسول الله لرأي عمر في عدة مواضع:

أخرج مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ شَكَّ الْأَعْمَشُ قَالَ: لَمَّا كَانَ غَزْوَةُ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا - أي بعيرنا التي يستقي عليها - فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا- أي اتخذنا دهنا من شحومها-؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «افْعَلُوا»، قَالَ: فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ- أي البعير الذي يركب على ظهره - وَلَكِنْ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ ثُمَّ ادْعُ اللهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَدَعَا بِنِطَعٍ - أي بساط متخذ من جلد -فَبَسَطَهُ ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، قَالَ: فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ قَالَ:وَيَجِيءُ الْآخَرُ

(١) (حسن) أخرجه (ت) وحسنه الألباني في ص.ج ٧٢٤ .

بِكَفِّ تَمْرٍ قَالَ، وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكِسْرَةٍ حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النِّطَعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ، قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: «خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ قَالَ: فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ»، حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وِعَاءً إِلاَّ مَلَئُوهُ، قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَتْ فَضْلَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ» (١).

وهذه منقبة لعمر تدل على أن عمر ﷺ كان ملهما أي يجري على لسانه الصواب ولذلك شهد له رسول الله ﷺ بذلك، أخرج الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ - أي يجري على ألسنتهم الصواب - وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» (٢).

شهادة رسول الله لعمر بن الخطاب ﷺ:

روى مسلم في صحيحه عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ: عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ قَدَحًا أُتِيتُ بِهِ فِيهِ لَبَنٌ فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَجْرِي فِي أَظْفَارِي ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الْعِلْمَ-» أي العلم بسياسة الناس كما قاله ابن حجر في فتح الباري - (٣).

شهادة الصحابة لعمر بن الخطاب ﷺ:

جاء في صحيح البخاري عَنْ أَنَسٍ ﷺ: أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟» قَالَ: لاَ شَيْءَ إِلاَّ أَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ﷺ، فَقَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»، قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ، قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ(٤).

وأخرج الشيخان في صحيحيهما واللفظ للبخاري عن ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ ﷺ يَقُولُ: وُضِعَ عُمَرُ عَلَى سَرِيرِهِ فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُصَلُّونَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ وَأَنَا فِيهِمْ، فَلَمْ يَرُعْنِي إِلاَّ رَجُلٌ آخِذٌ مَنْكِبِي، فَإِذَا عَلِيُّ بْنُ

(١) (صحيح) أخرجه (م) ٢٧.
(٢) (صحيح) أخرجه (خ) ٣٢٨٢، و(م) ٢٣٩٨ واللفظ للبخاري.
(٣) (صحيح) أخرجه (م) ٢٣٩١.
(٤) (صحيح) أخرجه (خ) ٣٤٨٥.

أَبِي طَالِبٍ فَتَرَحَّمَ عَلَى عُمَرَ وَقَالَ: مَا خَلَّفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ، وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، وَحَسِبْتُ أَنِّي كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ (١).

رسول الله ﷺ يبشر عمر بن الخطاب ﷺ بالجنة والشهادة:

أخرج الشيخان في صحيحيهما واللفظ لمسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَةَ عُمَرَ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَبَكَى عُمَرُ وَنَحْنُ جَمِيعًا فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعَلَيْكَ أَغَارُ؟ (٢).

وروى البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ فَجَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَفَتَحْتُ لَهُ فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ فَبَشَّرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَحَمِدَ اللهَ ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، فَفَتَحْتُ لَهُ، فَإِذَا هُوَ عُمَرُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَحَمِدَ اللهَ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ فَقَالَ لِي: افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ، فَإِذَا عُثْمَانُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَمِدَ اللهَ، ثُمَّ قَالَ: اللهُ الْمُسْتَعَانُ(٣).

وجاء في صحيح البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أُحُدٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ قَالَ: «اثْبُتْ أُحُدُ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدَانِ» (٤).

إذا سلك عمر ﷺ فجاً سلك الشيطان فجا غيره:

أخرج البخاري في صحيحه عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ عَالِيَةً

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ٣٤٨٢، و(م) ٢٣٨٩ واللفظ للبخاري.
(٢) (صحيح) أخرجه (خ) ٣٤٧٧ و(م) ٢٣٩٥ واللفظ لمسلم.
(٣) (صحيح) أخرجه (خ) ٣٤٩٠.
(٤) (صحيح) أخرجه (خ) ٣٤٨٣.

أَصْوَاتُهُنَّ عَلَى صَوْتِهِ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قُمْنَ فَبَادَرْنَ الْحِجَابَ فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَدَخَلَ عُمَرُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ»، فَقَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: يَا عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبْنَنِي وَلاَ تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقُلْنَ: نَعَمْ أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيهًا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ» (١).

وأخرج الإمام أحمد في مسنده والترمذي في سننه وابن حبان في صحيحه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ ﷺ: أَنَّ أَمَةً سَوْدَاءَ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ رَجَعَ مِنْ بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَقَالَتْ: إِنِّي كُنْتُ نَذَرْتُ إِنْ رَدَّكَ اللهُ صَالِحًا أَنْ أَضْرِبَ عِنْدَكَ بِالدُّفِّ، قَالَ: إِنْ كُنْتِ فَعَلْتِ فَافْعَلِي وَإِنْ كُنْتِ لَمْ تَفْعَلِي فَلاَ تَفْعَلِي، فَضَرَبَتْ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَهِيَ تَضْرِبُ وَدَخَلَ غَيْرُهُ وَهِيَ تَضْرِبُ ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ قَالَ: فَجَعَلَتْ دُفَّهَا خَلْفَهَا وَهِيَ مُقَنَّعَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَفْرَقُ مِنْكَ يَا عُمَرُ أَنَا جَالِسٌ هَاهُنَا وَدَخَلَ هَؤُلَاءِ فَلَمَّا أَنْ دَخَلْتَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ» (٢).

قال الألباني رحمه الله تعالى: قد يشكل هذا الحديث على بعض الناس لأن الضرب بالدف معصية في غير النكاح والعيد، والمعصية لا يجوز نذرها ولا الوفاء بها، والذي يبدو لي في ذلك أن نذرها لما كان فرحا منها بقدومه ﷺ صالحاً سالما منتصراً اغتفر لها السبب الذي نذرته لإظهار فرحها خصوصية له ﷺ دون الناس جميعاً، فلا يؤخذ منه جواز الدف في الأفراح كلها؛ لأنه ليس هناك من يفرح به كالفرح به ﷺ، ولمنافاة ذلك لعموم الأدلة المحرمة للمعازف والدفوف وغيرها إلا ما استثني كما ذكرنا آنفا.

شهادة علي بن أبي طالب ﷺ لعمر بن الخطاب ﷺ:

أخرج البخاري عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي - أي علي ﷺ-: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ عُمَرُ

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ٣٤٨٠.
(٢) (صحيح) أخرجه(حم ت حب) وصححه الألباني في ص.ج ١٦٥٤.

وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ. قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ. قَالَ: مَا أَنَا إِلاَّ رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ[1].

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

* * *

obeikandl.com

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ٣٤٦٨.

اللقاء الإيماني الثامن:

(الدلائل المؤكدة على أن فجر الإسلام قادم<٢>)

الحمد لله الذي كتب العز والنصر والتوفيق لمن أطاعه واتقاه، وكتب الذل والخزي والعار على من خالف أمره وعصاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد...

أحبتي في الله، من الدلائل المؤكدة على أن فجر الإسلام قادم دخول الناس في هذا الدين بسبب القدوة، وهناك دليل آخر على ذلك، وهو أن أولئك النصارى بدءوا الآن يبحثون عن عقيدة، لكن هل ترى أن المسلمين سوف يستغلون هذه الفرصة، ففي كل يوم يعلن فلان أنه اعتنق الإسلام وفلان وفلان وفلان؟ وأنا متأكد من أننا لو دعونا إلى الإسلام دعوة صحيحة لدخل الناس كلهم في دين الله أفواجاً، بل متأكد من أننا لو أعطينا صورة حسنة عن الإسلام لدخل الناس في دين الله أفواجاً، لكن تصور رجلاً كافراً يرى أبناء المسلمين هناك في حانات الخمور في بلاده ومواقع الدعارة، وهو يعلم أن الإسلام يحرم الخمر والزنا، ثم يرى هذا التناقض وهذه الازدواجية في حياة المسلمين! إنه سيرفض هذا الدين.

فمعنى ذلك أن أبناء المسلمين الذين يعيشون عِيشة منحرفة في بلاد الكفر هم أكبر عقبة في طريق الإسلام. ولذلك أقول: القدوة هي أفضل طريق للإسلام، ولو لم يذهب إلى تلك البلاد دعاة، فأكبر تجمع إسلامي في جنوب شرق آسيا يقدر في أيامنا الحاضرة بأكثر من مائتي مليون مسلم في تايلند والفلبين وأندونيسيا وماليزيا وسنغافورة إلى غير ذلك، لم يذهب جيش إسلامي للجهاد هناك في تلك البلاد، ولا ذهب داعية في صدر الإسلام أبداً، وإنما دخل أولئك في الإسلام بواسطة القدوة، وذلك عندما ذهب جماعة من تجار حضرموت إلى تلك البلدان فصاروا يبيعون ويشترون ويتعاملون مع الناس معاملة إسلامية صحيحة، فأعجبت أهل تلك البلاد فدخلوا في دين الله أفواجاً، حتى إن الفلبين التي يقدر سكانها في أيامنا الحاضرة بستين مليوناً كانت كلها في يوم من الأيام دولة إسلامية بأكملها، وارتد كثير من المسلمين عن الإسلام بسبب ضعف المسلمين في الدعوة إلى الله ﷻ، إذاً القدوة تُعَدُّ من أكبر العوامل، وعلى كلٍ فالمستقبل - بإذنِ الله تعالى- لهذا الدين، وعلينا أن نتفاءل، وعلينا أن

نُحسن الظن بالله ﷻ، لكن علينا أن نتحرك لهذا الدين؛ لأن هذا الدين ما قام في عصره الأول إلا على جماجم الرجال وأشلائهم، ففي فتح بلاد الشام فقط قدَّم المسلمون خمسة وعشرين ألفاً من صحابة رسول الله ﷺ ومن التابعين (٤٢).

* * *

على درب التوحيد (من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب)

الحمد لله الذى جعل التوحيدَ دليلاً على مرضاته، وسبيلاً إلى جناته، فأكرِمْ به صاحباً للعبد من مولده إلى مماته، ومُنجياً له من عذاب القبر وظلماته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد..

قال تعالى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠)} [النحل:١٢٠].

إخوتي في الله، وصف الله ﷻ إبراهيم عليه السلام بأربع صفات، وهي الغاية فى تحقيق التوحيد: فلقد كان أمة أي قدوة وإماما معلما للخير وما ذاك إلا لتكميله مقام الصبر واليقين الذين تنال بهما الإمامة فى الدين، وكان قانتاً مداوماً على الطاعة والصلاة، وكان حنيفاً مقبلاً على الله معرضا عن كل ما سواه، ولم يك من المشركين أي لإخلاصه وصدقه وبعده عن الشرك، ويبين الله تعالى في محكم كتابه كيفية تحقيق التوحيد وذلك بالبراءة من الشرك وأهله واعتزالهم والكفر بهم وعداوتهم وبغضهم فالله المستعان، قال تعالى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ (٤)} [الممتحنة:٤].

وذكر تعالى قول الخليل لأبيه آزر فقال: {وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاء رَبِّي شَقِيّاً (٤٨)} [مريم:٤٨](٥٧)

وأخرج مسلم في صحيحه عَنْ عِمْرَانَ ﷺ قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ» قَالُوا: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَكْتَوُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»، فَقَامَ عُكَّاشَةُ فَقَالَ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ؟ قَالَ: «أَنْتَ مِنْهُمْ» قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ادْعُ اللهَ أَنْ

يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ؟ قَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ» (١).

أخي الحبيب، في هذا الحديث صفات الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب وهم: أنهم لا يسترقون - أى لا يطلبون من أحد أن يرقيهم لتمام التوكل على الله -، ولا يكتوون - أى لا يتداوون بالكي الذى كان منتشراً عند العرب آنذاك -، ولا يتطيرون - أى لا يتشاءمون من أي شيء -، وأمّا ما عدا ذلك مما أُذِن به فلا يدخل فيما يختصّ به أهل تحقيق التوحيد (٣٤).

* * *

مشاهد من الدار الآخرة (عذاب القبر)

الحمد لله المتفرد بالبقاء والقهر، كتب الفناء على أهل هذه الدار، وجعل الجنة عقبى الذين اتقوْا وعقبى الكافرين النار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد...

قال تعالى: {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (٤٦)} [غافر:٤٦].

عباد الله، من المعلوم أن فرعون وجنوده أصابهم الغرق وهلكوا وأخبرنا الله ﷻ بأنهم يعذبون في قبورهم، حيث النار يعرضون عيها صباحا ومساء إلى وقت الحساب، ويوم تقوم الساعة يقال لهم: أدخلوا آل فرعون النار؛ جزاء ما اقترفوه من أعمال السوء. وهذه الآية أصل في إثبات عذاب القبر.

أخرج البخاري في صحيحه، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ: أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ» ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً فَشَقَّهَا بِنِصْفَيْنِ ثُمَّ غَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا؟ فَقَالَ: «لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا» (٢).

قال العلماء في: «وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ» تأويلين، أحدهما: أنه ليس بكبير في زعمهما، والثاني: أنه ليس بكبير تركه عليهما.

---

(١) (صحيح) أخرجه (م) ٢١٨.

(٢) (صحيح) أخرجه (خ) ٥٧٠٥.

Obeikandl.com

وروى البخاري في صحيحه عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: دَخَلَتْ عَلَيَّ عَجُوزَانِ مِنْ عُجُزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ فَقَالَتَا لِي: إِنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ، فَكَذَّبْتُهُمَا وَلَمْ أُنْعِمْ أَنْ أُصَدِّقَهُمَا، فَخَرَجَتَا وَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عَجُوزَيْنِ وَذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ: «صَدَقَتَا إِنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ كُلُّهَا» فَمَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ فِي صَلاَةٍ إِلاَّ تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ(١).

* * *

ثاني الخلفاء الراشدين (عمر بن الخطاب ﵁ <٤>)

الحمد لله الذي منَّ على هذه الأمة ببعثة خير البرايا، وجعل التمسك بسنته عصمة من الفتن والبلايا، وكان خير من تأسى به صحابته الكرام ﵃، فاعرفوا قدرهم واتبعوا آثارهم فإنهم كانوا على الهدي المستقيم، أما بعد..

أيها الأحبة في الله، ما زلنا ننهل من السيرة العطرة للفاروق ﵁ فهيا بنا.

موقف عمر ﵁ عند وفاة رسول الله ﷺ ومبايعته لأبي بكر ﵁ بالخلافة:

جاء في سيرة بن هشام عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: إِنَّ رِجَالاً مِنْ الْمُنَافِقِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ تُوُفِّيَ وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا مَاتَ وَلَكِنَّهُ ذَهَبَ إِلَى رَبِّهِ كَمَا ذَهَبَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ فَقَدْ غَابَ عَنْ قَوْمِهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ بَعْدَ أَنْ قِيلَ قَدْ مَاتَ، وَوَاللَّهِ لَيَرْجِعَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَمَا رَجَعَ مُوسَى، فَلَيَقْطَعَنَّ أَيْدِي رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ زَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَات قَالَ: وَأَقْبَلَ أَبُو بَكْر حَتَّى نَزَلَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ.. فَقَالَ: عَلَى رِسْلِك يَا عُمَرُ أَنْصِتْ، فَأَبَى إلاَّ أَنْ يَتَكَلَّمَ، فَلَمَّا رَآهُ أَبُو بَكْرٍ لاَ يَنْصِتُ؛ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَلَمَّا سَمِعَ النَّاسُ كَلاَمَهُ أَقْبَلُوا عَلَيْهِ وَتَرَكُوا عُمَرَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إنَّهُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيّ لاَ يَمُوتُ. قَالَ: ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الْآيَةَ{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ} [آل عمران: ١٤٤]، وقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﵁: قَالَ عُمَرُ ﵁: وَاَللَّهِ مَا هُوَ إلاَّ أَنْ سَمِعْت أَبَا بَكْرٍ تَلاَهَا، فَعَقِرْتُ حَتَّى وَقَعْت إلَى

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ٦٠٠٥.

الأَرْضِ مَا تَحْمِلُنِي رِجْلاَيَ وَعَرَفْت أَنّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَدْ مَاتَ (٢٥).

من خطب عمر بن الخطاب ﷺ:

أخرج الإمام أحمد في مسنده عَنْ أَبِي فِرَاسٍ قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلاَ إِنَّا إِنَّمَا كُنَّا نَعْرِفُكُمْ إِذْ بَيْنَ ظَهْرَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ، وَإِذْ يَنْزِلُ الْوَحْيُ وَإِذْ يُنْبِئُنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ، أَلاَ وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ انْطَلَقَ وَقَدْ انْقَطَعَ الْوَحْيُ، وَإِنَّمَا نَعْرِفُكُمْ بِمَا نَقُولُ لَكُمْ: مَنْ أَظْهَرَ مِنْكُمْ خَيْرًا ظَنَنَّا بِهِ خَيْرًا وَأَحْبَبْنَاهُ عَلَيْهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ مِنْكُمْ لَنَا شَرًّا ظَنَنَّا بِهِ شَرًّا وَأَبْغَضْنَاهُ عَلَيْهِ(١).

ورع الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ:

جاء في (أسد الغابة) لابن الأثير عن مولى لعثمان بن عفان قال: بينا أنا مع عثمان في مال له بالعالية في يوم صائف، إذ رأى رجلاً يسوق بكرين - من الإبل-، وعلى الأرض مثل الفراش من الحر، فقال: ما على هذا لو أقام بالمدينة حتى يبرد ثم يروح. ثم دنا الرجل فقال: انظر من هذا؟ فنظرت فقلت: أرى رجلاً معتماً بردائه، يسوق بكرين. ثم دنا الرجل فقال: انظر. فنظرت فإذا عمر بن الخطاب، فقلت: هذا أمير المؤمنين. فقام عثمان فأخرج رأسه من الباب فإذا نفح السموم، فأعاد رأسه حتى حاذاه، فقال: ما أخرجك هذه الساعة؟ فقال: بكران من إبل الصدقة تخلفا، وقد مضي بإبل الصدقة، فأردت أن ألحقهما بالحمى - أي مرعى بهائم بيت مال المسلمين -، وخشيت أن يضيعا، فيسألني الله عنهما. فقال عثمان: يا أمير المؤمنين، هلم إلى الماء والظل ونكفيك. فقال: عد إلى ظلك. فقلت: عندنا من يكفيك! فقال: عد إلى ظلك. فمضى، فقال عثمان: من أحب أن ينظر إلى القوي الأمين فلينظر إلى هذا! فعاد إلينا فألقى نفسه (٣). فهلا اقتدي ولاة أمور المسلمين بعمر ﷺ.

ذكر اهتمام عمر بن الخطاب ﷺ برعيته:

جاء في (الطبقات الكبرى) لابن سعد، عن ابن عمر ﷺ قال: قدمت رفقة من التجار فنزلوا المصلى، فقال عمر لعبد الرحمن: هل لك أن تحرسهم الليلة من السرق؟ فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما، فسمع عمر بكاء

(١) (إسناده حسن) أخرجه (حم) ٢٨٦ وقال الشيخ أحمد شاكر إسناده حسن.

صبي فتوجه نحوه فقال لأمه: اتقي الله وأحسني إلى صبيك، ثم عاد إلى مكانه فسمع بكاءه، فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك، ثم عاد إلى مكانه، فلما كان من آخر الليل سمع بكاءه فأتى أمه فقال لها: ويحك إني لأراك أم سوء ما لي أرى ابنك لا يقر منذ الليلة؟ قالت: يا عبد الله قد أبرمتني منذ الليلة، إني أريغه عن الفطام فيأبى قال: ولم؟ قالت: لأن عمر لا يفرض إلا للفطم، قال: وكم له، قالت: كذا وكذا شهرا، قال: ويحك لا تُعَجِّليه، فصلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء، فلما سلَّم قال: يا بؤساً لعمر كم قتل من أولاد المسلمين، ثم أمر منادياً فنادى أن لا تُعَجِّلوا صبيانكم على الفطام فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام، وكتب بذلك إلى الآفاق أن يفرض لكل مولود في الإسلام (٢٩).

وهذا مشهد آخر رائع عن تقوى عمر بن الخطاب ﷺ.

زهد عمر بن الخطاب ﷺ:

جاء في (أسد الغابة) لابن الأثير، عن طلحة بن عبيد الله ﷺ قال: ما كان عمر ﷺ بأولنا إسلاماً ولا أقدمنا هجرة، ولكنه كان أزهدنا في الدنيا، وأرغبنا في الآخرة (٣).

وجاء في (الطبقات الكبرى) لابن سعد، عن عبد العزيز بن أبي جميلة الأنصاري قال: أبطأ عمر بن الخطاب جمعة بالصلاة فخرج فلما أن صعد المنبر اعتذر إلى الناس فقال: إنما حبسني قميصي هذا لم يكن لي قميص غيره كان يخاط له قميص سنبلاني لا يجاوز كمه رسغ كفيه(٢٩) الله أكبر! ألهذا الحد كان زهد الفاروق وورعه!.

من كرامات عمر بن الخطاب ﷺ:

الكرامة الأولى: جاء في (البداية والنهاية) للحافظ بن كثير، عن ابن عمر ﷺ أن عمر وجه جيشا ورأس عليهم رجلا يقال له: سارية. قال: فبينما عمر يخطب فجعل ينادي: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل، يا سارية الجبل ثم قدم رسول الجيش فسأله عمر؟ فقال: يا أمير المؤمنين هُزمنا فبينما نحن كذلك إذ سمعنا مناديا: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل يا سارية، فأسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله. قال: فقيل لعمر: إنك كنت تصيح بذلك، قال الألباني: وهذا إسناد جيد حسن (٨).

الكرامة الثانية: جاء أيضا في (البداية والنهاية) للحافظ بن كثير، عن قيس بن الحجاج عمن حدثه قال: لما فتح عمرو بن العاص ﷺ مصر أتى أهلها إليه حين دخل شهر بؤنة من أشهر العجم القبطية، فقالوا: يا أيها الأمير إن لِنِيلنا هذا سُنَّةً لا يجري إلا بها، فقال لهم: وما ذاك؟ قالوا: إذا كان لثنتي عشرة ليلة خلت من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها فأرضينا أبويها، وجعلنا عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في هذا النيل، فقال لهم عمرو: إن هذا لا يكون في الإسلام وأن الإسلام يهدم ما قبله، فأقاموا بؤنة والنيل لا يجري لا قليلا ولا كثيرا، وفي رواية فأقاموا بؤنة وأبيب ومسرى، وهو لا يجري حتى هموا بالجلاء، فكتب عمرو إلى عمر بن الخطاب بذلك، فكتب إليه عمر: إنك قد أصبت بالذي فعلت وإني قد بعثت إليك بطاقة داخل كتابي هذا فألقها في النيل، فلما قدم كتابه أخذ عمرو البطاقة ففتحها فإذا فيها: "من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر أما بعد، فإن كنت تجري من قبلك فلا تَجْرِ وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله أن يجريك"، فألقى عمرو البطاقة في النيل فأصبح يوم السبت وقد أجرى الله النيل ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة وقطع الله تلك السنة عن أهل مصر إلى اليوم (٨).

رحمة عمر بن الخطاب ﷺ برعيته:

جاء في (تاريخ الرسل والملوك) للطبري، عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب ﷺ إلى حرة وأقم، حتى إذا كنا بصرار إذا نار تؤرث فقال: يا أسلم إني أرى هؤلاء ركبا قصر بهم الليل والبرد انطلق بنا، فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم، فإذا امرأة معها صبيان لها وقدر منصوبة على النار وصبيانها يتضاغون.

فقال عمر: السلام عليكم يا أصحاب الضوء، وكره أن يقول يا أصحاب النار قالت: وعليك السلام. قال: أأدنو.

قالت ادن بخير أو دع - أي اقترب أو لا تقترب -.

فدنا فقال: ما بالكم؟

قالت: قصر بنا الليل والبرد.

قال: فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون؟

قالت: الجوع. قال: وأي شئ في هذه القِدر؟

قالت: ماء أسكِّتهم به حتى يناموا، الله بيننا وبين عمر.

قال: أي رحمك الله ما يدري عمر بكم؟

قالت: يتولى أمرنا ويغفل عنا.

فأقبل عليَّ فقال: انطلق بنا فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق، فأخرج عدلا فيه كبة شحم فقال: احمله عليَّ، فقلت أنا أحمله عنك، قال: إحمله عليَّ مرتين أو ثلاثا كل ذلك، أقول أنا أحمله عنك، فقال لي في آخر ذلك: أنت تحمل عني وزري يوم القيامة لا أم لك.

فحملته عليه فانطلق وانطلقت معه نهرول حتى انتهينا إليها فألقى ذلك عندها وأخرج من الدقيق شيئاً فجعل يقول لها: ذرى علي وأنا أحرك لك وجعل ينفخ تحت القدر وكان ذا لحية عظيمة فجعلت أنظر إلى الدخان من خلل لحيته حتى أنضج، وأدم القدر ثم أنزلها، وقال إبغني شيأ فأتته بصحفة فأفرغها فيها، ثم جعل يقول: أطعميهم وأنا أسطح لك فلم يزل حتى شبعوا، ثم خلى عندها فضل ذلك وقام وقمت معه، فجعلت تقول: جزاك الله خيرا أنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين، فيقول: قولي خيرا إنك إذا جئت أمير المؤمنين وجدتني هناك إن شاء الله، ثم تنحى ناحية عنها.. حتى رأيت الصبية يصطرعون ويضحكون ثم ناموا وهدؤوا فقام وهو يحمد الله، ثم أقبل عليَّ فقال: يا أسلم إن الجوع أسهرهم وأبكاهم فأحببت أن لا أنصرف حتى أرى ما رأيت منهم (١٢).

فهلا يقتدي ولاة أمور المسلمين برحمة عمر ﷺ بالرعية، كما أن الرعية أرادت حاكمًا مثل عمر ﷺ فليكونوا مثل رعية عمر ﷺ.

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

* * *

اللقاء الإيماني التاسع:

(جراح أعقبها النصر والتمكين <١>)

الحمد لله الذي كتب العز والنصر والتوفيق لمن أطاعه واتقاه، وكتب الذل والخزي والعار على من خالف أمره وعصاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد...

أحبتي في الله، من كان يظن أن تقوم للإسلام قائمة بعد الحروب الصليبية المتكررة، بعد سفك الدماء، وانتهاك الأعراض، وهدم المساجد والبيوت؟ حتى قيض الله للأمة صلاح الدين - أسأل الله أن يرزق الأمة بـ صلاح الدين - فهزم الصليبيين الحاقدين في معركة حطين، وخرج الإسلام قوياً بعد الحروب الصليبية، من كان يظن أن تبقى للإسلام قائمة بعد حروب المغول والتتار، وبعد الهجمة الشرسة التي روعت البلاد والعباد، حتى جسَّد الإمام ابن الأثير الجزري رحمه الله تعالى هذه المأساة المروعة، فقال: "لقد انصرفت عدة سنين عن تسجيل هذه الحادثة، فأنا أقدم قدماً وأؤخر أخرى؛ فمن ذا الذي يسهل عليه أن يكتب بيديه نعي الإسلام والمسلمين، فليتني لم أولد قبل هذا اليوم وكنت نسياً منسيا،حتى قيض الله للأمة البطل الفاتح قطز، فحرر البلاد والعباد، وخرج الإسلام من هذه الأزمة الطاحنة قوياً شديداً صلباً؟ ومن كان يظن أن تبقى في وقتنا المعاصر امرأة بوسنية واحدة، أو رجلٌ بوسني واحد، أو طفلٌ بوسني واحد، لقد قرر جميع الخبراء العسكريين مع بداية حرب البوسنة أن الحرب لن تستمر أكثر من أسبوع، وسيُفني الجيش الصربي شعبَ البوسنة، انظروا إلى المحن! {أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ(٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ(٣)} [العنكبوت:٢-٣] إنه التمحيص: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ(٢١٤)} [البقرة:٢١٤].

انتهت الآن الحرب البوسنية وإن كانت في الواقع والحقيقة لم تنته بعد وبقي البوسنيون، بل وعاد الكثير من البوسنيين إلى الإسلام، بل ورفع اسم الإسلام في هذه المنطقة ودب الرعب في قلوب هؤلاء، مع أن المسلمين كانوا في قمة الضعف والذل والهوان (٤٥).

* * *

على درب التوحيد (الخوف من الشرك)

الحمد لله الذى جعل التوحيدَ دليلاً على مرضاته، وسبيلاً إلى جناته، فأكرِمْ به صاحباً للعبد من مولده إلى مماته، ومُنجياً له من عذاب القبر وظلماته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد..

قال تعالى:{إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ (٤٨)} [النساء:٤٨].

وأخرج مسلم في صحيحه عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ لَقِيَ اللهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ» (١).

إخوتي في الله، من أجل ذلك ينبغي أن تكون العبادة كلها لله وحده من التعظيم والخشية والدعاء والرجاء والإنابة والتوكل والتوبة والاستعانة وغاية الحب مع غاية الذل، وهذا إبراهيم عليه السلام خاف الشرك، وخاف عبادة الأصنام، فدعا الله بقوله:{وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (٣٥) رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ(٣٦)} [إبراهيم:٣٥-٣٦]، والواقع أن عامة الأمة لا يخافون من الشرك، فالذي يخافه هو الذي يسعى في تحقيق التوحيد (٣١).

وأخرج الإمام أحمد في مسنده وغيره عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ، قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الرِّيَاءُ. يَقُولُ اللهُ ﷻ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا، فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً» (٢).

* * *

مشاهد من الدار الآخرة (عذاب البرزخ)

الحمد لله المتفرد بالبقاء والقهر، كتب الفناء على أهل هذه الدار، وجعل

---

(١) (صحيح) أخرجه (م) ٩٣.

(٢) (صحيح) أخرجه (حم هق ابن أبي الدنيا)وصححه الألباني في صت ٣٢.

الجنة عقبى الذين اتقوْا وعقبى الكافرين النار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد...

أخرج البخاري في صحيحه عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ ﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلاَةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟» قَالَ: فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا، فَيَقُولُ: مَا شَاءَ الله، فَسَأَلَنَا يَوْمًا فَقَالَ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟» قُلْنَا: لاَ، قَالَ: «لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ كَلُّوبٌ مِنْ حَدِيدٍ، قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُوسَى: إِنَّهُ يُدْخِلُ ذَلِكَ الْكَلُّوبَ فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الْآخَرِ مِثْلَ ذَلِكَ وَيَلْتَئِمُ شِدْقُهُ - أي فاه - هَذَا فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا، حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفِهْرٍ أَوْ صَخْرَةٍ فَيَشْدَخُ - أي يشق- بِهِ رَأْسَهُ، فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَ - أي ينحط من علو إلى سفل- الْحَجَرُ، فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا، حَتَّى يَلْتَئِمَ رَأْسُهُ وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ، فَعَادَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا إِلَى ثَقْبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ- أي الفرن - أَعْلَاهُ ضَيِّقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ، يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا، حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسَطِ النَّهَرِ» قَالَ يَزِيدُ وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ: «وَعَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ - أي فاه- فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ، وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصِبْيَانٌ، وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنْ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ وَأَدْخَلَانِي دَارًا لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ وَشَبَابٌ وَنِسَاءٌ وَصِبْيَانٌ ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ، فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ فِيهَا شُيُوخٌ وَشَبَابٌ. قُلْتُ: طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ؟ قَالَا: نَعَمْ أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ - أي فاه -، فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذْبَةِ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ - أي يشق - رَأْسُهُ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ الله الْقُرْآنَ فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّقْبِ فَهُمْ الزُّنَاةُ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهَرِ آكِلُوا الرِّبَا، وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام، وَالصِّبْيَانُ حَوْلَهُ فَأَوْلَادُ النَّاسِ،

وَالَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ، وَالدَّارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ دَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ، وَأَنَا جِبْرِيلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ فَارْفَعْ رَأْسَكَ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ قَالَا: ذَاكَ مَنْزِلُكَ. قُلْتُ: دَعَانِي أَدْخُلْ مَنْزِلِي. قَالَا: إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ فَلَوْ اسْتَكْمَلْتَ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ» (١).

عباد الله، من أقول شيخ الإسلام ابن تيمية: مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب وأن ذلك يحصل لروحه ولبدنه وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى أجسادها وقاموا من قبورهم لله رب العالمين.

* * *

ثاني الخلفاء الراشدين (عمر بن الخطاب ﷺ <٥>)

الحمد لله الذي منَّ على هذه الأمة ببعثة خير البرايا، وجعل التمسك بسنته عصمة من الفتن والبلايا، وكان خير من تأسى به صحابته الكرام ﷺ، فاعرفوا قدرهم واتبعوا آثارهم فإنهم كانوا على الهدي المستقيم، أما بعد..

أيها الأحبة في الله، ما زلنا ننهل من السيرة العطرة لفاروق هذه الأمة عمر بن الخطاب ﷺ فهيا بنا.

جود عمر بن الخطاب ﷺ:

روى البخاري في صحيحه عن أَسْلَمَ قَالَ: سَأَلَنِي ابْنُ عُمَرَ ﷺ عَنْ بَعْضِ شَأْنِهِ يَعْنِي عُمَرَ، فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ حِينَ قُبِضَ كَانَ أَجَدَّ - أي في الأمور - وَأَجْوَدَ - أي في الأموال- حَتَّى انْتَهَى - أي إلى آخر عمره - مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ(٢).

عمر بن الخطاب ﷺ في عام الرمادة:

جاء في الأدب المفرد للبخاري عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: إن عمر بن الخطاب ﷺ قال عام الرمادة وكانت سنة شديدة ملمة بعدما اجتهد عمر في إمداد الأعراب بالإبل والقمح والزيت من الأرياف كلها، حتى بلحت الأرياف كلها

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ١٣٢٠.
(٢) (صحيح) أخرجه (خ) ٣٤٨٤.

مما جهدها ذلك فقام عمر يدعو فقال: اللهم اجعل رزقهم على رؤوس الجبال، فاستجاب الله له وللمسلمين فقال حين نزل به الغيث: الحمد لله فوالله لو أن الله لم يفرجها، ما تركت أهل بيت من المسلمين لهم سعة إلا أدخلت معهم أعدادهم من الفقراء - أى ليشاركوهم في الطعام - فلم يكن اثنان يهلكان من الطعام على ما يقيم واحدا- أى أن طعام الواحد يكفي الاثنين فلا يهلكان- [1]. فهلا تعلم ولاة أمور المسلمين الشفقة والرحمة بفقراء المسلمين لينالوا رضاً ربهم.

كان عمر بن الخطاب ﷺ وقَّافا عند كتاب الله:

أخرج البخاري في صحيحه عن ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ وَكَانَ مِنْ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ كُهُولاً - أي من جاوز الثلاثين- كَانُوا أَوْ شُبَّانًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ؟ قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ وَلاَ تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ - أي يوقع به العقاب- فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ :{خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ} وَإِنَّ هَذَا مِنْ الْجَاهِلِينَ وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ- أي إذا سمع آياته التزم أحكامه ولم يتعدها - [2].

وفاء عمر بن الخطاب ﷺ لأهل الشهداء:

أخرج البخاري في صحيحه عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ ﷺ إِلَى السُّوقِ فَلَحِقَتْ عُمَرَ امْرَأَةٌ شَابَّةٌ فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلَكَ - أي مات - زَوْجِي وَتَرَكَ صِبْيَةً صِغَارًا وَاللَّهِ مَا يُنْضِجُونَ كُرَاعًا - أي ليس عندهم كراع حتى ينضجوه، والكراع ما دون الكعب من الدواب- وَلاَ لَهُمْ زَرْعٌ - أي أرض يزرعونها-وَلاَ ضَرْعٌ - أى مواش - وَخَشِيتُ أَنْ تَأْكُلَهُمْ الضَّبُعُ - أي السنة الشديدة المجدبة - وَأَنَا بِنْتُ خُفَافِ بْنِ إِيمَاءَ الْغِفَارِيِّ وَقَدْ شَهِدَ أَبِي الْحُدَيْبِيَةَ

(١) (صحيح) أخرجه (خد) ٥٦٢ وصححه الألباني .
(٢) (صحيح) أخرجه (خ) ٤٣٦٦.

مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَوَقَفَ مَعَهَا عُمَرُ وَلَمْ يَمْضِ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِنَسَبٍ قَرِيبٍ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى بَعِيرٍ ظَهِيرٍ - أي بعير قوي الظهر معد للحاجة- كَانَ مَرْبُوطًا فِي الدَّارِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ غِرَارَتَيْنِ - أي مثنى غرارة، وهي وعاء يتخذ للتبن وغيره - مَلأَهُمَا طَعَامًا وَحَمَلَ بَيْنَهُمَا نَفَقَةً وَثِيَابًا ثُمَّ نَاوَلَهَا بِخِطَامِهِ - أي الحبل الذي يقاد به البعير -، ثُمَّ قَالَ: اقْتَادِيهِ فَلَنْ يَفْنَى حَتَّى يَأْتِيَكُمْ اللَّهُ بِخَيْرٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَكْثَرْتَ لَهَا؟ قَالَ عُمَرُ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ وَاللَّهِ إِنِّي لأَرَى أَبَا هَذِهِ وَأَخَاهَا قَدْ حَاصَرَا حِصْنًا- أي أحد حصون خيبر- زَمَانًا فَافْتَتَحَاهُ ثُمَّ أَصْبَحْنَا نَسْتَفِيءُ- أي نطلب الفيء وهو ما يأخذه المسلمون من يد الكفار بدون قتال- سُهْمَانَهُمَا فِيهِ- أي نصيبنا منه - [1].

عمر بن الخطاب ﷺ أول من دوَّن الدواوين:

أخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى عن أبي هريرة ﷺ أنه قدم على عمر من البحرين، قال: فلقيته في صلاة العشاء الآخرة فسلمت عليه فسألني عن الناس، ثم قال لي: ماذا جئت به؟ قلت: جئت بخمسمائة ألف درهم، قال: هل تدري ما تقول؟ قلت: جئت بخمسمائة ألف درهم، قال: ماذا تقول؟ قال قلت: مائة ألف، مائة ألف، مائة ألف، مائة ألف، مائة ألف، حتى عددت خمسا. قال: إنك ناعس فارجع إلى أهلك فنم فإذا أصبحت فأتني. فقال أبو هريرة: فغدوت إليه، فقال: ماذا جئت به؟ قلت: جئت بخمسمائة ألف درهم، قال عمر: أطيب؟ قلت: نعم لا أعلم إلا ذلك. فقال للناس: إنه قد قدم علينا مال كثير فإن شئتم أن نعد لكم عددا وإن شئتم أن نكيله لكم كيلا، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين إني قد رأيت هؤلاء الأعاجم يُدَوِّنُون ديوانا يعطون الناس عليه، قال: فدوَّن الديوان وفرض للمهاجرين الأولين في خمسة آلاف خمسة آلاف، وللأنصار في أربعة آلاف أربعة آلاف، ولأزواج النبي، عليه السلام، في اثني عشر ألفا [2].

عمر بن الخطاب ﷺ يُعَلِّم الأمة القَدَر في خلافته:

أخرج الشيخان في صحيحيهما عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ خَرَجَ إِلَى الشَّأْمِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْغَ - أي قرية في طرف الشام -، لَقِيَهُ

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ٣٩٢٨.
(٢) (حسن) أخرجه (بن سعد) ٣٠٠/٣ وحسنه الشيخ مصطفى العدوى.

أُمَرَاءُ الأَجْنَادِ - أى مدن الشام الخمس وهي فلسطين والأردن ودمشق وحمص وقنسرين- أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ- أي الطاعون - قَدْ وَقَعَ بِأَرْضِ الشَّأْمِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ عُمَرُ: ادْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ فَدَعَاهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّأْمِ؟ فَاخْتَلَفُوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ خَرَجْتَ لِأَمْرٍ وَلاَ نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلاَ نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لِي الأَنْصَارَ، فَدَعَوْتُهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلاَفِهِمْ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ- أى المهاجرين الأولين-، فَدَعَوْتُهُمْ فَلَمْ يَخْتَلِفْ مِنْهُمْ عَلَيْهِ رَجُلاَنِ فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلاَ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ إِنِّي مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهْرٍ - أي مسافر راكب على ظهر الراحلة راجع إلى وطني- فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ: أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ، فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرُكَ- أى لأدبته- قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ، نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ إِحْدَاهُمَا خَصِبَةٌ وَالأُخْرَى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ، قَالَ: فَجَاءَ ابْنُ عَوْفٍ ﷺ وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ، فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي فِي هَذَا عِلْمًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ» قَالَ: فَحَمِدَ اللهَ عُمَرُ ثُمَّ انْصَرَفَ[1].

الله أكبر! الفاروق يعلم الأمة الإيمان بالقدر.

لماذا عزل عمر خالدا ﷺ:

لقد بين عمر ﷺ السبب الأساسي لعزله خالداً ﷺ وهو خشية افتتان الناس به؛ فإن خالداً ﷺ ما هُزم له جيش لا في الجاهلية ولا في الإسلام، وقد جمع الله تعالى له بين الشجاعة والقوة والرأي والمكيدة في الحرب، وحسن التخطيط والتدبير والعمل فيها، وقلَّ أن تجتمع هذه الصفات في شخص واحد، فعن عدي بن سهيل أن عمر ﷺ كتب إلى الأمصار: إني لم أعزل خالداً عن سخطة ولا خيانة، ولكن الناس فُتنوا به فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع(١٢)، الله أكبر! إنه

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ٥٣٩٧ و(م) ٢٢١٩.

لدرس مبارك يحتاجه الناس في كل العصور ليعلموا أن الله هو الصانع وحده دون من سواه.

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

* * *

اللقاء الإيماني العاشر:

(جراح أعقبها النصر والتمكين <٢>)

الحمد لله الذي كتب العز والنصر والتوفيق لمن أطاعه واتقاه، وكتب الذل والخزي والعار على من خالف أمره وعصاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد...

الأخ الحبيب، من كان يظن أن الأفغان يُخرِجون الروس بعد هذه السنوات الطوال؟ ولا يختلف اثنان ممن يعملون الآن على الساحة الإسلامية في أن العقبة الكئود الأولى في طريق العمل الإسلامي هي: عقبة التشرذم والتهارج والاختلاف والبعد عن المنهج: {وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} [الأنفال:٤٦]، أي تذهب قوتكم: {وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [آل عمران:١٠٥]، فينبغي ألا ننظر بمنظار قاتم على طول الخط، ولا مانع من أن نشخص الداء، ولكن ينبغي أن نصف الدواء، ولا مانع من أن نبين المرض، لكن لا يمنع على الإطلاق في الوقت ذاته أن نقول بأن هناك بوادر للشفاء، وللأمل، وللخير، فهذه الفتن ما ضرت الإسلام قط، بل هذه الفتن في صالح الإسلام، كيف ذلك؟!

إنه التمحيص، ليبقى على الصف من صفت نفسه، وخلصت سيرته، وطهر الله قلبه؛ ليرفع راية لا إله إلا الله، كيف لا وأنت ستمضي على طريق محمد بن عبد الله ﷺ، فإن الطريق ليس هيناً لينا، وليس مفروشاً بالورود ولا بالرياحين، وهأنذا أُلخَص لك الطريق أيها الحبيب المبارك في كلماتٍ حتى لا تُنسى، وأقول لك: إن سلكت طريق الدعوة إلى الله ورأيت أن الطريق ممهدة، وأنها مفروشة بالورود والزهور والرياحين؛ فاعلم علم اليقين أنك قد ضللت الطريق وابتعدت عن طريق محمد ونوح وموسى وعيسى وكل الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه، الطريق بينٌ واضح، فتن ومحن وابتلاءات للتمحيص

والتمييز، ليثبت المخلصون (٤٥).

فهيا لتتضافر جهودنا لإعادة وحدة الصف للمسلمين بالعودة لكتاب الله وسنة رسول الله، وذلك بتحمل هم الدين والدعوة إلى الله تعالى.

* * *

على درب التوحيد (الدعوة إلى شهادة أن لا اله الله)

الحمد لله الذى جعل التوحيدَ دليلاً على مرضاته، وسبيلاً إلى جناته، فأكرِمْ به صاحباً للعبد من مولده إلى مماته، ومُنجياً له من عذاب القبر وظلماته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد..

قال تعالى: {قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِّ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِّ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ(١٠٨)} [يوسف: ١٠٨].

فالمعنى: قل لهم - أيها الرسول-: هذه طريقتي، أدعو إلى عبادة الله وحده، على حجة من الله ويقين، أنا ومن اقتدى بي، وأنزِّه الله سبحانه وتعالى عن الشركاء، ولستُ من المشركين مع الله غيره.

إخوتي في الله، قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في معنى قوله تعالى: {ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)} [النحل: ١٢٥]، ذكر سبحانه مراتب الدعوة وجعلها ثلاثة أقسام بحسب حال المدعو: فإنه إما أن يكون طالبا للحق محبا له مؤثرا له على غيره إذا عرفه فهذا يُدْعَى بالحكمة ولا يحتاج إلى موعظة وجدال، وإما أن يكون مشتغلا بضد الحق لكن لو عرفه آثره واتبعه فهذا يحتاج إلى الموعظة بالترغيب والترهيب، وإما أن يكون معاندا معارضا فهذا يجادل بالتي هى أحسن فإن رجع وإلا انتقل معه إلى الجلاد إن أمكن أ. هـ.

أخرج الشيخان في صحيحيهما واللفظ لمسلم عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ مُعَاذًا رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ

أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ» (١).

معاشر الإخوة، أول ما يدعو إليه الداعي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله فذلك أول ما دعت إليه الرسل عليهم السلام قال تعالى:{اعْبُدُواْ اللهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ (٥٩)} [الأعراف: ٥٩]، وشهادة لا اله إلا الله لا تنفع صاحبها إلا إذا توفرت سبعة شروط: العلم المنافي للجهل، اليقين المنافي للشك، القبول المنافي للرد، الانقياد المنافي للترك، الإخلاص المنافي للشرك، الصدق المنافي للكذب، المحبة المنافية لضدها، فإن قبلوا ذلك يعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات، فالصلاة أعظم واجب بعد الشهادتين، فإن هم قبلوا ذلك يعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فالزكاة أوجب الأركان بعد الصلوات وأنها تؤخذ من الأغنياء وتصرف إلى الفقراء، وحذر رسول الله ﷺ من أخذ أفضل الأموال عند جمع زكاة الأموال، وكذلك يحرم على صاحب المال إخراج شرار المال بل يخرج الوسط، ويجب الحذر من جميع أنواع الظلم فإن المظالم لا تحجب عن الله فيقبلها (٣١).

* * *

مشاهد من الدار الآخرة (مستقر الأرواح في البرزخ)

الحمد لله المتفرد بالبقاء والقهر، كتب الفناء على أهل هذه الدار، وجعل الجنة عقبى الذين اتقَوْا وعقبى الكافرين النار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد...

عباد الله، من أقوال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: الأرواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفاوت: فمنها أرواح في أعلى عليين في الملأ الأعلى وهي أرواح الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وهم متفاوتون في منازلهم كما رآهم النبي ﷺ ليلة الاسراء، ومنها أرواح في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وهي أرواح بعض الشهداء لا جميعهم، بل من الشهداء من تحبس روحه عن دخول الجنة لدين عليه أو غيره. ومنهم من يكون محبوسا على باب الجنة، ومنهم من يكون محبوسا في قبره، ومنهم من يكون مقره باب الجنة، وهذا بخلاف جعفر بن أبي طالب حيث أبدله الله عن يديه

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ١٤٢٥، و(م) ١٩ واللفظ لمسلم.

جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء، ومنهم من يكون محبوسا في الأرض لم تعل روحه إلى الملأ الأعلى فإنها كانت روحا سفلية أرضية، فإن الأنفس لا تجامع الأنفس السماوية كما لا تجامعها في الدنيا، والنفس التى لم تكتسب في الدنيا معرفة ربها ومحبته وذكره والأنس به والتقرب إليه هي أرضية سفلية لا تكون بعد المفارقة لبدنها إلا هناك، كما أن النفس العلوية التى كانت في الدنيا عاكفة على محبة الله وذكره والتقرب إليه والأنس به تكون بعد المفارقة مع الأرواح العلوية المناسبة لها فالمرء مع من أحب في البرزخ ويوم القيامة، والله تعالى يزوج النفوس بعضها ببعض في البرزخ ويوم الميعاد، ومنها أرواح تكون في تنور الزناة والزواني، وأرواح في نهر الدم تسبح فيه وتلقم الحجارة، فليس الأرواح سعيدها وشقيها مستقرًا واحدًا، بل روح في أعلى عليين وروح أرضية سفلية لا تصعد عن الأرض. ولهذه الأنفس أربع دور كل دار أعظم من التي قبلها: الدار الأولى: في بطن الأم، والدار الثانية: هي الدار التى نشأت فيها، والدار الثالثة: دار البرزخ وهي أوسع من دار الدنيا ونسبتها إليها كنسبة دار الدنيا لبطن الأم، والدار الرابعة هي دار القرار الجنة والنار فلا دار بعدها، تبارك الله فاطرها ومنشئها ومميتها ومحييها ومسعدها ومشقيها(٢٢).

* * *

ثاني الخلفاء الراشدين (عمر بن الخطاب ﷺ<٦>)

الحمد لله الذي منَّ على هذه الأمة ببعثة خير البرايا، وجعل التمسك بسنته عصمة من الفتن والبلايا، وكان خير من تأسى به صحابته الكرام ﷺ، فاعرفوا قدرهم واتبعوا آثارهم فإنهم كانوا على الهدي المستقيم، أما بعد..

أيها الأحبة في الله، ما زلنا ننهل من السيرة العطرة لفاروق هذه الأمة عمر بن الخطاب ﷺ فهيا بنا.

انجازات عمر بن الخطاب ﷺ أثناء خلافته:

لقد كان إسلام عمر فتحاً وهجرته نصراً وإمارته رحمة، ولما أسلم عمر استطاع المسلمون أن يصلوا عند الكعبة، وظهر الإسلام ودعا إلى الله علانية، فهو أول من جمع الناس لقيام رمضان في شهر رمضان للعام الرابع عشر من الهجرة، وأول من كتب التاريخ من الهجرة في شهر ربيع الأول في العام السادس عشر من الهجرة، وأول من كان يتفقد رعيته في الليل وهو واضع

الخراج، كما أنه مصَّر الأمصار، واستقضى القضاة، ودون الدواوين، وفرض الأعطية، وحج بالناس عشر حِجَجٍ متوالية، وحج بأمهات المؤمنين في آخر حجة حجها، وهدم مسجد الرسول ﷺ وزاد فيه، وأدخل دار العباس بن عبد المطلب فيما زاد، ووسّعه وبناه لمّا كثر الناس بالمدينة، وهو أول من ألقى الحصى في المسجد النبوي، فقد كان الناس إذا رفعوا رؤوسهم من السجود نفضوا أيديهم.

وهو أول من أخرج اليهود وأجلاهم من جزيرة العرب إلى الشام، وأخرج أهل نجران وأنزلهم ناحية الكوفة، ولقد فتح الله عليه في خلافته دمشق ثم القادسية حتى انتهى الفتح إلى حمص وجلولاء والرقة والرّهاء وحرّان ورأس العين والخابور ونصيبين وعسقلان وطرابلس وما يليها من الساحل وبيت المقدس وبَيْسان واليرموك والجابية والأهواز والبربر والبُرلُسّ(٥٠).

استشهاد عمر ووصيته من بعد واختيار عثمان بن عفان أميرا للمؤمنين:

أخرج البخاري في صحيحه عَنْ عَمْرو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: إِنِّي لَقَائِمٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ - أي عمر بن الخطاب - إِلاَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ غَدَاةَ أُصِيبَ- أي صبيحة طعن عمر بن الخطاب -، وَكَانَ إِذَا مَرَّ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ قَالَ: اسْتَوُوا حَتَّى إِذَا لَمْ يَرَ فِيهِنَّ خَلَلاً تَقَدَّمَ فَكَبَّرَ وَرُبَّمَا قَرَأَ سُورَةَ يُوسُفَ أَوِ النَّحْلَ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ، فَمَا هُوَ إِلاَّ أَنْ كَبَّرَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَتَلَنِي أَوْ أَكَلَنِي الْكَلْبُ - أي أراد به المجوسي الذي طعنه- حِينَ طَعَنَهُ، فَطَارَ الْعِلْجُ - أي هو الرجل من كفار العجم- بِسِكِّينٍ ذَاتِ طَرَفَيْنِ لاَ يَمُرُّ عَلَى أَحَدٍ يَمِينًا وَلاَ شِمَالاً إِلاَّ طَعَنَهُ، حَتَّى طَعَنَ ثَلاَثَةَ عَشَرَ رَجُلاً مَاتَ مِنْهُمْ سَبْعَةٌ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ طَرَحَ عَلَيْهِ بُرْنُسًا - أي كساء يجعله الرجل في رأسه -، فَلَمَّا ظَنَّ الْعِلْجُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ نَحَرَ نَفْسَهُ، وَتَنَاوَلَ عُمَرُ يَدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَدَّمَهُ، فَمَنْ يَلِي عُمَرَ فَقَدْ رَأَى الَّذِي أَرَى وَأَمَّا نَوَاحِي الْمَسْجِدِ فَإِنَّهُمْ لاَ يَدْرُونَ غَيْرَ أَنَّهُمْ قَدْ فَقَدُوا صَوْتَ عُمَرَ، وَهُمْ يَقُولُونَ: سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ فَصَلَّى بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ صَلاَةً خَفِيفَةً، فَلَمَّا انْصَرَفُوا قَالَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ: انْظُرْ مَنْ قَتَلَنِي فَجَالَ سَاعَةً ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ غُلاَمُ الْمُغِيرَةِ قَالَ: الصَّنَعُ - أي الصانع وكان نجارا وقيل نحاتا للأحجار -، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قَاتَلَهُ الله لَقَدْ أَمَرْتُ بِهِ مَعْرُوفًا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ مِيتَتِي بِيَدِ رَجُلٍ يَدَّعِي الإسلام، قَدْ كُنْتَ أَنْتَ وَأَبُوكَ تُحِبَّانِ أَنْ تَكْثُرَ الْعُلُوجُ

بِالْمَدِينَةِ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ أَكْثَرَهُمْ رَقِيقًا، فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ فَعَلْتُ أَيْ إِنْ شِئْتَ قَتَلْنَا، قَالَ: كَذَبْتَ - أي أخطأت في قولك- بَعْدَ مَا تَكَلَّمُوا بِلِسَانِكُمْ وَصَلَّوْا قِبْلَتَكُمْ وَحَجُّوا حَجَّكُمْ، فَاحْتُمِلَ إِلَى بَيْتِهِ فَانْطَلَقْنَا مَعَهُ، وَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ تُصِبْهُمْ مُصِيبَةٌ قَبْلَ يَوْمَئِذٍ فَقَائِلٌ يَقُولُ: لاَ بَأْسَ، وَقَائِلٌ يَقُولُ: أَخَافُ عَلَيْهِ، فَأُتِيَ بِنَبِيذٍ فَشَرِبَهُ فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ، ثُمَّ أُتِيَ بِلَبَنٍ فَشَرِبَهُ فَخَرَجَ مِنْ جُرْحِهِ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ مَيِّتٌ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ وَجَاءَ النَّاسُ فَجَعَلُوا يُثْنُونَ عَلَيْهِ، وَجَاءَ رَجُلٌ شَابٌّ فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِبُشْرَى اللَّهِ لَكَ مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدَمٍ- أي سبق في الإسلام- فِي الإِسلام مَا قَدْ عَلِمْتَ، ثُمَّ وَلِيتَ فَعَدَلْتَ، ثُمَّ شَهَادَةً، قَالَ: وَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ كَفَافٌ لاَ عَلَيَّ وَلاَ لِي، فَلَمَّا أَدْبَرَ إِذَا إِزَارُهُ يَمَسُّ الأَرْضَ قَالَ: رُدُّوا عَلَيَّ الْغُلاَمَ، قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي ارْفَعْ ثَوْبَكَ فَإِنَّهُ أَبْقَى لِثَوْبِكَ وَأَتْقَى لِرَبِّكَ- أي فإنه لطوله يبلى بوقت قصيروإنه أبعد عن الخيلاء عندما يكون قصيرا وأبعد عن التلوث بالنجاسات فرضي الله عنك يا عمر لم يشغلك ما أنت فيه عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصح للمسلمين -، يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ: انْظُرْ مَا عَلَيَّ مِنَ الدَّيْنِ فَحَسَبُوهُ فَوَجَدُوهُ سِتَّةً وَثَمَانِينَ أَلْفًا أَوْ نَحْوَهُ، قَالَ: إِنْ وَفَى لَهُ مَالُ آلِ عُمَرَ فَأَدِّهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَإِلاَّ فَسَلْ فِي بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ، فَإِنْ لَمْ تَفِ أَمْوَالُهُمْ فَسَلْ فِي قُرَيْشٍ، وَلاَ تَعْدُهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ فَأَدِّ عَنِّي هَذَا الْمَالَ، انْطَلِقْ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فَقُلْ: يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ السَّلاَمَ وَلاَ تَقُلْ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنِّي لَسْتُ الْيَوْمَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيرًا، وَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ، فَسَلَّمَ وَاسْتَأْذَنَ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهَا فَوَجَدَهَا قَاعِدَةً تَبْكِي، فَقَالَ: يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ السَّلاَمَ وَيَسْتَأْذِنُ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ، فَقَالَتْ: كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي وَلأُوثِرَنَّ بِهِ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي، فَلَمَّا أَقْبَلَ قِيلَ: هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَدْ جَاءَ، قَالَ: ارْفَعُونِي فَأَسْنَدَهُ رَجُلٌ إِلَيْهِ فَقَالَ: مَا لَدَيْكَ؟ قَالَ: الَّذِي تُحِبُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَذِنَتْ، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ أَهَمَّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنَا قَضَيْتُ - أي خرجت روحي - فَاحْمِلُونِي ثُمَّ سَلِّمْ فَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَإِنْ أَذِنَتْ لِي فَأَدْخِلُونِي، وَإِنْ رَدَّتْنِي رُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ، وَجَاءَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةُ وَالنِّسَاءُ تَسِيرُ مَعَهَا فَلَمَّا رَأَيْنَاهَا قُمْنَا فَوَلَجَتْ - أي دخلت- عَلَيْهِ فَبَكَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً، وَاسْتَأْذَنَ الرِّجَالُ فَوَلَجَتْ دَاخِلاً لَهُمْ - أي مدخلا لأهلها - فَسَمِعْنَا بُكَاءَهَا مِنَ الدَّاخِلِ، فَقَالُوا: أَوْصِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اسْتَخْلِفْ، قَالَ: مَا أَجِدُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْ

هَؤُلاَءِ النَّفَرِ أَوْ الرَّهْطِ الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَسَمَّى عَلِيًّا وَعُثْمَانَ وَالزُّبَيْرَ وَطَلْحَةَ وَسَعْدًا وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ، وَقَالَ: يَشْهَدُكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ الأَمْرِ شَيْءٌ - أي لا يكون هو الخليفة -، كَهَيْئَةِ التَّعْزِيَةِ لَهُ، فَإِنْ أَصَابَتْ الْإِمْرَةُ سَعْدًا - أي إذا اختير سعد أميرا - فَهُوَ ذَاكَ - أي فهو جدير بها -، وَإِلاَّ فَلْيَسْتَعِنْ بِهِ أَيُّكُمْ مَا أُمِّرَ فَإِنِّي لَمْ أَعْزِلْهُ عَنْ عَجْزٍ وَلاَ خِيَانَةٍ، وَقَالَ: أُوصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ، وَأُوصِيهِ بِالأَنْصَارِ خَيْرًا، {الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ}، أَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَأَنْ يُعْفَى عَنْ مُسِيئِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِأَهْلِ الأَمْصَارِ خَيْرًا فَإِنَّهُمْ رِدْءُ الإسلام - أي عونه الذي يدفع عنه ويمده بالقوة -، وَجُبَاةُ الْمَالِ - أي هم الذين يجمعون الأموال منهم ويقدمونها للدولة الإسلامية - وَغَيْظُ الْعَدُوِّ - أي يغيظون الأعداء بكثرتهم وشوكتهم - وَأَنْ لاَ يُؤْخَذَ مِنْهُمْ إِلاَّ فَضْلُهُمْ - أي ما زاد عن حاجتهم - عَنْ رِضَاهُمْ، وَأُوصِيهِ بِالأَعْرَابِ خَيْرًا فَإِنَّهُمْ أَصْلُ الْعَرَبِ وَمَادَّةُ الإسلام أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَوَاشِي أَمْوَالِهِمْ - أي الوسط التي ليست خيرها وليست أسوأها - وَيُرَدَّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ ﷺ أَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ - أي يدافع عنهم - وَلاَ يُكَلَّفُوا إِلاَّ طَاقَتَهُمْ، فَلَمَّا قُبِضَ خَرَجْنَا بِهِ فَانْطَلَقْنَا نَمْشِي، فَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَتْ: أَدْخِلُوهُ فَأُدْخِلَ فَوُضِعَ هُنَالِكَ مَعَ صَاحِبَيْهِ، فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ دَفْنِهِ اجْتَمَعَ هَؤُلاَءِ الرَّهْطُ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ إِلَى ثَلاَثَةٍ مِنْكُمْ، فَقَالَ الزُّبَيْرُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَلِيٍّ، فَقَالَ طَلْحَةُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عُثْمَانَ، وَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَيُّكُمَا تَبَرَّأُ مِنْ هَذَا الأَمْرِ فَنَجْعَلُهُ إِلَيْهِ - أي نكل أمر اختيار الخليفة إليه - وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَالإسلام لَيَنْظُرَنَّ أَفْضَلَهُمْ فِي نَفْسِهِ - أي ليفكر في نفسه وليختر الذي يراه الأفضل من غيره -، فَأَسْكَتَ الشَّيْخَانِ - أي علي وعثمان رضي الله عنهما - فَقَالَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَفَتَجْعَلُونَهُ إِلَيَّ وَاللَّهِ عَلَيَّ أَنْ لاَ آلُ عَنْ أَفْضَلِكُمْ- أي لا أقصر في اختيار أفضلكم- قَالاَ: نَعَمْ، فَأَخَذَ بِيَدِ أَحَدِهِمَا - أي علي رضي الله تعالى عنه - فَقَالَ: لَكَ قَرَابَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْقَدَمُ فِي الإسلام مَا قَدْ عَلِمْتَ، فَاللَّهَ عَلَيْكَ لَئِنْ أَمَّرْتُكَ لَتَعْدِلَنَّ وَلَئِنْ أَمَّرْتُ عُثْمَانَ لَتَسْمَعَنَّ وَلَتُطِيعَنَّ، ثُمَّ خَلاَ بِالآخَرِ - أي انفرد به وهو عثمان رضي الله عنه - فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا أَخَذَ الْمِيثَاقَ - أي العهد من الجميع - قَالَ:

ارْفَعْ يَدَكَ يَا عُثْمَانُ فَبَايَعَهُ فَبَايَعَ لَهُ عَلِيٌّ وَوَلَجَ أَهْلُ الدَّارِ - أي دخل أهل المدينة بعد مبايعة أهل الشورى- فَبَايَعُوهُ[1].

فرضي الله عنه وأرضاه وأسكنه فسيح جناته جنة الفردوس الأعلى.

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

* * *

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ٣٤٩٧.

obeikandl.com

اللقاء الإيماني الحادي عشر:

(يجب الحذر من إلقاء المسئولية على جهة معينة)

الحمد لله الذي كتب العز والنصر والتوفيق لمن أطاعه واتقاه، وكتب الذل والخزي والعار على من خالف أمره وعصاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد...

أحبتي في الله، أحياناً نضع المسئولية على الحكام، أو على العلماء والدعاة، أو طبقة معينة من المجتمع، وأنا أقول: مسئولية الحكام ليست كمسئولية آحاد الناس، ومسئولية العلماء ليست كمسئولية العامة، ومسئولية الدعاة ليست كمسئولية غيرهم، ولكن ينبغي مع ذلك أن نُدرك أن مسئولية الفرد العادي كبيرة، وأنه يستطيع أن يفعل الكثير، سواءً في تعزيز من يريد الإصلاح، فيقف إلى جانب العالم والداعية يؤازره ويشد على يده، ويقويه ويساعده في تحقيق مهمته، أو يقف ضد من يريد الإفساد، فلا ينبغي أن نلقي باللائمة على جهة معينة أو فرد معين، لاحاكماً ولا عالماً ولا داعية، وإن كنا لا نُبرِّئ هؤلاء أبداً من المسئولية، بل نقول: إن مسئوليتهم أكبر وأعظم من مسئولية أفراد الناس، لكن هذا لا يعني أنهم هم المسئولون فقط، وأن بقية الناس لا شأن لهم، كلا وألف كلا! أيضاً هناك بعض الإخوة ينتظرون مفاجآت قدرية، أو مفاجآت يصنعها الآخرون لنا، فالبعض لا يصنع شيئاً، ولا يظن أن تتغير أوضاع المسلمين لماذا؟ قال: لا تتغير هذه الأوضاع إلاَّ أن يأتي الله تعالى بعيسى أو بالمهدي عليهما السلام.

ونحن نؤمن عقيدةً بأن المهدي المنتظر سوف يخرج في آخر الزمان، كذلك نؤمن بأن عيسى عليه الصلاة والسلام سوف ينزل في آخر الزمان، ويصلي مع المسلمين، ويشاركهم في حروبهم ومعاركهم، وهذا أمرٌ أخبر عنه النبي ﷺ، بل جاء به القرآن الكريم قال تعالى: {وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ} [الزخرف:٦١]، وقال الله ﷻ: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً} [النساء:١٥٩].

، لكننا نؤمن أيضاً وندين الله بأن الله تعالى لم يتعبدنا أبداً أن نقعد ونترك العمل والجهاد في انتظار مجيء المهدي أو مجيء عيسى، ولو أن المهدي أو

عيسى جاء إلى أمة محطمة مهزومة ما استطاع أن يصنع شيئاً، ولكن إرادة الله تعالى وحكمته أن يأتي المهدي ويأتي عيسى إلى أمةٍ قد تخلصت من العجز، والضعف، والهوان، والجبن، وجاهدت في سبيل الله وحققت بعض الانتصارات، فيقودونها في معركتها إلى مزيد من العز ومزيد من النصر ومزيدٍ من التمكين.ولو أن قائداً عظيماً ولد اليوم بيننا، أظن أنه لا يستطيع أن يصنع شيئاً بمثل هذه الرمم الهامدة الجامدة، التي أصبحت عاجزةً عن أن تصنع شيئاً لنفسها أو دينها أو كرامتها أو أعراضها، والبعض ينتظر أن أمم الكفر تعلنها حرباً ضروساً ضاريةً ضد المسلمين لتستثير مشاعر المسلمين العادية، ونحن نقول: نعم، الحروب التي توجه اليوم ضد الإسلام والمسلمين سوف تُسْهِمُ في تعميق الوعي، وتعميق الانتماء لهذا الدين، وجمع كلمة المسلمين على أمر سواء، لكن لا أعتقد أنه يجوز أو يسوغ لنا شرعاً أن ننتظر ذلك، فعلينا أن نتقي الله تعالى، وأن ندرك أنه يكفينا ما نواجهه الآن من التحديات، لنقوم بإعداد أنفسنا إعداداً جيداً لمواجهة الواقع (٤٩).

* * *

على درب التوحيد (ما جاء في الرقى والتمائم والتولة)

الحمد لله الذى جعل التوحيدَ دليلاً على مرضاته، وسبيلاً إلى جناته، فأكرِمْ به صاحباً للعبد من مولده إلى مماته، ومُنجياً له من عذاب القبر وظلماته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد..

أخرج الشيخان في صحيحيهما عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ أَنَّ أَبَا بَشِيرٍ الأَنْصَارِيَّ ﷺ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: وَالنَّاسُ فِي مَبِيتِهِمْ فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَسُولاً: «**أَنْ لَا يَبْقَيَنَّ فِي رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلَادَةٌ** - أي ما يعلق في العنق من جرس أو نعل أو غيره - **مِنْ وَتَرٍ** - أي من خيط - **أَوْ قِلَادَةٌ إِلَّا قُطِعَتْ**»(١).

إخوتي في الله، من هذا الحديث يتضح أن تعليق القلادة من الوتر أي الخيط

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ٢٨٤٣ و(م) ٢١١٥.

على البعير مأمور بقطعه، والأمر بقطعه لأجل أن العرب تعتقد أنها تدفع العين عن بهائم الأنعام، فيعلقون الأوتار على شكل قلائد وربما أدخلوا فيها خرز أو نحو ذلك، فهذا نوع من أنواع التمائم، ولأن في تعليقه اعتقاد أنه يدفع أو يجلب النفع، وهذا الاعتقاد اعتقاد شركي (٣٤).

وأخرج ابن ماجه في سننه وغيره عَنْ يَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ عَنْ ابْنِ أُخْتِ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ زَيْنَبَ قَالَتْ: كَانَتْ عَجُوزٌ تَدْخُلُ عَلَيْنَا تَرْقِي مِنْ الْحُمْرَةِ -أي مرض وبائي يسبب حمى وبقعا حمراء في الجلد -، وَكَانَ لَنَا سَرِيرٌ طَوِيلُ الْقَوَائِمِ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ إِذَا دَخَلَ تَنَحْنَحَ وَصَوَّتَ، فَدَخَلَ يَوْمًا فَلَمَّا سَمِعَتْ صَوْتَهُ احْتَجَبَتْ مِنْهُ فَجَاءَ فَجَلَسَ إِلَى جَانِبِي فَمَسَّنِي، فَوَجَدَ مَسَّ خَيْطٍ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقُلْتُ: رُقًى لِي فِيهِ مِنْ الْحُمْرَةِ، فَجَذَبَهُ وَقَطَعَهُ فَرَمَى بِهِ، وَقَالَ: لَقَدْ أَصْبَحَ آلُ عَبْدِ اللَّهِ أَغْنِيَاءَ عَنْ الشِّرْكِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ» قُلْتُ: فَإِنِّي خَرَجْتُ يَوْمًا فَأَبْصَرَنِي فُلَانٌ فَدَمَعَتْ عَيْنِي الَّتِي تَلِيهِ فَإِذَا رَقَيْتُهَا سَكَنَتْ دَمْعَتُهَا، وَإِذَا تَرَكْتُهَا دَمَعَتْ، قَالَ: ذَاكِ الشَّيْطَانُ إِذَا أَطَعْتِهِ تَرَكَكِ وَإِذَا عَصَيْتِهِ طَعَنَ بِإِصْبَعِهِ فِي عَيْنِكِ، وَلَكِنْ لَوْ فَعَلْتِ كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَانَ خَيْرًا لَكِ وَأَجْدَرَ أَنْ تُشْفَيْنَ تَنْضَحِينَ فِي عَيْنِكِ الْمَاءَ وَتَقُولِينَ«أَذْهِبْ الْبَاسْ رَبَّ النَّاسْ اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا» [1].

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في (السلسلة الصحيحة) : فالرقى هي هنا كل ما فيه الاستعاذة بالجن أو لايفهم معناها؛ مثل كتابة بعض المشايخ من العجم على كتابهم لفظة (ياكبيكج) لحفظ الكتب من الأرضة.

معاشر الإخوة، قال العلماء: الرقية تجوز بثلاثة شروط أُجمع عليها:

الأول: أن تكون بالقرآن أو بأسماء الله أو بصفاته.

الثاني: أن تكون بالكلام العربي أي بلسان عربي مفهوم؛ يُعلم معناه.

والثالث: أن لا يعتقد أنها تنفع بنفسها؛ بل الله جل وعلا هو الذي ينفع بالرقى.

(١) (صحيح) أخرجه (هـ د حم حب) وصححه الألباني س.ص ٣٣١.

والمقصود أن الرقى الجائزة هي بالإجماع هي من أجمعت فيه هذه الشروط، وأمَّا الرقى الشركية فهي التي فيها استعاذة أو استغاثة بغير الله، أو كان فيها شيء من أسماء الشياطين، أو اعتقد أن المَرقي فيها بأنها تؤثر بنفسها، حينئذ تكون الرقية غير جائزة.

والتمائم جمع تميمة وهي شيء يُعلَّق على الصدر، أو يكون فيه أذكار وأدعية وتعوُّذات تُجعل أيضا معلقة على الصدر أو في العضد، أو خرزات وحبال ونحو ذلك تعلق على الصدر، أو شيء يتخذ في السيارة..الخ

ونقول: إن علّق التمائم للدفع أو الرفع فإنه شرك أصغر إن اعتقد أنها سبب، وإن علقها للزينة فهو محرَّم لأجل مشابهته من يشرك الشرك الأصغر.

أما التِّولة شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها والرجل إلى زوجته، وهو نوع من الشرك، يسمى عند العامة الصرف والعطف، وهو نوع من السحر يُصنع فيجلب شيئا ويدفع شيئا بحسب اعتقادهم، وهي في الحقيقة نوع من أنواع التمائم لأنها تُصنع والساحر هو الذي يرقي فيها الرقية الشركية، فيجعل المرأة تحب زوجها أو يجعل الرجل يحب زوجته، وهذا نوع من أنواع السحر، والسحر شرك بالله تعالى وكفر، وهذا أيضا عموم وكل أنواعه شرك (٣٤).

* * *

مشاهد من الدار الآخرة (تقوم الساعة على شرار الناس)

الحمد لله المتفرد بالبقاء والقهر، كتب الفناء على أهل هذه الدار، وجعل الجنة عقبى الذين اتقَوْا وعقبى الكافرين النار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد...

روى مسلم في صحيحه عَنْ ابْنِ عَمْرٍو ﷺ مرفوعًا: «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ لَا أَدْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّأْمِ فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ - أي وسطه وداخله - لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ، قَالَ: سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السِّبَاعِ لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ: أَلَا تَسْتَجِيبُونَ؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌّ رِزْقُهُمْ حَسَنٌ عَيْشُهُمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لِيتًا - أمال صفحة عنقه- وَرَفَعَ لِيتًا، قَالَ: وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ، قَالَ: فَيَصْعَقُ وَيَصْعَقُ النَّاسُ ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ، أَوْ قَالَ: يُنْزِلُ اللهُ مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ - أى منى الرجال- أَوْ الظِّلُّ فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ{وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ} قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ: أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ فَيُقَالُ: مِنْ كَمْ؟ فَيُقَالُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ. قَالَ: فَذَاكَ يَوْمَ{يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا} وَذَلِكَ{يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ}» (١).

* * *

ثالث الخلفاء الراشدين (عثمان بن عفان ﷺ <١>)

الحمد لله الذي منَّ على هذه الأمة ببعثة خير البرايا، وجعل التمسك بسنته عصمة من الفتن والبلايا، وكان خير من تأسى به صحابته الكرام ﷺ، فاعرفوا قدرهم واتبعوا آثارهم فإنهم كانوا على الهدي المستقيم، أما بعد..

أيها الأحبة في الله، موعدنا اليوم مع رجل تستحي منه الملائكة والملقب بذي النورين وهو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، وأمه أروى بنت كريز أسلمت وأمها البيضاء بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ، ولد بعد الفيل بست سنين على الصحيح، أسلم وزوج النبي ﷺ ابنته رقية من عثمان، وماتت عنده في أيام بدر، فزوجه بعدها أختها أم كلثوم، فلذلك كان يلقب ذا النورين.. وجاء من أوجه متواترة أن رسول الله ﷺ بشره بالجنة.. وشهد له بالشهادة (٤).

عثمان بن عفان ﷺ ذو النورين هاجر الهجرتين وتزوج بالبنتين:

جاء في (صفة الصفوة) لابن الجوزي : هاجر عثمان إلى أرض الحبشة فاراً بدينه مع زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ فكان أول مهاجر إليها، ثم تابعه سائر المهاجرين إلى أرض الحبشة، ثم هاجر الهجرة الثانية إلى المدينة، ولما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر خلفه على ابنته رقية يمرضها وضرب له بسهمه

(١) (صحيح) أخرجه (م) ٢٩٤٠.

وأجره، فكان كمن شهدها، وزوجه رسول الله ﷺ أم كلثوم بعد رقية وقال: لو كان عندي ثالثة لزوجتها عثمان، وسمي ذا النورين لجمعه بين بنتي رسول الله ﷺ (٢٨).

إنفاق عثمان بن عفان ﷺ:

أخرج النسائي في سننه عَنْ الأَحْنَفِ يَقُولُ: أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ وَأَنَا حَاجٌّ فَبَيْنَا نَحْنُ فِي مَنَازِلِنَا نَضَعُ رِحَالَنَا إِذْ أَتَى آتٍ، فَقَالَ: قَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ فِي الْمَسْجِدِ فَاطَّلَعْتُ، فَإِذَا يَعْنِي النَّاسَ مُجْتَمِعُونَ وَإِذَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ نَفَرٌ قُعُودٌ، فَإِذَا هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالزُّبَيْرُ وَطَلْحَةُ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا قُمْتُ عَلَيْهِمْ قِيلَ: هَذَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ قَدْ جَاءَ، قَالَ: فَجَاءَ وَعَلَيْهِ مُلَيَّةٌ صَفْرَاءُ فَقُلْتُ لِصَاحِبِي: كَمَا أَنْتَ حَتَّى أَنْظُرَ مَا جَاءَ بِهِ، فَقَالَ عُثْمَانُ: أَهَاهُنَا عَلِيٌّ أَهَاهُنَا الزُّبَيْرُ أَهَاهُنَا طَلْحَةُ أَهَاهُنَا سَعْدٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَأَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ يَبْتَاعُ مِرْبَدَ بَنِي فُلاَنٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ؟ فَابْتَعْتُهُ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: إِنِّي ابْتَعْتُ مِرْبَدَ بَنِي فُلاَنٍ قَالَ: فَاجْعَلْهُ فِي مَسْجِدِنَا وَأَجْرُهُ لَكَ، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَأَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ يَبْتَاعُ بِئْرَ رُومَةَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ؟ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: قَدْ ابْتَعْتُ بِئْرَ رُومَةَ. قَالَ: فَاجْعَلْهَا سِقَايَةً لِلْمُسْلِمِينَ وَأَجْرُهَا لَكَ، قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: فَأَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ يُجَهِّزُ جَيْشَ الْعُسْرَةِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ؟ فَجَهَّزْتُهُمْ حَتَّى مَا يَفْقِدُونَ عِقَالاً وَلاَ خِطَامًا قَالُوا: نَعَمْ قَالَ:اللَّهُمَّ اشْهَدْ اللَّهُمَّ اشْهَدْ اللَّهُمَّ اشْهَد [1]، فهنيئا لك يا ذا النورين ومصداق ذلك في قوله تعالى:{وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}، فهل تعلمنا الإنفاق من ذي النورين؟ واعلم أخي في الله أن مقياس الإنفاق بحسب دوافع النفس وأحاسيسها لا بكثرة المال وتعداده، والدليل ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ: «سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ - أي في الأجر والثواب-» قَالُوا: وَكَيْفَ؟ قَالَ: «كَانَ لِرَجُلٍ دِرْهَمَانِ تَصَدَّقَ بِأَحَدِهِمَا، وَانْطَلَقَ رَجُلٌ إِلَى عَرْضِ مَالِهِ فَأَخَذَ مِنْهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَتَصَدَّقَ بِهَا - لأن صاحب الدرهمين تصدق بنصف ماله، أمَّا الغني فلو

(١) (صحيح) أخرجه (ن) ٣٦٠٦وصححه الألباني.

كان يملك مليون درهم وتصدق بمائة ألف يكون ما تصدق به عشر ماله -»[1].

بيعة الرضوان:

جاء في (الرحيق المختوم) لفضيلة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري : أنه في ذي القعدة في السنة السادسة من الهجرة تحرك المسلمون مع رسول الله ﷺ من المدينة إلى مكة المكرمة لأداء عمرة الحديبية، فلقد نزل المسلمون بالحديبية على حدود مكة لعمل مباحثات مع كفار قريش ليسمحوا لهم بدخول مكة لقضاء العمرة ثم الرجوع مرة ثانية للمدينة، وحينئذٍ أراد رسول الله ﷺ أن يبعث سفيرًا يؤكد لدى قريش موقفه وهدفه من هذا السفر، فدعا عمر بن الخطاب ليرسله إليهم، فاعتذر قائلاً: يا رسول الله، ليس لي أحد بمكة من بني عدي بن كعب يغضب لي إن أوذيت، فأرسل عثمان بن عفان، فإن عشيرته بها، وإنه مبلِّغ ما أردت، فدعاه، وأرسله إلى قريش، وقال: أخْبِرهم أنَّا لم نأت لقتال، وإنما جئنا عُمَّارًا، وادعهم إلى الإسلام، وأمره أن يأتي رجالاً بمكة مؤمنين، ونساء مؤمنات، فيبشرهم بالفتح، ويخبرهم أن الله ﷻ مظهر دينه بمكة، حتى لا يستخفي فيها أحد بالإيمان. فانطلق عثمان حتى مر على قريش بِبَلْدَح، فقالوا: أين تريد؟ فقال: بعثني رسول الله ﷺ بكذا وكذا، قالوا: قد سمعنا ما تقول، فانفذ لحاجتك، وقام إليه أبان ابن سعيد بن العاص، فرحب به ثم أسرج فرسه، فحمل عثمان على الفرس، وأجاره وأردفه حتى جاء مكة، وبلغ الرسالة إلى زعماء قريش، فلما فرغ عرضوا عليه أن يطوف بالبيت، فرفض هذا العرض، وأبى أن يطوف حتى يطوف رسول الله ﷺ.

واحتبسته قريش عندها - ولعلهم أرادوا أن يتشاوروا فيما بينهم، ثم يردوا عثمان بجواب ما جاء به من الرسالة - وطال الاحتباس، فشاع بين المسلمين أن عثمان قتل، فقال رسول الله ﷺ لما بلغته الإشاعة: **«لا نبرح حتى نناجز القوم»**، ثم دعا أصحابه إلى البيعة، فثاروا إليه يبايعونه على ألا يفروا، وبايعته جماعة على الموت، وأول من بايعه أبو سنان الأسدي، وبايعه سلمة بن الأكوع على الموت ثلاث مرات، في أول الناس ووسطهم وآخرهم، وأخذ رسول الله ﷺ بيد نفسه وقال: **«هذه عن عثمان»**، ولما تمت البيعة جاء عثمان فبايعه، ولم يتخلف

(١) (حسن) أخرجه (ن حب ك) وحسنه الألباني في ص.ج ٣٦٠٦.

عن هذه البيعة إلا رجل من المنافقين يقال له: جَدُّ بن قَيْس، أخذ رسول الله ﷺ هذه البيعة تحت شجرة، وكان عمر آخذا بيده، ومَعْقِل بن يَسَار آخذا بغصن الشجرة يرفعه عن رسول الله ﷺ، وهذه هي بيعة الرضوان التي أنزل الله فيها: {لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً(١٨)} [الفتح: ١٨] (١٩) فيا لها من بشرى عظيمة من الله تعالى لمن بايع تحت الشجرة، وبشرى من رسول الله لذي النورين وإن لم يحضر.

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

* * *

obeikandl.com

اللقاء الإيماني الثاني عشر:

(ينبغي عدم اليأس ولا التهويل ولا التهوين من الواقع)

الحمد لله الذي كتب العز والنصر والتوفيق لمن أطاعه واتقاه، وكتب الذل والخزي والعار على من خالف أمره وعصاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد...

أحبتي في الله، إن اليأس من إصلاح الناس، أو من تمكين هذا الدين، غالباً ما يكون سببه أن الإنسان يتطلب الكمال المطلق، ولا يقدر المكاسب الجزئية، فيقع نتيجةً لذلك في القنوط ويستيئس ويدع العمل، و من أسباب اليأس: سوء فهم الأدلة الشرعية، فبعضهم يطبقون الأدلة الشرعية الواردة تطبيقاً غير صحيح، فمثلاً الأدلة الواردة في فساد الزمان، يطبقونها على حالهم، ويستنتجون أنه لن يتغير هذا الواقع، وتركوا الأدلة الشرعية التي تدل على أن التمكين للإسلام قادم، وكذلك قد يفهم النصوص الواردة في ذم بعض المعاصي أنها تسبب له اليأس من قبول التوبة، وينسى النصوص الأخرى الواردة في قبول التوبة، حتى ممن فعل المعاصي والجرائم والموبقات، حتى الشرك بالله تعالى إذا تاب العبد منه تاب الله تعالى عليه.

ومن أسباب اليأس أيضا: سوء فهم الواقع أحياناً، فإن البعض إذا رأى هذا الواقع وتمكين الشرك وأهله والكفر واليهود والنصارى، أصابه من جراء ذلك قنوطٌ، والواقع مليء بالمبشرات التي تدل أيضاً على أن نصر الله تعالى قريبٌ كما وعد الله تعالى، قال تعالى:{حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} [البقرة:٢١٤] فينبغي أن ندرك أن وعد الله تعالى للمؤمنين بالنصر والتمكين حاصلٌ لا محالة، وأن المبشرات بحمد الله تعالى كثيرة لمن تأمل الواقع العالمي اليوم.واليأس داءٌ قاتل بلا شك؛ قال تعالى:{إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} [يوسف:٨٧] وقال تعالى:{وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ} [الحجر:٥٦].

أيها الأخوة في الله: أحياناً قد يُبَالغ في تضخيم المشكلة حتى كأنه لا حل لها، وبناءً عليه لا داعي أن نعمل لأن هذه المشكلة فوق الحل، أو يُبَالغ في تهوينها حتى كأنها لا تحتاج إلى حل ولا إلى علاج لأنها هينةٌ سهلة، لا يريد أن

يعمل، فإما أن يكون الواقع أسود بحيث لا أستطيع أن أصلحه، وإما أن يكون الواقع مشرفاً بحيث لا يحتاج مني إلى جهد، والمقصود أنني أتهرب من الإصلاح.

وأحياناً يضخم العقبات الموجودة ويبالغ فيها، حتى يتصور أنه لا يستطيع أن يقتحمها ولا أن يتجاوزها، ولا أن يعمل في ظل وجودها.

وبعض الناس يقول: العمل الذي يتم فيه التغيير لا أملكه أنا، أما ما أملكه فهو لا يفيد شيئاً، إذاً هذا العمل يساوي أنني سوف أقعد وأستيئس وأدع العمل.

فينبغي للمؤمن ألا ينجر إلى مثل ذلك، فليس هناك مشكلة إلاَّ ولها حلٌ بإذن الله تعالى، لكن علينا أن نبحث عن المفاتيح ونتدرج ونعمل الأسباب ونبذل المستطاع، ونستعين بالله تعالى، والله تعالى يقول: {إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ} [النحل:١٢٨] (٤٩).

* * *

على درب التوحيد (من تبرك بالشجر أو الحجر ونحوهما فقد أشرك)

الحمد لله الذى جعل التوحيدَ دليلاً على مرضاته، وسبيلاً إلى جناته، فأكرِمْ به صاحباً للعبد من مولده إلى مماته، ومُنجياً له من عذاب القبر وظلماته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد..

أخرج الترمذي في السنن عنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «سُبْحَانَ اللهِ! هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى {اجْعَل لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ}، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ» (١).

معاشر الإخوة، إن الشرك الذي كان فيه المشركون لم يكن راجعا إلى التبرك بذات الأنواط فقط، وإنما كان بالتعظيم والعكوف والتبرك بالتعليق، وهذا شرك أكبر، وهذا الذي كان يصنعه أهل الجاهلية، والنصوص في الكتاب

(١) (صحيح) أخرجه (ت) وصححه الألباني في ص.ج ٣٦٠١.

والسنة دلت على أن البركة التي أعطاها الله جل وعلا بالأشياء:إمّا تكون أمكنة أو أزمنة، أو مخلوقات آدمية.

أمَّا الأمكنة والأزمنة: فالله ﷻ بارك بعض الأماكن كبيت الله الحرام، وكذا حول بيت المقدس{الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ} [الإسراء:١]، ومعنى أنها المباركة أن يكون فيها الخير الكثير اللازم الدائم لها، ليكون ذلك أشجع في أن يلازمها أهلُها الذين دُعوا إليها، وهذا لا يعني أن يُتمسح بأرضها، أو أن يُتمسح بحيطانها، فبيت الله الحرام هو مبارَك لا من جهة ذاته؛ يعني أن يُتمسح به فتنتقل البركة، وإنما هو مبارك من جهة تعلق القلوب به وكثرة الخير الذي يكون لمن أراده وأتاه وطاف به وتعبَّد عنده.

حتى الحجر الأسود هو حجر مبارَك، ولكن بركته لأجل العبادة؛ يعني أنه من استلمه تعبُّدا مطيعا للنبي ﷺ في استلامه له وفي تقبيله فإنه يناله به بركة الاتباع، وَقَدْ قَبَّلَ عُمَرُ الْحَجَرَ وَقَالَ: إِنِّي لأُقَبِّلُكَ وَإِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ وَلَكِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُقَبِّلُكَ (١).

وأمّا الأزمنة: فمعنى كون الزمان مباركا مثل شهر رمضان أو بعض أيام الله الفاضلة؛ يعني أن من تعبد فيها فإنه يناله من كثرة الثواب ما لا يناله في ذلك الزمان.

والقسم الثاني البركة المنوطة ببني آدم: والبركة التي جعلها الله جل وعلا في الناس إنما هي بركة فيمن آمن؛ لأن البركة من الله جل وعلا، وجعل بركته للمؤمنين به، وسادة المؤمنين هم الأنبياء والرسل، والأنبياء والرسل بركتهم بركة ذاتية؛ يعني أن أجسامهم مباركة؛ بمعنى أنه لو تبرك أحد من أقوامهم بأجسادهم إما بالتمسح بها أو بأخذ عَرَقها أو بأخذ بعض الشعر فهذا جائز؛ لأن الله جعل أجسادهم مباركة.

وهذا مخصوص بالأنبياء والرسل، أما غيرهم فلم يرد دليل أن لهم بركة ذاتية، حتى أفضل هذه الأمة أبو بكر وعمر فقد جاء بالتواتر القطعي أنَّ الصحابة والتابعين والمخضرمين لم يكونوا يتبركون بأبي بكر وعمر وعثمان وعليّ بجنس تبركهم بالنبي ﷺ وإنما هي بركة عمل راجعة إلى الإيمان وإلى

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ١٥٢٨، و(م) ١٢٧٠ واللفظ لمسلم.

العلم والدعوة والعمل. فنقول: إن التبرك بأهل الصلاح هو الاقتداء بهم في صلاحهم؛ والتبرك بأهل العلم هو الأخذ من علمهم والاستفادة من علومهم، وهكذا، ولا يجوز أن يُتبرك بهم بمعنى يتمسح بهم أو يُتبرك بريقهم وغير ذلك.

أما التبرك الشركي فتبرّك المشركين بالتوجه إلى آلهتهم، وهذه الآلهة قد تكون صنمًا من الحجارة أو قبرًا من التراب أو وثنًا أو بقعة أرض أو غارًا أو عين ماء ونحو ذلك، وهذه تبركات شركية والتبرك بالشجر أو الحجر أو بالقبر أو ببقاع مختلفة فيكون شركا أكبر: إذا تمسح بها واعتقد أنها تتوسط له عند الله، وإذا تأملت ما يصنعه عباد القبور والخرافيون في الأزمنة المتأخرة وفي زماننا هذا، وجدت أنهم يصنعون كما كان المشركون الأولون فإنهم يعتقدون في القبر؛ بل يعتقدون في الحديد الذي يُسيَّج به القبر، فالمشاهد المختلفة في البلاد التي يفشو فيها الشرك أو يظهر فيها الشرك، تجد أنّ الناس يعتقدون في الحائط الذي على القبر، أو في الشُّباك الحديدي الذي يحيط بالقبر، فإذا مسحوا به كأنهم تمسحوا بالمقبور، وظنوا بأنه سيتوسط لهم عند الله وهذا شرك أكبر، أيضا ترى بعض الناس الجهلة يأتي في الحرم ويتمسح بأبواب الحرم الخارجية، أو ببعض الجدران والأعمدة، فهذا إن ظن أنه تمسح لأجل أن يصل إلى الله جل وعلا فهذا شرك أكبر، وإذا تمسح باعتقاد أن هذا المقام مبارك وأن هذا سبب قد يشفيه فهذا يكون شركا أصغر (٣٤).

* * *

مشاهد من الدار الآخرة (النفخ في الصور)

الحمد لله المتفرد بالبقاء والقهر، كتب الفناء على أهل هذه الدار، وجعل الجنة عقبى الذين اتقَوْا وعقبى الكافرين النار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد...

قال تعالى: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاء اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ(٦٨)} [الزمر: ٦٨].

عباد الله، قال الحافظ بن كثير: هذه النفخة هي الثانية وهي نفخة الصعق وهي التي يموت بها الأحياء من أهل السموات والأرض إلا من شاء الله كما جاء مصرحا به مفسرا في حديث الصور المشهور ثم يقبض أرواح الباقين

حتى يكون آخر من يموت ملك الموت وينفرد الحي القيوم الذي كان أولا وهو الباقي آخرا بالديمومة والبقاء ويقول{لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ} ثلاث مرات ثم يجيب نفسه بنفسه فيقول{لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ} أنا الذي كنت وحدي وقد قهرت كل شيء وحكمت بالفناء على كل شيء، ثم يُحيي أول من يُحيي إسرافيل ويأمره أن ينفخ بالصور مرة أخرى وهي النفخة الثالثة نفخة البعث قال الله ﷻ:{ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ} أي أحياء بعدما كانوا عظاما ورفاتا صاروا أحياء ينظرون إلى أهوال يوم القيامة، وقال تعالى:{يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (١٦)} [غافر:١٦].

أي يوم القيامة تَظهر الخلائق أمام ربهم، لا يخفى على الله منهم ولا مِن أعمالهم التي عملوها في الدنيا شيء، يقول الله سبحانه: لمن الملك والتصرف في هذا اليوم؟ فيجيب نفسه: لله المتفرد بأسمائه وصفاته وأفعاله، القهَّار الذي قهر جميع الخلائق بقدرته وعزته.

أخرج الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ مرفوعًا :«مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ»قَالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ أَبَيْتُ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ قَالَ:«ثُمَّ يُنْزِلُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ لَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ - أي أصل الذنب وهو عظم لطيف في أصل الصلب وهو رأس العصعص - وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - أي يجعله الله تعالى سببا ظاهرا لإنشاء الخلق مرة أخرى والله تعالى أعلم بحكمة ذلك -»[1].

أخي الحبيب، المراد بين النفختين نفخة الصعق، ونفخة الفزع الأولى، وقد يكون المراد ما بين نفخة الصعق ونفخة القيام للبعث والنشور والله أعلم والصور غيب وكل ما نعلمه أنه بوق ينفخ فيه،والدليل ما جاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا الصُّورُ؟ قَالَ:«قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ»[2].

* * *

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ٤٦٥١، و(م) ٢٩٥٥.

(٢) (صحيح) أخرجه (حم د ت ك) وصححه الألباني في ص.ج ٣٨٦٣.

ثالث الخلفاء الراشدين (عثمان بن عفان ﷺ <٢>)

الحمد لله الذي منَّ على هذه الأمة ببعثة خير البرايا، وجعل التمسك بسنته عصمة من الفتن والبلايا، وكان خير من تأسى به صحابته الكرام ﷺ فاعرفوا قدرهم واتبعوا آثارهم فإنهم كانوا على الهدي المستقيم، أما بعد..

أيها الأحبة في الله، ما زلنا ننهل من السيرة العطرة للخليفة الراشد عثمان ابن عفان ﷺ فهيا بنا.

تبشير رسول الله ﷺ لعثمان ﷺ بالجنة:

أخرج الشيخان في صحيحيهما عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ: أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ خَرَجَ، فَقُلْتُ: لأَلْزَمَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلأَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا، قَالَ: فَجَاءَ الْمَسْجِدَ فَسَأَلَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: خَرَجَ وَوَجَّهَ هَا هُنَا، فَخَرَجْتُ عَلَى إِثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى دَخَلَ بِئْرَ أَرِيسٍ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَاجَتَهُ، فَتَوَضَّأَ فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى بِئْرِ أَرِيسٍ وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلاَّهُمَا فِي الْبِئْرِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ، فَقُلْتُ: لأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللَّهِ الْيَوْمَ،....فَجَاءَ إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ - أي بلية وهي التي صار بها شهيد الدار عندما داهمه الثوار الآثمون -» فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ: ادْخُلْ وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ، عَلَى بَلْوَى تُصِيبُكَ (١).

حياء عثمان بن عفان ﷺ:

أخرج مسلم في صحيحه عَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ أَوْ سَاقَيْهِ فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَوَّى ثِيَابَهُ، فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ - أي تبسط وجهك له- وَلَمْ تُبَالِهِ- أي تكترث به -، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ؟

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ٣٤٧١، و(م) ٢٤٠٣.

فَقَالَ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ» (١).

فهلا تعلمنا الحياء من ذي النورين، فالحياء خلق الإسلام لقول رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَخُلُقُ الإسلام الْحَيَاءُ» (٢)، وإذا استحكم خلق الحياء في نفس المسلم، صدَّه عن كل قبيح وقاده إلى كل أمر حسن طيب، والحياء لا يأتي إلا بخير، أما إذا ضعف هذا الخلق فلن يحل محله إلا السفه والوقاحة والفحش، ويجد الإنسان نفسه أمام أبواب مفتوحة من السوء والمنكر فينزلق إليها.

عبادة وخوف وورع عثمان بن عفان ﷺ:

جاء في سنن الترمذي وابن ماجة والمستدرك للحاكم عَنْ هَانِئٍ مَوْلَى عُثْمَانَ ﷺ قَالَ: كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ يَبْكِي حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ. فَقِيلَ لَهُ: تَذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَلاَ تَبْكِي وَتَبْكِي مِنْ هَذَا؟ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الآخرة فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ - أي في الدنيا - إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ» (٣).

قال فضيلة الدكتور الصلابي وهذا من فقه القدوم على الله الذي استوعبه عثمان وعاش به في حياته، وما أحوجنا إلى هذا الفقه العظيم الذي به تحيا النفوس وتنفجر : أ.هـ، فهلا استحضرنا الخوف من رب السموات والأرض إذا وقفنا على القبور كما كان الحال بذي النورين لنفوز بالمغفرة والأجر الكبير، مصداقا لقول الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ} [الملك:١٢].

خلافة عثمان بن عفان الراشدة:

استمرت خلافته نحو اثني عشر عاما تم خلالها الكثير من الأعمال نذكر منها: نَسْخ القرآن الكريم وتوزيعه على الأمصار، توسيع المسجد الحرام، وقد انبسطت الأموال في زمنه حتى بيعت جارية بوزنها، وفرس بمائة ألف، ونخلة بألف درهم، وحجّ بالناس عشر حجج متوالية، وفتح الله في أيام خلافة عثمان

(١) (صحيح) أخرجه (م) ٢٤٠١.
(٢) (حسن) أخرجه (هـ) وحسنه الألباني في ص.ج ٢١٤٩.
(٣) (حسن) أخرجه (ت هـ ك) وحسنه الألباني في ص.ج ٥٦٢٣.

ﷺ الإسكندرية ثم سابور ثم إفريقية ثم قبرص، ثم إصطخر الآخرة وفارس الأولى، ثم خو وفارس الآخرة ثم طبرستان ودرُبُجرْد وكرمان وسجستان ثم الأساورة في البحر ثم ساحل الأردن، وقد أنشأ أول أسطول إسلامي لحماية الشواطئ الإسلامية من هجمات البيزنطيين.

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

* * *

obeikandl.com

اللقاء الإيماني الثالث عشر:

(وما النصر إلا من عند الله <١>)

الحمد لله الذي كتب العز والنصر والتوفيق لمن أطاعه واتقاه، وكتب الذل والخزي والعار على من خالف أمره وعصاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد...

أحبتي في الله، قال الله تبارك وتعالى لعبده وصفيه وخليله محمد ﷺ: {إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ} [آل عمران:١٢٥].

سبحان الله! عندما يقترن الصبر والتقوى في مواجهة الأعداء نغلبهم - بإذن الله تبارك وتعالى- كما قال ﷺ: {بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥) وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١٢٦)} [آل عمران:١٢٥-١٢٦].

وقال تعالى في آية الأنفال: {وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [الأنفال:١٠].

إذاً فالنصر من عند الله، مهما تكالب الأعداء، ومهما كانوا أقوى عدداً أو عدة، يهبه لمن يشاء، وما يهبه إلا لعباده المؤمنين إذا اتقوا وآمنوا وصبروا وتحقق فيهم ما أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فالله سبحانه هو الحافظ والناصر.

والعدة والعدد إنما هي وسائل قد أمر الله ﷺ بها فقال: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ} [الأنفال:٦٠] ولا يعني ذلك أن النصر من عند البشر (٤٨).

فهلا رجعنا إلى الله تعالى وتمسكنا بكتاب ربنا عز وجل وسنة رسولنا ﷺ وأعددنا ما استطعنا من القوة حتى يرزقنا الله عز وجل النصر على الأعداء.

* * *

على درب التوحيد (من الشرك الذبح لغير الله)

الحمد لله الذى جعل التوحيدَ دليلاً على مرضاته، وسبيلاً إلى جناته، فأكرِمْ به صاحباً للعبد من مولده إلى مماته، ومُنجياً له من عذاب القبر وظلماته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد..

قال تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ} [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

إخوتي في الله، إن عبادة النسك وهي عبادة الذبح والنحر تكون لله جل وعلا بل إن سائر العبادات ينبغي أن تكون لله جل وعلا.

وهناك أربع أحوال مختلفة في الذبح:

الأولى: أن يذبح بسم الله لله، وهذا هو التوحيد مثل ما يُذبح من الأضاحي أو يُذبح من الهدي أو عقيقة أو يذبح للأضياف يذبحه المرء تعظيما لله جل وعلا، ونحو ذلك مما أمر به شرعا فهذا لله، وقد يذبح بسم الله؛ لكن للحصول على اللحم للأكل أو لغير ذلك فهذا جائز.

الثانية: أن يذبح بسم الله لغير الله، وهذا شرك في العبادة مثلا يقول بسم الله وينحر الدم، وهو ينوي بإزهاق النفس وبإراقة الدم ينوي التقرب لهذا العظيم المدفون، أو أن يتقرب به للأمراء كما يحدث عند استقبالهم في البادية بذبح الجمال وغيرها في وجوههم فيسيل الدم عند استقبالهم، فتكون الذبيحة قُصِد بها غير الله جل وعلا وهذه أفتى العلماء بتحريمها؛ لأن فيها إراقة دم لغير الله جل وعلا فلا يجوز أكلها.

الثالثة: أن يذبح بسم غير الله لغير الله، وهذا شرك في الاستعانة، وشرك في العبادة أيضا فيقول مثلا باسم البدوي أو باسم السيدة زينب أو غير ذلك، فهو ينوى حين ذبح أن يريق الدم تقرباً لهذا المخلوق، فهذا شرك من جهة الاستعانة ومن جهة العبودية والتعظيم وإراقة الدم لغير الله جلَّ وعلا.

الرابعة: أن يذبح بغير بسم الله ويجعل الذبيحة لله وهذا شرك في الربوبية.وهذا نادر، وربما حصل من أنه يذبح للبدوي، أو غيره ثم ينوي بهذا أن يتقرب إلى الله جل وعلا، وهذا شرك في الاستعانة وفي العبادة.

قال الله تعالى:{فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} [الكوثر: ٢].

وأخرج مسلم في صحيحه عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «.. لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ..»(١) وهذا وعيد يدل على أن الذابح لغير الله ملعون، واللعن هو الطرد والإبعاد من رحمة الله (٣٤).

* * *

مشاهد من الدار الآخرة (أهوال القيامة وأول من تنشق عنه الأرض)

الحمد لله المتفرد بالبقاء والقهر، كتب الفناء على أهل هذه الدار، وجعل الجنة عقبى الذين اتقوْا وعقبى الكافرين النار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد...

قال الله تعالى{يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ(٤٨)} [إبراهيم: ٤٨].

عباد الله، في يوم القيامة تُبَدَّل هذه الأرض بأرض أخرى بيضاء نقيَّة كالدقيق الأبيض ليس فيها علامة كبناء أو جبل أوصخرة بارزة أو غيره من العلامات التي يستدل بها الناس في الطرقات، وكذلك تُبَدَّل السموات بغيرها، وتخرج الخلائق من قبورها للقاء الله الواحد القهار.

وأخرج الشيخان في صحيحيهما واللفظ للبخاري عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ» قَالَ سَهْلٌ أَوْ غَيْرُهُ: لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ (٢).

وأخرج البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ النَّاسَ يُصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ فَلَا أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ أَمْ حُوسِبَ بِصَعْقَةِ الْأُولَى» (٣).

وجاء في صحيح البخاري عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) (صحيح) أخرجه (م) ١٩٧٨.
(٢) (صحيح) أخرجه (خ) ٦١٥٦ ، و(م) ٢٧٩٠ واللفظ للبخاري.
(٣) (صحيح) أخرجه (خ) ٢٢٨١ .

ﷺ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا» ثُمَّ قَالَ: {يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (١٠٤)} [الأنبياء: ١٠٤] ثُمَّ قَالَ: «أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ» (١).

* * *

ثالث الخلفاء الراشدين (عثمان بن عفان ﷺ<٣>)

الحمد لله الذي منَّ على هذه الأمة ببعثة خير البرايا، وجعل التمسك بسنته عصمة من الفتن والبلايا، وكان خير من تأسى به صحابته الكرام ﷺ، فاعرفوا قدرهم واتبعوا آثارهم فإنهم كانوا على الهدي المستقيم، أما بعد..

أيها الأحبة في الله، ما زلنا ننهل من السيرة العطرة للخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ فهيا بنا.

إقامة عثمان بن عفان ﷺ الحد على أخيه من أمه:

أخرج مسلم في صحيحه عن حُصَيْنِ بْنِ الْمُنْذِرِ أَبُو سَاسَانَ قَالَ: شَهِدْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ وَأُتِيَ بِالْوَلِيدِ قَدْ صَلَّى الصُّبْحَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: أَزِيدُكُمْ - أي أن الوليد بن عقبة ابن معيط كان واليا عليها وكان شاربا للخمر سيء السيرة -؟ فَشَهِدَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا: حُمْرَانُ أَنَّهُ شَرِبَ الْخَمْرَ، وَشَهِدَ آخَرُ أَنَّهُ رَآهُ يَتَقَيَّأُ، فَقَالَ عُثْمَانُ: إِنَّهُ لَمْ يَتَقَيَّأْ حَتَّى شَرِبَهَا، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ قُمْ فَاجْلِدْهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ: قُمْ يَا حَسَنُ فَاجْلِدْهُ، فَقَالَ الْحَسَنُ: وَلِّ حَارَّهَا مَنْ تَوَلَّى قَارَّهَا - أي ليتول هذا الجلد عثمان بنفسه أو بعض خاصة أقاربه الأدنين -، فَكَأَنَّهُ وَجَدَ عَلَيْهِ - أي غضب عليه - فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ قُمْ فَاجْلِدْهُ فَجَلَدَهُ وَعَلِيٌّ يَعُدُّ حَتَّى بَلَغَ أَرْبَعِينَ، فَقَالَ: أَمْسِكْ ثُمَّ قَالَ جَلَدَ النَّبِيُّ ﷺ أَرْبَعِينَ، وَجَلَدَ أَبُو بَكْرٍ أَرْبَعِينَ وَعُمَرُ ثَمَانِينَ وَكُلٌّ سُنَّةٌ وَهَذَا أَحَبُّ إِلَيَّ (٢). ومن هنا يتضح قوة عثمان ﷺ في الحق، وأنه لا تأخذه في الله لومة لائم، فهلا تخلقت ولاة أمور المسلمين بخلق العدل، فدولةُ الظلم ساعة، ودولةُ العدلِ إلى قيام الساعة.

---

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ٤٣٤٦.

(٢) (صحيح) أخرجه (م) ١٧٠٧.

الفتنة في آواخر عهده ﷺ:

في أواخر عهده ومع اتساع الفتوحات الإسلامية ووجود عناصر حديثة العهد بالإسلام لم تتشرب روح النظام والطاعة، أراد بعض الحاقدين على الإسلام وفي مقدمتهم اليهود إثارة الفتنة للنيل من وحدة المسلمين ودولتهم، فأخذوا يثيرون الشبهات حول سياسة عثمان ﷺ وحرضوا الناس في مصر والكوفة والبصرة على الثورة، فانخدع بقولهم بعض من غرر به، وساروا معهم نحو المدينة لتنفيذ مخططهم، وقابلوا الخليفة وطالبوه بالتنازل، فدعاهم إلى الاجتماع بالمسجد مع كبار الصحابة وغيرهم من أهل المدينة، وفند مفترياتهم وأجاب على أسئلتهم وعفي عنهم، فرجعوا إلى بلادهم لكنهم أضمروا شرا وتواعدوا على الحضور ثانية إلى المدينة لتنفيذ مؤامراتهم التي زينها لهم عبد الله بن سبأ اليهودي الأصل والذي تظاهر بالإسلام.

دفع الشبهات عن عثمان ﷺ:

أخرج البخاري في صحيحه عَنْ ابْنِ مَوْهَبٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ حَجَّ الْبَيْتَ فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا فَقَالَ: مَنْ هَؤُلاَءِ الْقَوْمُ؟ فَقَالُوا: هَؤُلاَءِ قُرَيْشٌ، قَالَ: فَمَنْ الشَّيْخُ فِيهِمْ؟ قَالُوا: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ شَيْءٍ فَحَدِّثْنِي؟ هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ؟ قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرٍ وَلَمْ يَشْهَدْ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ:" نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ: ابْنُ عُمَرَ تَعَالَ أُبَيِّنْ لَكَ، أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَأَشْهَدُ أَنَّ الله عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ - أي في جملة من عفا عنهم من المسلمين بقوله تعالى:{ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا اللّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (١٥٥)} [آل عمران: ١٥٥] -، وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ مَرِيضَةً فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ، وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ - أي أكثر عشيرة ومنعة - لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُثْمَانَ وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : بِيَدِهِ الْيُمْنَى«هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ فَقَالَ: هَذِهِ لِعُثْمَانَ»فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: اذْهَبْ بِهَا الْآنَ مَعَكَ - أي اقرن هذا الجواب بما كان عندك وحدث من

شئت بذلك -»[1].

عتاب عثمان ﷺ للصحابة أثناء حصاره:

أخرج أبو داود في سننه وغيره عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ عُثْمَانَ وَهُوَ مَحْصُورٌ فِي الدَّارِ وَكَانَ فِي الدَّارِ مَدْخَلٌ مَنْ دَخَلَهُ سَمِعَ كَلاَمَ مَنْ عَلَى الْبَلاَطِ، فَدَخَلَهُ عُثْمَانُ فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَهُوَ مُتَغَيِّرٌ لَوْنُهُ فَقَالَ: إِنَّهُمْ لَيَتَوَاعَدُونَنِي بِالْقَتْلِ آنِفًا، قَالَ: قُلْنَا: يَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ وَلِمَ يَقْتُلُونَنِي؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: كُفْرٌ بَعْدَ إِسْلَامٍ، أَوْ زِنًا بَعْدَ إِحْصَانٍ، أَوْ قَتْلُ نَفْسٍ بِغَيْرِ نَفْسٍ، فَوَاللَّهِ مَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلاَ فِي إِسْلاَمٍ قَطُّ، وَلاَ أَحْبَبْتُ أَنَّ لِي بِدِينِيَ بَدَلاً مُنْذُ هَدَانِي اللَّهُ، وَلاَ قَتَلْتُ نَفْسًا فَبِمَ يَقْتُلُونَنِي؟[2].

استشهاده ﷺ:

جاء في (البداية والنهاية) للحافظ بن كثير رحمه الله تعالى: ذكر ابن جرير أن عثمان ﷺ لما رأى ما فعل هؤلاء الخوارج من أهل الأمصار من محاصرته في داره ومنعه الخروج إلى المسجد، كتب إلى معاوية بالشام وإلى ابن عامر بالبصرة وإلى أهل الكوفة يستنجدهم في بعث جيش يطردون هؤلاء من المدينة، فبعث معاوية مسلمة بن ابن حبيب، وانتدب يزيد بن أسد القشيري في جيش، وبعث أهل الكوفة جيشا وأهل البصرة جيشا، فلما سمع أولئك بخروج الجيوش إليهم صمموا في الحصار، فما اقترب الجيوش إلى المدينة حتى جاءهم قتل عثمان ﷺ، وذكر ابن جرير أن عثمان استدعى الأشتر النخعي.. فقال له عثمان: يا أشتر ماذا يريدون؟ فقال: إنهم طلبوا منه أن يعزل نوابه عن الأمصار ويولي عليها من يريدون هم، وإن لم يعزل نفسه أن يسلم لهم مروان بن الحكم - أي حامل خاتم أمير المؤمنين- فيعاقبوه كما زور على عثمان كتابه إلى مصر - أي هم يدَّعون أنه أرسل رسالة إلى والى مصر مفادها أن يقتل الثوار وعليها خاتم أمير المؤمنين- فخشي عثمان إن سلمه إليهم أن يقتلوه فيكون سببا في قتل امرىء مسلم، وما فعل من الأمر ما يستحق بسببه القتل، واعتذر

---

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ٣٤٩٥.

(٢) (صحيح) أخرجه (د ن ت هـ الجارود الطيالسي حم) وصححه الألباني في إرواء الغليل ٢٥٤/٧.

عن الاقتصاص مما قالوا بأنه رجل ضعيف البدن كبير السن، وأما ما سألوه من خلعه نفسه فإنه لا يفعل ولا ينزع قميصا قمصه الله إياه ويترك أمة محمد يعدو بعضها على بعض ويولي السفهاء من الناس من يختاروه هم فيقع الهرج ويفسد الأمر بسبب ذلك ووقع الأمر كما ظنه فسدت الأمة ووقع الهرج، وقال لهم فيما قال: وأي شيء إليَّ من الأمر إن كنت كلما كرهتم أميرا عزلته وكلما رضيتم عنه وليته، وقال لهم فيما قال: والله لئن قتلتموني لا تتحابوا بعدي ولا تصلوا جميعا أبدا ولا تقاتلوا بعدي عدوا جميعا أبدا وقد صدق ﷺ فيما قال (٨).

أنظر أخي في الله: كيف حرص ذو النورين ﷺ أن لا تراق بسببه قطرة دم وقد كان له ما أراد. واقتحم المتآمرون دار عثمان بن عفان ﷺ من الخلف، وهجموا عليه وهو يقرأ القرآن وأكبت عليه زوجه نائلة لتحميه بنفسها لكنهم ضربوها بالسيف فقطعت أصابعها، وتمكنوا منه ﷺ فسال دمه على المصحف ومات شهيدا في صبيحة عيد الأضحى سنة ٣٥هـ، ودفن بالبقيع، وكان مقتله بداية الفتنة بين المسلمين إلى يومنا هذا.

فرضي الله عنه وأرضاه وأسكنه فسيح جناته جنة الفردوس الأعلى.

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

* * *

اللقاء الإيماني الرابع عشر:

(وما النصر إلا من عند الله <٢>)

الحمد لله الذي كتب العز والنصر والتوفيق لمن أطاعه واتقاه، وكتب الذل والخزي والعار على من خالف أمره وعصاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد...

أحبتي في الله، في غزوة بدر أَمدَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المسلمين بخمسة آلاف من الملائكة مسوَّمين، قال تعالى: {بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥) وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ} [آل عمران:١٢٥-١٢٦]، فلقد أيد الله تعالى المؤمنين بالملائكة، ومنَ نظَر إلى الجيش الذي فيه رسول الله ﷺ والمؤيد بالملائكة، وهم جند الله الذي لا يقهر ولا يغلب، ومع ذلك لم يسمح المؤمنون لأنفسهم وهم يقرءون هذه الآيات أن يعتقدوا أن النصر من عند رسول الله ﷺ أو أن النصر من عند ملائكة الله؛ لأن الله لا يرضى بذلك، ونصت الآيات السابقة على أن النصر من عند الله وحده، وليس من عند رسوله ﷺ وهو أكرم الخلق عليه، ولا من عند ملائكته، وهم الذين يُدَبِّر الله بهم هذا الوجود، كما قال تعالى: {وَالصَّافَّاتِ صَفّاً (١) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً (٢)} [الصافات:١-٢] فالملائكة تصف في عبادتها صفاً وتزجر السحاب وتسوقه بأمر الله، قال: {فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً} [النازعات:٥]،وهي المنفذات أمر ربها فيما أوكل إليها تدبيره من شؤون الكون، وهذه الصفات ذكرت الملائكة التي يدبر الله تعالى بهم ملكه وأمره، وهم كما قال الله تبارك وتعالى فيهم: {لا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم:٦]، فهؤلاء هم العباد المكرمون الذين يشفعون عند الله -تبارك وتعالى- لقيمتهم ولمنزلتهم، ولكن لا يشفعون إلا لمن ارتضى، ومع ذلك لا يرضى الله -تبارك وتعالى- أن ينسب النصر إليهم، وكذلك نَصَرَ الله تبارك وتعالى رسوله ﷺ على جيش الأحزاب الذي أحاط بالمدينة النبوية إحاطة السوار بالمعصم، وسلط على هذا الجيش ريح الصبا، فهذا من جند الله ﷻ.

ومن جنود الله تبارك وتعالى الماء، وقد أغرق به قوم نوح الأمة العظيمة الأولى، أول أمة خالفت أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وكذبت أول رسله فعذبها الله

تعالى بالماء والطوفان، وأغرقهم الله تَعَالَى به، فأمر السماء أن تأتيهم بالمطر، قال تعالى:{وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ} [القمر:١٢] (٤٨).

* * *

على درب التوحيد (من وسائل الشرك الذبح في مكان يُذبح فيه لغير الله)

الحمد لله الذى جعل التوحيدَ دليلاً على مرضاته، وسبيلاً إلى جناته، فأكرِمْ به صاحباً للعبد من مولده إلى مماته، ومُنجياً له من عذاب القبر وظلماته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد..

أخي الحبيب، لقد أمرنا رسول الله ﷺ بألا يذبح المسلم الموحّد لله في مكان يذبح فيه لغير الله، مثلا عند قبر أو عند مشهد أو عند مكان اعتاد المشركون بالذبح فيه لصنم أو وثن أو قبر؛ فالذبح لله وحده بإخلاص في المكان الذي يتقرب فيه لغير الله لا يحلّ ولا يجوز؛ بل هو من وسائل الشرك ومما يغري بتعظيم ذلك المكان، وحكمه أنه محرم ووسيلة من وسائل الشرك.

وقد يتبادر إلى الأذهان مسألة وهو أن عمر رضي الله عنه صلى في كنيسة بيت المقدس ونتساءل: أليست صلاته مشابهة للصلاة في مسجد الضرار أو للذبح لله في مكان يذبح فيه لغير الله؟، والجواب على ذلك هو أن صورة الذبح من الموحد ومن المشرك واحدة ولهذا لا يميز بين هذا وهذا، كذلك صلاة النبي ﷺ لو صلى والصحابة في مسجد الضرار صلاتهم مشابهة من حيث الصورة لصلاة المنافقين رجع الاختلاف إلى اختلاف ما في القلب، ومقاصد القلوب لا تُشرح للناس ولهذا تقع المفسدة ولا تحصل المصلحة، وأما الصلاة في الكنيسة فإن صورة الفعل مختلفة؛ لأن صلاة النصارى ليست على هيئة وصورة صلاة المسلمين، فيعلم من رأى المسلم يصلي أنه لا يصلي صلاة النصارى فهذا الفرق بين المسألتين.

وأخرج أبو داود في سننه عن ثَابِت بن الضَّحَّاكِ ﷺ، قال: نَذَرَ رَجُلٌ أَنْ يَنْحَرَ إِبِلاً بِبُوَانَةَ، فسأل النبي ﷺ فقال:«هَلْ كَانَ فِيهَا وَثَنٌ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ؟» قالُوا: لاَ. قالَ:«فَهَلْ كَانَ فِيهَا عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ؟» قالُوا: لاَ. قالَ رسول الله

ﷺ: «أَوْفِ بِنَذْرِكَ فَإِنَّهُ لاَ وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ وَلاَ فِيمَا لاَ يَمْلِكُ ابنُ آدَمَ»[1].

فالعيد قد يكون مكانيا بأنه اسم للمكان الذي يُعتاد المجيء إليه ويرجع إليه في وقت معتاد، ويحتمل أيضا أن يكون عيدا زمانيا (٣٤).

* * *

مشاهد من الدار الآخرة (أحوال الناس يوم القيامة <١>)

الحمد لله المتفرد بالبقاء والقهر، كتب الفناء على أهل هذه الدار، وجعل الجنة عقبى الذين اتقَوْا وعقبى الكافرين النار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد...

أخرج الشيخان واللفظ للبخاري عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تُحْشَرُونَ حُفَاةً - بلا خف ولا نعل - عُرَاةً غُرْلًا - أي غير مختونين -» قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ فَقَالَ: «الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَاكِ - أي أن ينظر بعضهم إلى عورة بعض-»[2].

عباد الله، يحشر المعرضون عن الحق والهدى في الحياة في صورة مزعجة مذلة، يحشرون على وجوههم عميا وبكما وصما محرومين من جوارهم التى تهديهم في هذا الزحام وهذا مصداقا لقول الله تعالى: {وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً (٩٧) ذَلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا (٩٨)} [الإسراء:٩٧-٩٨].

وجاء في صحيح البخاري عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁: أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ! قَالَ: «أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قَالَ قَتَادَةُ: بَلَى وَعِزَّةِ رَبِّنَا[3].

* * *

(١) (صحيح) أخرجه (د) وصححه الألباني في ص.ج ٢٥٥١ .
(٢) (صحيح)أخرجه (خ) ٦١٦٢ ، و(م) ٢٨٥٩ واللفظ للبخاري .
(٣) (صحيح) أخرجه (خ) ٦١٥٨.

رابع الخلفاء الراشدين (علي بن أبي طالب ﷺ <١>)

الحمد لله الذي منَّ على هذه الأمة ببعثة خير البرايا، وجعل التمسك بسنته عصمة من الفتن والبلايا، وكان خير من تأسى به صحابته الكرام ﷺ، فاعرفوا قدرهم واتبعوا آثارهم فإنهم كانوا على الهدي المستقيم، أما بعد..

أيها الأحبة في الله، نحن اليوم على موعد مع الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ وهو أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، وأمه: فاطمة بنت أسد بن هاشم، أسلمت وهاجرت، ويكنى أبا الحسن وأبا التراب، - أسلم صغيرا واختلف في عمره آنذاك-، وشهد المشاهد كلها ولم يتخلف إلا في تبوك فإن رسول الله ﷺ خلّفه في أهله، وكان غزير العلم، وكان له من الولد أربعة عشر ذكراً وتسع عشرة أنثى: الحسن و الحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى: أمهم فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وآخرون (٢٨).

قصة إسلام علي بن أبي طالب ﷺ:

وعن أبي الحجاج مجاهد بن جبر قال: كان من نعمة الله على عليٍّ بن أبي طالب ﷺ، ومما أراد الله به أن قريشا أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة، فقال رسول الله ﷺ للعباس عم النبي ﷺ : يا عباس، إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة، فانطلق بنا إليه فلنخفف من عياله فآخذ من بنيه رجلا وتأخذ رجلا فنكفيهما عنه. فقال العباس: نعم. فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا له: إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه. فقال لهم أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما. وفي رواية: إذا تركتما لي عقيلا وطالبا فاصنعا ما شئتما فأخذ رسول الله ﷺ عليا فضمه إليه، فلم يزل علي مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله نبياً فتابعه علي وآمن به وصدقه، ولم يزل جعفر عند العباس (٢٠).

جهاده ﷺ يوم بدر:

أخرج أبو داود في سننهما عن عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: تَقَدَّمَ يَعْنِي عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَتَبِعَهُ ابْنُهُ وَأَخُوهُ فَنَادَى مَنْ يُبَارِزُ فَانْتَدَبَ لَهُ شَبَابٌ مِنْ الأَنْصَارِ فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ: لاَ حَاجَةَ لَنَا فِيكُمْ إِنَّمَا أَرَدْنَا بَنِي عَمِّنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :«قُمْ يَا حَمْزَةُ، قُمْ يَا عَلِيُّ، قُمْ يَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْحَارِثِ»، فَأَقْبَلَ حَمْزَةُ إِلَى عُتْبَةَ، وَأَقْبَلْتُ إِلَى

شَيْبَةَ، وَاخْتُلِفَ بَيْنَ عُبَيْدَةَ وَالْوَلِيدِ ضَرْبَتَانِ فَأَثْخَنَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ ثُمَّ مِلْنَا عَلَى الْوَلِيدِ فَقَتَلْنَاهُ وَاحْتَمَلْنَا عُبَيْدَةَ [1]، وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْثُو - أي يقعد على ركبتيه مخاصما لأنه من أوائل المجاهدين من هذه الأمة - بَيْنَ يَدَيْ الرَّحْمَنِ لِلْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَالَ قَيْسُ بْنُ عُبَادٍ: وَفِيهِمْ أُنْزِلَتْ{هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩)} [الحج:١٩]، قَالَ: هُمْ الَّذِينَ تَبَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ حَمْزَةُ وَعَلِيٌّ وَعُبَيْدَةُ أَوْ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْحَارِثِ وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ[2]. وهذه من مناقب أبي الحسن على بن أبي طالب ﷺ.

جهاده ﷺ يوم الخندق:

جاء في (البداية والنهابة) للحافظ بن كثير عن ابن اسحاق قال خرج عمرو بن عبد ود وهو مقنع بالحديد فنادى من يبارز؟ فقام علي ﷺ فقال: أنا لها يا نبي الله، فقال: إنه عمرو اجلس، ثم نادى عمرو ألا رجل يبرز فجعل يؤنبهم ويقول: أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها؟ أفلا تبرزون إليَّ رجلا، فقام علي فقال: أنا يا رسول الله فقال: اجلس ثم نادى الثالثة.. قال: فقام علي ﷺ، فقال: يا رسول الله أنا، فقال انه عمرو فقال: وإن كان عَمرا، فأذن له رسول الله ﷺ فمشى إليه حتى أتى..فقال له عمرو: من أنت؟ قال: أنا علي قال: ابن عبد مناف قال: أنا علي بن أبي طالب، فقال: يا ابن أخي مَنْ أعمامك من هو أسن منك؟ فاني أكره أن أهريق دمك، فقال له عليٌّ: لكني والله لا أكره أن أهريق دمك، فغضب فنزل وسل سيفه كأنه شعلة نار، ثم أقبل نحو عليٍّ مغضبا واستقبله عليٌّ بدرقته- أي بخوزته- فضربه عمرو في درقته فقدها- أي قسمها- وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه، وضربه عليٌّ على حبل عاتقه، فسقط وثار العجاج، وسمع رسول الله ﷺ التكبير فعرفنا أن عليا قد قتله. قال: ثم أقبل علي نحو رسول الله ﷺ ووجهه يتهلل فقال له عمر بن الخطاب: هلا استلبت درعه فإنه ليس للعرب درع خير منها، فقال: ضربته فاتقاني بسوءته فاستحييت ابن عمي أن أسلبه، قال: وخرجت خيولهم منهزمة حتى اقتحمت من

(١) (صحيح) أخرجه (د) وصححه الألباني في ص.د ٢٣٢١.
(٢) (صحيح) أخرجه (خ) ٣٧٤٧.

الخندق.وذكر ابن اسحاق أن عليا طعنه في ترقوته حتى أخرجها من مراقه فمات في الخندق وبعث المشركون إلى رسول الله ﷺ يشترون جيفته بعشرة آلاف، فقال: هو لكم؛ لا نأكل ثمن الموتى (٨). ولقد حدث هذا والمسلمون في ضنك من العيش، ومع ذلك فالحلال حلال والحرام حرام، إنها مقاييس الإسلام في الحلال والحرام، فأين هذا من بعض المسلمين الذين يحاولون إيجاد المبررات لأكل الربا وما شابهه؟ (٥٠).

جهاده ﷺ يوم خيبر:

أخرج الشيخان في صحيحيهما عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ» فَبَاتَ النَّاسُ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَى فَغَدَوْا كُلُّهُمْ يَرْجُوهُ، فَقَالَ: أَيْنَ عَلِيٌّ؟ فَقِيلَ: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ فَقَالَ: أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإسلام، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ - أي الإبل الحمر -» [(١)]، يقول الدكتور على الصلابي: إنها فضيلة عظيمة لأمير المؤمنين على ﷺ:حيث شهد له النبي ﷺ بالمحبة، وقال ابن حجر في معنى أن عليًا يحب الله ورسوله: أراد بذلك وجوب المحبة، وإلا فكل مسلم يشترك مع علىٍّ في مطلق هذه الصفة. وفي هذا الحديث تلميح بقوله تعالى:{قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [آل عمران: ٣١]، فكأنه أشار إلى أن عليًا تام الاتباع لرسول الله ﷺ حتى اتصف بصفة محبة الله له، وكذا بركة رسول الله ﷺ حيث استجاب الله لدعاء رسوله ﷺ فبرئ، كما أنه لا علاقة بين هذا الحديث وإمامة علي ﷺ : ذهب الروافض إلى أن عليًا ﷺ هو الخليفة بعد النبي ﷺ، واستدلوا بمجموعة من الأحاديث تدل على فضله ولا تدل على إمامته، منها هذا الحديث وزادوا فيه زيادات باطلة لا تصح عند علماء الحديث، كما أنه لا ملازمة بين كونه محبًا لله ورسوله ومحبوبًا لهما وبين كونه إمامًا بلا فضل أصلاً، على أنه لا يلزم من إثباتهما له نفيهما عن غيره، أخرج الشيخان عَنْ عَمْرِو بْنَ الْعَاصِ ﷺ قَالَ : أَنَّ

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ٢٨٤٧، و(م) ٢٤٠٦.

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلاَسِلِ فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ : أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : « عَائِشَةُ» قُلْتُ : مِنْ الرِّجَالِ ؟ قَالَ : « أَبُوهَا» قُلْتُ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : « عُمَرُ » فَعَدَّ رِجَالاً [1] (٥٠).

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

* * *

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ٣٤٦٢ ، و(م) ٢٣٨٤.

obeikandl.com

اللقاء الإيماني الخامس عشر:

(إطمئنان المؤمن لنصر الله ﷻ)

الحمد لله الذي كتب العز والنصر والتوفيق لمن أطاعه واتقاه، وكتب الذل والخزي والعار على من خالف أمره وعصاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد...

أحبتي في الله، المؤمن لا يعرف اليأس، ولا يفقد الرجاء؛ إذ هو واثق بربه، ثم هو واثق بحق نفسه، ثم واثق بوعد الله له، إن مرَّت به مِحْنة اعتبرها دليل حياة وحركة، فإن الميت الهامد لا يُضرب ولا يُؤذى، وإنَّما يُضْرب ويُؤْذى المتحرك الحي، المُقَاوم كالحديد، يدخل النار فيستفيد، إذ يذهب خبثه، ويبقى طيبه.

معاشر المسلمين، علينا أن نكون بحجم التحديات في صبر وثبات، الوصول إلى القمة ليس الأهم، لكن الأهم البقاء فيها، إن الانحدار إلى القاع ليس هو الكارثة، لكن الكارثة هي الاعتقاد أنه لا سبيل إلى الخروج من القاع.

إنَّ رسول الله ﷺ حين حصل في أحد ما حصل؛ شُجَّ وجهه، وكُسِرت رباعيته، وانْخَذل عنه من انخذل، وإذا به يزيل الآثار النفسية من قلوب المؤمنين بنقلهم إلى مواجهة جديدة في حمراء الأسد لملاحقة المشركين الذين لو كانوا حقاً منتصرين لما ولوا الأدبار قافلين، ولقضوا على البقية الباقية من المسلمين، وهذا يدل على حكمة الرسول ﷺ.

و أبو بكر ﷺ يأتي من بعده وقد تربى على سنته، بعد أن كادت نواة الإسلام تضيع في طوفان الردة، فإذا به ينقل الأمة نقلة فذة من واقع إلى واقع، في تأبٍّ على اليأس، وترفعٍ على الهزيمة.

إن فجر الإسلام قادم بلا منازع، لكنه لا يتحقق بالمعجزات السحرية، وإنما هو بالعمل والبذل والدعوة إلى الله من مُنْطَلقات صحيحة على منهج أهل السنة والجماعة، ووعد الله لن يتخلف، ولكنه لن يتحقق أبداً على أيدي أقوام لا يستحقونه، ولا يفهمون سننه، ولا يضحون من أجله (٤٣).

* * *

على درب التوحيد (من الشرك النذر لغير الله ﷻ)

الحمد لله الذى جعل التوحيدَ دليلاً على مرضاته، وسبيلاً إلى جناته، فأكرِمْ به صاحباً للعبد من مولده إلى مماته، ومُنجياً له من عذاب القبر وظلماته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد..

إخوتي في الله، النذر عبادة لله ﷻ، والله تعالى مدح الذين يوفون بالنذر قال تعالى:{يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا} [الإنسان: ٧].

وهذا يدل على أن الوفاء بالنذر أمر مشروع واجب أو مستحب، وهو محبوب لله جل وعلا، وإلا فإن الوفاء بالنذر واجب لأنه إلزام بالطاعة.

وقال تعالى:{وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ(٢٧٠)} [البقرة: ٢٧٠].

أما النذور الواقعة من عباد القبور تقربا بها إليهم ليقضوا لهم حوائجهم وليشفعوا لهم كل ذلك شرك في العبادة بلا ريب كما قال تعالى:{وَجَعَلُواْ للّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيباً فَقَالُواْ هَـذَا للّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَـذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلاَ يَصِلُ إِلَى اللّهِ وَمَا كَانَ للّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَآئِهِمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ(١٣٦)} [الأنعام:١٣٦].

قال الشيخ قاسم الحنفى في شرح درر البحار: النذر الذي ينذره أكثر العوام على ما هو مشاهد كأن يكون للإنسان غائب أو مريض أو له حاجة فيقول: يا سيدي فلان إن رد الله غائبي أو عُوفِى مريضي أو قَضَيتَ حاجتي فلك من الذهب كذا أو من الفضة كذا أو من الطعام كذا أو من الماء كذا أو من الشمع والزيت فهذا النذر باطل بالإجماع؛ لأنه نذر لمخلوق، والنذر للمخلوق لا يجوز لأنه عبادة، والعبادة لا تكون لمخلوق، ولأن المنذور له ميت والميت لا يملك، ولأنه ظن أن الميت يتصرف في الأمور دون الله واعتقاد ذلك كفر، ولقد ابتلي الناس بهذا لا سيما في مولد البدوي (٣١).

وجاء في صحيح البخاري عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :«مَنْ

نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللهَ فَلَا يَعْصِهِ» [١].

لذا يجب الوفاء بالنذر الذي فيه طاعة لله ﷻ؛ كأن يقول: لله عليَّ أن أُصَلِّيَ كذا وكذا، فهذا يجب عليه أن يوفي بهذا النذر، وهذا النذر المطلق وهو عبادة محبوبة أو أن يكون نذرا مقيدا فيقول: إن شفى الله مريضي فلله علي أن أتصدق بمبلغ كذا وكذا، فهذا يجب عليه أن يوفي بنذره لله جل وعلا وهذا من النذر المكروه. ولعلنا نتساءل لماذا النذر المقيد مكروه؟ فلقد كره النبي ﷺ النذر وسئل عنه فكرهه، والدليل ما أخرجه مسلم عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ نَهَى عَنْ النَّذْرِ وَقَالَ: «إِنَّهُ لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنْ الْبَخِيلِ» [٢] (٣٤).

والخلاصة ما قاله فضيلة الشيخ العثيمين رحمه الله تعالى في أن أقسام النذر ما يلي :

الأول: هو نذر الطاعة ويجب الوفاء به، لقوله ﷺ :«**مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ** »، وهذا النذر قد يكون مقيد أو مطلق كما سبق توضيحه.

الثاني: ما يحرم الوفاء به، وهو نذر المعصية، لقوله ﷺ : « **وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللهَ فَلاَ يَعْصِهِ** »، مثل من ينذر الذبح في مكان يذبح فيه لغير الله.

الثالث: ما يجري مجر اليمين، وهو نذر المباح، فيخير بين فعله وكفارة اليمين، مثل لو نذر أن يلبس هذا الثوب، فإن شاء لبسه وإن شاء لم يلبسه، وعليه كفارة يمين، والواجب فى كفارة اليمين إطعام عشرة مساكين من غالب قوت البلد، أو كسوتهم مما يعتاد لبسه، فإن عجز عن ذلك وجب صيام ثلاثة أيام.

الرابع: نذر اللجاج والغضب : مثل لو قال شخص : حصل اليوم كذا وكذا، فقال الآخر: لم يحصل، فقال: إن كان حاصلاً، فعلي لله نذر أن أصوم سنة، فالغرض من هذا النذر التكذيب، فإذا تبين أنه حاصل، فالناذر مخير بين أن يصوم سنة، وبين أن يكفر كفارة يمين، لأنه إن صام فقد وفى بنذره، وإن لم يصم حنث، والحانث في اليمين يكفر كفارة يمين.

---

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ٦٣١٨.

(٢) (صحيح) أخرجه (م) ١٦٣٩.

الخامس: نذر المكروه، فيكره الوفاء به، وعليه كفارة يمين، كأن ينذر مثلاً أن يطلق زوجته، فمثل هذا ينبغي له أن يكفر كفارة يمين ولا يفعل.

* * *

مشاهد من الدار الآخرة (أحوال الناس يوم القيامة <٢>)

الحمد لله المتفرد بالبقاء والقهر، كتب الفناء على أهل هذه الدار، وجعل الجنة عقبى الذين اتقوْا وعقبى الكافرين النار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد...

قال الله تعالى: {فَإِذَا جَاءتِ الصَّاخَّةُ(٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ(٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ(٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ(٣٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ(٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (٤٢)} [عبس:٣٣-٤٢].

عباد الله، في هذا اليوم يُبعَثُ الناس على ما ماتوا عليه من خير أو شر، وكل نفس تشتغل بأمرها ولا تلتفت إلى سواها حيث تُقَطَّعُ أواصر القربى والدم، فالكل في كرب وهم وغم عظيم إلا ما شاء الله سبحانه وتعالى، يوم يفرُّ المرء لهول ذلك اليوم من أخيه، وأمه وأبيه، وزوجه وبنيه. لكل واحد منهم يومئذٍ أمر يشغله ويمنعه من الانشغال بغيره، وجوه أهل النعيم في ذلك اليوم مستنيرة، مسرورة فرحة، ووجوه أهل الجحيم مظلمة مسودَّة، تغشاها ذلَّة. أولئك هم الذين كفروا بنعم الله وكذَّبوا بآياته، وتجرؤوا على محارمه بالفجور والطغيان.

وأخرج مسلم في صحيحه عَنْ الْمِقْدَادِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ» قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ: فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ أَمَسَافَةَ الأَرْضِ أَمْ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ قَالَ: «فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا» قَالَ: وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ [١].

(١) (صحيح) أخرجه (م) ٢٨٦٤.

وأخرج مسلم في صحيحه أيضًا عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ» (١).

* * *

رابع الخلفاء الراشدين (علي بن أبي طالب ﷺ <٢>)

الحمد لله الذي منَّ على هذه الأمة ببعثة خير البرايا، وجعل التمسك بسنته عصمة من الفتن والبلايا، وكان خير من تأسى به صحابته الكرام ﷺ، فاعرفوا قدرهم واتبعوا آثارهم فإنهم كانوا على الهدي المستقيم، أما بعد..

أحبتي في الله، هيا بنا مع السيرة العطرة للخليفة الراشد علي بن أبي طالب.

زواجه من فاطمة ﷺ:

أخرج أبو داود في سننه عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا تَزَوَّجَ عَلِيٌّ فَاطِمَةَ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَعْطِهَا شَيْئًا» قَالَ: مَا عِنْدِي شَيْءٌ. قَالَ: «أَيْنَ دِرْعُكَ الْحُطَمِيَّةُ؟ - أي سميت الحطمية لأنها سابغة تحطم السيوف وقيل نسبة إلى صانعها -» (٢).

ونقل البيهقي من كتاب المعرفة لأبي عبد الله بن منده أن عليا تزوج فاطمة بعد سنة من الهجرة وابتنى بها بعد ذلك بسنة أخرى (٧).

وأخرج الشيخان واللفظ للبخاري عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ﷺ قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا خَطَبَ ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلاَم فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ عَلَى مِنْبَرِهِ هَذَا، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مُحْتَلِمٌ فَقَالَ: «إِنَّ فَاطِمَةَ مِنِّي وَأَنَا أَتَخَوَّفُ أَنْ تُفْتَنَ فِي دِينِهَا - أي لا تصبر بسبب الغيرة فتفعل محرماً في الدين -»، ثُمَّ ذَكَرَ صِهْرًا لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ فَأَثْنَى عَلَيْهِ فِي مُصَاهَرَتِهِ إِيَّاهُ - أي أبا العاص زوج زينب ﷺ - قَالَ: «حَدَّثَنِي فَصَدَقَنِي وَوَعَدَنِي فَوَفَى لِي، وَإِنِّي لَسْتُ أُحَرِّمُ حَلاَلًا وَلَا أُحِلُّ حَرَامًا، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ أَبَدًا» (٣).

ذكر بعض مناقبه:

---

(١) (صحيح) أخرجه (م) ٢٨٧٨.

(٢) (صحيح) أخرجه (د) وصححه الألباني في ص.د ١٨٦٥.

(٣) (صحيح) أخرجه (خ) ٢٩٤٣، و(م) ٢٤٤٩ واللفظ للبخاري.

أخرج مسلم في صحيحه عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خَلَّفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي»، وَسَمِعْتُهُ - رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ» قَالَ: فَتَطَاوَلْنَا لَهَا. فَقَالَ: «ادْعُوا لِي عَلِيًّا»، فَأُتِيَ بِهِ أَرْمَدَ فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ{فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ(٦١)} [آل عمران:٦١] دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي»[(١)].

قال ابن حزم رحمه الله تعالى بعد ذكر احتجاج الرافضة بالحديث: وهذا لا يوجب له فضلاً على من سواه ولا استحقاق الإمامة بعده: لأن هارون لم يلِ أمر بني إسرائيل بعد موسى عليهما السلام، وإنما ولي الأمر بعد موسى عليه السلام يوشع بن نون فتى موسى وصاحبه الذي سافر معه في طلب الخضر عليهما السلام، كما ولي الأمر بعد رسول الله ﷺ صاحبه في الغار الذي سافر معه إلى المدينة، وإذا لم يكن علي نبيًا كما كان هارون نبيًا، ولا كان هارون خليفة بعد موت موسى على بني إسرائيل فصح أن كونه ﷺ من رسول الله بمنزلة هارون من موسى إنما هو في القرابة فقط (٥٠).

وأخرج مسلم في صحيحه عَنْ عَلِيٍّ ﷺ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ إِلَيَّ: «أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ» [(٢)].

عِلْمُ علي بن أبي طالب ﷺ:

أخرج الإمام أحمد عَنْ عَمْرِو بْنِ حُبْشِيٍّ قَالَ: خَطَبَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بَعْدَ قَتْلِ عَلِيٍّ فَقَالَ: لَقَدْ فَارَقَكُمْ رَجُلٌ بِالأَمْسِ مَا سَبَقَهُ الأَوَّلُونَ بِعِلْمٍ، وَلاَ أَدْرَكَهُ الْآخِرُونَ إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيَبْعَثُهُ وَيُعْطِيهِ الرَّايَةَ فَلاَ يَنْصَرِفُ حَتَّى يُفْتَحَ لَهُ، وَمَا تَرَكَ مِنْ صَفْرَاءَ وَلاَ بَيْضَاءَ إِلاَّ سَبْعَ مِائَةِ دِرْهَمٍ مِنْ عَطَائِهِ كَانَ يَرْصُدُهَا

(١) (صحيح) أخرجه (م) ٢٤٠٤.
(٢) (صحيح) أخرجه (م) ٧٨.

لِخَادِمٍ لِأَهْلِهِ[1].

علي ﷺ يوم الحديبية:

أخرج البخاري في صحيحه عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ قَالَ: اعْتَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي ذِي الْقَعْدَةِ فَأَبَى أَهْلُ مَكَّةَ أَنْ يَدَعُوهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ حَتَّى قَاضَاهُمْ عَلَى أَنْ يُقِيمَ بِهَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَتَبُوا الْكِتَابَ كَتَبُوا: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: لاَ نُقِرُّ بِهَا فَلَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا مَنَعْنَاكَ لَكِنْ أَنْتَ مُحَمَّدُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ»، ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ: «امْحُ رَسُولَ اللَّهِ» قَالَ: لاَ وَاللَّهِ لاَ أَمْحُوكَ أَبَدًا فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكِتَابَ فَكَتَبَ: «هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لَا يَدْخُلُ مَكَّةَ سِلَاحٌ إِلَّا فِي الْقِرَابِ، وَأَنْ لَا يَخْرُجَ مِنْ أَهْلِهَا بِأَحَدٍ إِنْ أَرَادَ أَنْ يَتَّبِعَهُ، وَأَنْ لَا يَمْنَعَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ أَرَادَ أَنْ يُقِيمَ بِهَا»، فَلَمَّا دَخَلَهَا وَمَضَى الأَجَلُ أَتَوْا عَلِيًّا فَقَالُوا: قُلْ لِصَاحِبِكَ: اخْرُجْ عَنَّا فَقَدْ مَضَى الأَجَلُ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ[2].

رسالة رسول الله إلى الحجاج مع علي ﷺ:

بعث رسول الله ﷺ عليا ﷺ إلى أبي بكر الذي كان أميرا على الحَجْ بعدة رسائل يلقيها عليٌّ على الحجاج وهي: صدر سورة براءة، وأن يخبرهم بأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فأجله أو أمده إلى أربعة أشهر فإذا مضت الأربعة أشهر فإن الله بريء من المشركين ورسوله{وَأَذَانٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣)} [التوبة:٣]، أخرج النسائي في سننه عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: جِئْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حِينَ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ بِبَرَاءَةَ قَالَ: مَا كُنْتُمْ تُنَادُونَ؟ قَالَ: كُنَّا نُنَادِي إِنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ وَلاَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ فَأَجَلُهُ أَوْ أَمَدُهُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِذَا مَضَتْ الأَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ فَإِنَّ{اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

(١) (حسن) أخرجه (حم) ١٧٢٠ وحسنه شعيب الأرنؤوط.
(٢) (صحيح)أخرجه (خ) ٢٥٥٢.

وَرَسُولُهُ}وَلاَ يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ فَكُنْتُ أُنَادِي حَتَّى صَحِلَ صَوْتِي [1].

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

* * *

(١) (صحيح) أخرجه (ن) ٢٩٥٨ وصححه الألباني.

obeikandl.com

اللقاء الإيماني السادس عشر:

(العاقبة للمتقين)

الحمد لله الذي كتب العز والنصر والتوفيق لمن أطاعه واتقاه، وكتب الذل والخزي والعار على من خالف أمره وعصاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد...

أحبتي في الله، إن الأحداث التي تعيشها الأمة الإسلامية هي ملء السمع والبصر، وإنها لأحداث ينطبق عليها قول رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح الذي أخرجه الشيخان في صحيحيهما عن زينب بنت جحش ﵂ حيث ذكرت أن رسول الله ﷺ قام فزعاً من نومه ذات يوم وهو يقول: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا» قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ»[1]. نعم يا إخوة، النصر للإسلام ورب الكعبة، وإن فجر الإسلام قادم بإذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وإن الله قد وعد عباده المؤمنين بالنصر، كما قال تعالى: {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ يَوْمَ لا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ} [غافر:٥٢].

وقال تعالى: {وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} [الحج:٤٠] وقال: {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} [الحج:٤١].

فالنصر بإذن الله والمستقبل للإسلام، وما هذه المحنة إلا حلقة من محن كثيرة ومصائب كبيرة يحفل بها تاريخنا الإسلامي.

فأي صفحة من تاريخنا ليس فيها دماء وفتن ومصائب؟! وهذا هو قدر هذه الأمة، وهذا هو ما أراده الله تبارك وتعالى لها، وهذه سنة الله ﷻ فيها، فيبلوها ويبتلي بها، كما قال الله تعالى: {وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ} [البقرة:٢٥١].

إن من سنن الله في الحياة أنها كفاح، وصراع، ومعركة دائمة، ولكن العاقبة

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ٣١٦٨ ، و(م) ٢٨٨٠ .

للمتقين، والعاقبة للتقوى، وقد أخبر الصادق المصدوق ﷺ، في أحاديث كثيرة بأن العاقبة فعلاً لهذا الدين، من ذلك ما جاء في مسند الإمام أحمد والمعجم الكبير للطبراني والمستدرك للحاكم قول رسول الله ﷺ: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلَا يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الإسلام وَذُلًّا يُذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ»[1]..

فلن يبقى بيت إلا ويُدْخِل الله تبارك وتعالى فيه هذا الدِّين، بعز عزيز أو بذل ذليل، وهذا من فضل الله تبارك وتعالى على هذا الدين، وسوف يبلغ ما بلغ الليل والنهار (٤٨).

* * *

على درب التوحيد (من الشرك الاستعاذة بغير الله<١>)

الحمد لله الذى جعل التوحيدَ دليلاً على مرضاته، وسبيلاً إلى جناته، فأكرِمْ به صاحباً للعبد من مولده إلى مماته، ومُنجياً له من عذاب القبر وظلماته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد..

إخوتي في الله، قال الحافظ بن كثير: الاستعاذة هي الالتجاء إلى الله والالتصاق بجنابه من شر كل ذى شر والعياذ يكون لدفع الشر واللياذ لطلب الخير أ.هـ.

والاستعاذة من العبادات التي أمر الله تعالى بها عباده.

قال تعالى:{وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠)} [الأعراف: ٢٠٠].

وقال تعالى:{وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً} [الجن: ٦] وأمثال ذلك في القرآن كثير.

فلقد كان المشركون إذا نزلوا بواد أو بمكان مخوف كانوا يعتقدون أن لكل مكان مخوف جنيًا أو سيّدًا من الجن يخدم ذلك المكان ويسيطر عليه، فكانوا إذا نزلوا واديا أو مكانا قالوا نعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يعنون الجن

(١) (صحيح) أخرجه(حم طب ك) وصححه الألباني في س.ص ٣ .

فزاد الجنُّ الإنسَ خوفا واضطرابا وتعبا في الأنفس، والله سبحانه وتعالى أمر أن يُستعاذ به دون ما سواه فقال سبحانه{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ} [الفلق:١]، وقال{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ} [الناس:١].وقال{قُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ(٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ} [المؤمنون:٩٧-٩٨] والآيات في ذلك كثيرة كقوله{إِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بالله} [الأعراف:٢٠٠]، ولذلك فإن الله أمر نبيه أن تكون استعاذته به وحده دون ما سواه.

وقد نتساءل: هل يجوز الاستعاذة بغير الله فيما يقدر عليه؟ قالت طائفة من أهل العلم: قد جاءت أدلة بأنه يستعاذ بالمخلوق فيما يقدر عليه لأن الاستعاذة طلب العياذ وهو أن يعيذ الشخص من شر اقترب منه، و قد يكون المخلوق يملك شيئا من ذلك، فإذن تكون الاستعاذة بغير الله شركا أكبر إذا كان ذلك المخلوق لا يقدر على ذلك.

أخرج مسلم في صحيحه عن خولة بنت حكيم ﵂ قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً فقَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامّاتِ – أي الكلمات النافعة الشافية - مِنْ شَرّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْحَلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ»(١).

ولقد أجمع أهل السنة على الاستدلال بهذا الحديث على أن الاستعاذة بالمخلوق شرك، وأنه لما أمر بالاستعاذة بكلمات الله فإن كلمات الله جل وعلا ليست بمخلوقة، مِنْ شَرّ مَا خَلَقَ يعني أستعيذ بكلمات الله جل وعلا من شر الأنفس الشريرة والمخلوقات التي فيها شر(٣٤).

* * *

مشاهد من الدار الآخرة (أحوال يوم القيامة <3>)

الحمد لله المتفرد بالبقاء والقهر، كتب الفناء على أهل هذه الدار، وجعل الجنة عقبى الذين اتقَوْا وعقبى الكافرين النار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد...

أخرج الشيخان في صحيحيهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁: عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ الله تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ

(١) (صحيح) أخرجه (م) ٢٧٠٨.

اللهَ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ» (١).

عباد الله، قال النووي رحمه الله تعالى: المراد هنا ظل العرش يوم القيامة إذا قام الناس لرب العالمين ودنت منهم الشمس واشتد عليهم حرها وأخذهم العرق ولا ظل هناك لشيء الا ظل العرش وقد يراد به هنا ظل الجنة.

قال تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً} [النساء:٥٧]، (٢٧).

المعنى : والذين اطمأنت قلوبهم بالإيمان بالله تعالى والتصديق برسالة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، واستقاموا على الطاعة، سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار، ينعمون فيها أبدًا ولا يخرجون منها، ولهم فيها أزواج طهرها الله مِن كل أذى، وندخلهم ظلا كثيفًا ممتدًا في الجنة.

وأخرج مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي الْيَسَرِ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ أَظَلَّهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي ظِلِّهِ» (٢).

* * *

من الخلفاء الراشدين (علي بن أبي طالب ﷺ <٣>)

الحمد لله الذي منَّ على هذه الأمة ببعثة خير البرايا، جعل التمسك بسنته عصمة من الفتن والبلايا، وكان خير من تأسى به صحابته الكرام ﷺ، فاعرفوا قدرهم واتبعوا آثارهم فإنهم كانوا على الهدي المستقيم، أما بعد..

أيها الأحبة في الله، ما زلنا ننهل من السيرة العطرة للخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ فهيا بنا.

خلافة علي بن أبي طالب ﷺ:

قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى في شأن البيعة لعلي: لما قتل عثمان ﷺ

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ١٣٥٧، و(م) ١٠٣١.
(٢) (صحيح) أخرجه (م) ٣٠٠٦ .

سعى الناسُ إلى عليٍّ ﷺ وقالوا: لابد للناس من إمام؟ فحضر طلحة بن عبيد الله ﷺ والزبير بن العوام ﷺ فالأعيان من المهاجرين والأنصار فبايعوا عليا ﷺ وكان أول من بايعه طلحة بن عبيد الله ﷺ ثم تتابع الناس بعد ذلك، وقد بويع يوم الجمعة لثمان عشرة مضت من ذي الحجة، في سنة خمس وثلاثين، وقيل: لخمس بقين من ذي الحجة.

موقعة الجمل:

كانت عائشة في مكة لأداء مناسك الحج بقدر الله جل وعلا مع كثير من أصحاب النبي ﷺ فلما سمعت بمقتل عثمان ﷺ قامت تحث الناس على القيام بالمطالبة بدم عثمان هي وطلحة والزبير، ولكن عائشة ﷺ أرادت أن تخرج من مكة إلى المدينة، فقال لها طلحة والزبير: دعي المدينة فإن من معنا لا يقدرون على تلك الغوغاء التى بالمدينة، ولكن انطلقي معنا إلى البصرة فإن أصلح الله الأمر كان الذي تريدين وإلا احتسبنا ودفعنا عن هذا الأمر حتى يقضي الله ما أراد.

يقول الزبير ﷺ: خرجنا لنستنهض الناس، ليدركوا دم عثمان حتى لا يبطل، فإن في إبطاله توهينا لسلطان الله ﷻ بيننا أبدا فإذا لم يفطم الناس عن أمثال هذه الفاجعة المفزعة، لم يبق إمام إلا قتله هذا الصنف من الناس، فقد انطلقوا جميعا نحو البصرة، وهم لا يريدون جميعا إلا الإصلاح.

وجاء في تاريخ الطبري بسند صحيح ما يؤكد أن عليا ﷺ ما خرج إلا للإصلاح، فلما سمع عليٌّ ﷺ بخروج طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة صمم هو الآخر على أن يخرج إلى البصرة، فوقف أمام دابته عبد الله بن سلام ﷺ، وقال له: يا أمير المؤمنين، لا تخرج من مدينة رسول الله، فوالله لئن خرجت منها لن يعود إليها سلطان المسلمين أبدا! وكذلك فإن الحسن بن علي ﷺ انطلق ليأخذ خطام دابة أبيه، ويقول: يا أبت، أعزم عليك ألا تخرج؟ لا تخرج من دار الخلافة حتى تبقى المدينة دارا للخلافة كما كانت في عهد إخوانك الثلاثة أي في عهد أبي بكر وعمر وعثمان؛ فماذا قال علي ﷺ؟ قال: والله ما خرجت إلا وأنا أريد الإصلاح (٣٢).

وأخرج الإمام أحمد في مسنده وابن أبي شيبة في مصنفه لَمَّا أَقْبَلَتْ عَائِشَةُ

ﷺ بَلَغَتْ مِيَاهَ بَنِي عَامِرٍ لَيْلاً نَبَحَتْ الْكِلاَبُ، قَالَتْ: أَيُّ مَاءٍ هَذَا؟ قَالُوا: مَاءُ الْحَوْأَبِ، قَالَتْ: مَا أَظُنُّنِي إِلاَّ أَنِّي رَاجِعَةٌ، فَقَالَ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَهَا: بَلْ تَقْدَمِينَ فَيَرَاكِ الْمُسْلِمُونَ فَيُصْلِحُ اللهُ ﷻ ذَاتَ بَيْنِهِمْ، قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ: «كَيْفَ بِإِحْدَاكُنَّ تَنْبَحُ عَلَيْهَا كِلاَبُ الْحَوْأَبِ - أي مكان قريب من البصرة على طريق مكة - » (١).

فلما وصل علي ﷺ إلى البصرة أرسل القعقاع بن عمرو ﷺ رسولا إلى طلحة والزبير وعائشة ﷺ، فقال القعقاع: يا أماه، إن هذا الأمر الذي وقع دواؤه التسكين؛ فآثروا العافية ترزقوها، وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم، ولا تعرضونا للبلاء.

فقالت عائشة وطلحة والزبير ﷺ: أصبت وأحسنت المقالة، فارجع إلى علي؛ فإن كان عليٌّ على مثل رأيك صلح الأمر، فرجع إلى عليٍّ، فأخبره، فأعجبه ذلك، وأشرف القوم على الصلح، كره ذلك من كره ورضيه من رضيه (٣٢)، وبات قتلة عثمان في غم شديد في الوقت الذي بات فيه طلحة والزبير وفريق علي في غاية السرور والهدوء والانشراح (٨).

فقام هؤلاء الموتورون بتقسيم أنفسهم فريقين فريقا مع معسكر طلحة والزبير وفريقا مع معسكر علىّ، ينشبون القتل بالسيوف والرماح في كل معسكر من المعسكرين في سواد الليل، ووقعت الفتنة ولا يدري كل فريق ما الخبر.ونشب القتال الضاري وما توقف القتال إلا بعد ما أشرقت الشمس وتبين للناس الأمر، ووقفت عائشة تبكي ووقف طلحة والزبير ﷺ يسكتان الناس ويطلبان منهم الصبر والتأني، ولكن في وقت الفتن من الذي يستطيع أن يسكت الناس ويطفئ النار؟ ولا يمكن لعاقل أن يقول: إن حرب الجمل دارت بتخطيط من فريق علي أو طلحة أو الزبير ﷺ، وقتل طلحة والزبير بن العوام وبكي عليهم علي بن أبي طالب وأصحابه، والعجب من ذلك أن عليا هو الذي قام بنفسه وصلى على قتلى الطرفين، ودفن أطرافهم جميعا في قبر واحد كبير عظيم، وانطلق علىٌّ إلى عائشة ﷺ وقال ﷺ: كيف حالك يا أماه؟ فقالت: بخير والحمد لله، فقال: غفر الله لك! فقالت عائشة: ولك، فأنزلها من هودجها

(١) (صحيح) أخرجه (حم حب) وصححه الألباني في س.ص ٣٧٤.

وزودها بما تحتاج إليه في سفرها، وأرسل معها محمد بن أبي بكر أخاها ليصحبها من البصرة إلى مكة ومن مكة إلى المدينة (٣٢).

الفتنة بين معاوية وعلي رضي الله عنهما:

نحن نجزم ونعتقد أن جميع الصحابة رضي الله عنهم مأجورون بمن فيهم معاوية رضي الله عنه ولكن نعتقد أيضا اعتقادا جازما أن الحق كان مع علي رضي الله عنه ولكن معاوية رضي الله عنه اجتهد وأخطأ، والمجتهد المصيب له أجران، والمجتهد المخطئ له أجر واحد، ونحن لا ننفي وقوع الخطأ من الصحابي لأنهم بشر ليسوا معصومين من الخطأ والزلل فإن العصمة قد دفنت يوم دفن المصطفى ﷺ، ولكننا نقطع في الوقت ذاته بأن الصحابي لا يفعل الخطأ عن قصد وعمد.

وأرسل الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى أهل الشام يدعوهم إلى مبايعته، وحقن دماء المسلمين، ولكنهم رفضوا، فقرر المسير بقواته إليهم وحملهم على الطاعة، والتقت قوات الطرفين عند صفين بالقرب من الضفة الغربية لنهر الفرات، وبدأ بينهما القتال يوم الأربعاء الأول من صفر من العام السابع والثلاثين من الهجرة، ولما كثر القتل في المسلمين رفع أهل الشام المصاحف على ألسنة الرماح بعدما كادت المعركة تنتهي لصالح علي رضي الله عنه، إلا أن فريقا من جيش علي يقال لهم القراء الذين يعرفون باسم الخوارج - قالوا: لا بد من التحاكم إلى كتاب الله! وهل خرج عليٌّ إلا لينصر كتاب الله سبحانه وتعالى؟! (٣٢).

قال فضيلة الدكتور الصلابي : وأما ما قيل من أن عليًا كان يلعن في قنوته معاوية وأصحابه، فليس بصحيح، فلقد أنكر عليٌّ على من سب معاوية ومن معه فقال: إني أكره لكم أن تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم أعمالهم، وذكرتم حالهم، كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبكم إياهم: اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم (٥٠).

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

* * *

اللقاء الإيماني السابع عشر:

(المبشرات على أن فجر الإسلام قادم <١>)

الحمد لله الذي كتب العز والنصر والتوفيق لمن أطاعه واتقاه، وكتب الذل والخزي والعار على من خالف أمره وعصاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد...

أحبتي في الله، لقد بشر النبي ﷺ في آخر الزمان بسيطرة الأمة الإسلامية وتفوقها، أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنْ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافُّوا قَالَتْ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا وَاللَّهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا، فَيُقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ»[١]، فالمسلمون سينقسمون إلى ثلاث فرق أثناء المواجهة مع الروم اليوم الأول ثم الثاني ثم الثالث، ثلاث فرق تكون في المعركة مع الروم، فرقة يفرون لا يرضى الله عنهم أبداً - عياذاً بالله- وثلث يقتلون وهم من خير الشهداء عند الله، والثلث الثالث تكون الدائرة لهم بإذن الله.

والروم هم الغرب، وهي (الإمبراطورية الرومانية) كانت أوروبا إمبراطورية شرقية وإمبراطورية غربية، وأوروبا كلها هي الروم، وجاء في صحيح مسلم عن الْمُسْتَوْرِدُ الْقُرَشِيُّ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ تقوم الساعة والروم أكثر الناس»[٢]، أي: أقوى الناس، والأكثر في لغة العرب من معانيه: الأقوى والأظهر وثم أحاديث كثيرة لا يمكن أن نستعرضها- في هذا المقام - ولكن ليُرجع إليها في صحيح مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة.

وفي الحديث الآخر الذي جاء عند الإمام أحمد وغيره عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: سُئل رسولُ اللهِ ﷺ أي المدينتين تفتح أولاً قال: «مَدِينَةُ هِرَقْلَ

(١) (صحيح) أخرجه (م) ٢٨٩٧.
(٢) (صحيح) أخرجه (م) ٢٨٩٨.

تُفْتَحُ أَوَّلًا يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ»[1]، فالقسطنطينية تفتح قبل روميّا، ثم تفتح روما، فروميّا مقر البابوية الكاثوليكية، وهي العاصمة الدينية لأوروبا.

إذاً عندنا بشائر والحمد لله بأن المستقبل في الأخير للإسلام، مهما توحَّد الغرب، وأنه مهما حصل من معارك على يد الغرب فالنهاية للمسلمين بإذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لكني أعود فأذكر وأوجز، أن الواقع الآن، والمستقبل القريب منذر بخطر عظيم يستدعي منا أن تتضافر الجهود جميعاً لبيان معنى لا إله إلا الله، ولبيان الولاء للمؤمنين، والعداء للكافرين، ولبيان حقائق الإسلام، كما أنزلها الله تعالى، وكما بلغها رسول الله ﷺ، وكما طبقها السلف الصالح وأصَّلُوها في كتبهم، وبإلغاء بل بمحاربة شديدة لكل دعوى تدَّعي أنها تبدل أو تغير أو تجدد في دين الله سبحانه ما ليس منه فتجعله مرناً أو عصرياً، إلى آخر الدعاوى التي يأتي بها هؤلاء الذين سينبتون على أعين الغزاة الروم الجدد (٤٨).

* * *

على درب التوحيد (من الشرك الاستغاثة بغير الله <٢>)

الحمد لله الذى جعل التوحيدَ دليلاً على مرضاته، وسبيلاً إلى جناته، فأكرِمْ به صاحباً للعبد من مولده إلى مماته، ومُنجياً له من عذاب القبر وظلماته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد..

إخوتي في الله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: الاستغاثة لا تكون إلا من المكروب، والدعاء أعم من الاستغاثة لأنه يكون من المكروب وغيره أ.هـ.

والاستغاثة هي طلب، والطلب دعاء وهي طلب الغوث، والغوث يحصل لمن وقع في شدة وكرب يخشى معه المضرّة الشديدة أو الهلاك، قال تعالى في قصة موسى عليه السلام{فَاسْتَغَاثَهُ الذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الذِي مِنْ عَدُوِّهِ} [القصص:١٥]، أى طلب من كان من قوم موسى الغوث من موسى عليه السلام

(١) (صحيح) أخرجه (حم دارمي ك ش) وصححه الألباني في س.ص ٤.

على من كان عدوا لهما جميعا، فأغاثه موسى عليه السلام.

فإذن الاستغاثة لا تصلح إلا من الله فيما لا يقدر عليه إلا الله جل جلاله؛ والاستغاثة شرك بغير الله وهي شرك أكبر إذا كان استغاث فيما لا يقدر عليه إلا الله، أما إذا استغاث فيما يقدر عليه غير الله من المخلوقين؛ لكن هذا المخلوق المعين لم يقدر على هذا الشيء، فإنه لا يكون شركا؛ لأنه ما اعتقد في المخلوق شيئا لا يصلح إلا لله جل جلاله (٣٤).

ولقد وقع كثير من عامة المسلمين وبعض خاصتهم في الاستغاثة بالأنبياء والصالحين من دون الله تعالى في الشدائد والمصائب؛ حتى إنك لتسمع جماعات متعددة عند بعض القبور يستغيثون بأصحابها في أمور مختلفة كأن هؤلاء الأموات يسمعون ما يقال لهم، ويبطل هذا ويرد عليه آيات كثيرة: منها قوله تعالى: {قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً} [الإسراء: ٥٦]، والآيات في هذا الصدد كثيرة (١٤).

* * *

مشاهد من الدار الآخرة (حوض رسول الله ﷺ)

الحمد لله المتفرد بالبقاء والقهر، كتب الفناء على أهل هذه الدار، وجعل الجنة عقبى الذين اتقَوْا وعقبى الكافرين النار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد...

قال تعالى: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ(١)} [الكوثر: ١].

وأخرج البخاري في صحيحه عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ الْمُجَوَّفِ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا طِينُهُ أَوْ طِيبُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ - شَكَّ هُدْبَةُ- »(١).

وأخرج مسلم في صحيحه عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا - أي بيننا - إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً - أي نام نومة -، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ فَقَرَأَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ٦٢١٠.

الرَّحِيمِ{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣)} [الكوثر: ١-٣]» ثُمَّ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟» فَقُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: «فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي ﷻ عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ - أي يحال العبد بينه وبين الحوض - فَأَقُولُ: رَبِّ إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي. فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ» (١).

وأخرج النسائي في سننه عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ ﷺ: أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَلاَ تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلاَنًا؟ قَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً - أي يفضل عليكم غيركم في الأموال - فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ» (٢)

وأخرج الشيخان في صحيحيهما واللفظ للبخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا» (٣).

عباد الله، الذي يستخلص من الأحاديث الواردة في صفة الحوض: أنه حوض عظيم، ومورد كريم يمد من شراب الجنة من نهر الكوثر الذي هو أشد بياضا من اللبن وأبرد من الثلج وأحلى من العسل وأطيب ريحا من المسك، وهو في غاية الاتساع عرضه وطوله سواء، كل زاوية من زواياه مسيرة شهر، والحوض في العرصات قبل الصراط لأنه يختلج عنه ويمنع منه أقوام قد ارتدوا على أعقابهم ومثل هؤلاء لا يجاوزون الصراط.

* * *

رابع الخلفاء الراشدين (علي بن أبي طالب ﷺ <٤>)

الحمد لله الذي منَّ على هذه الأمة ببعثة خير البرايا، وجعل التمسك بسنته عصمة من الفتن والبلايا، وكان خير من تأسى به صحابته الكرام ﷺ، فاعرفوا قدرهم واتبعوا آثارهم فإنهم كانوا على الهدي المستقيم، أما بعد..

---

(١) (صحيح) أخرجه (م) ٤٠٠.
(٢) (صحيح) أخرجه (ن) ٥٣٨٣ وصححه الألباني.
(٣) (صحيح) أخرجه (خ)٦٢٠٨ ، و(م) ٢٢٩٢ واللفظ للبخاري.

أيها الأحبة في الله، ما زلنا ننهل من السيرة العطرة للخليفة الراشد علي ابن أبي طالب ﷺ فهيا بنا.

الأدلة على أن الحق كان مع علي ﷺ:

الدليل الأول: ما جاء في صحيح مسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ - أي الخوارج التي خرجت على فرقة علي ﷺ فيما بعد - يَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ - أي فرقة علي ﷺ وهو أولى بالحق من طائفة معاوية-»[1].

الدليل الثاني: ما جاء في صحيح البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ- ومعلوم أن عَمَّارًا كان في صف عليّ وقتله فريق معاوية-»[2].

قضية التحكيم:

أخرج البخاري في تاريخه مختصرًا بسند رجاله ثقات، عن الحصين ابن المنذر أن معاوية أرسله إلى عمرو بن العاص فقال له: إنه بلغني عن عمرو بعض ما أكره فأته فاسأله عن الأمر الذي اجتمع عمرو وأبو موسى فيه كيف صنعتما فيه؟ قال: قد قال الناس وقالوا، ولا والله ما كان ما قالوا، ولكن لما اجتمعت أنا وأبو موسى قلت له: ما ترى في هذا الأمر؟ قال: أرى أنه من النفر الذين توفى رسول الله ﷺ، وهو عنهم راض - أي عليّ-، قال: فقلت: أين تجعلني من هذا الأمر أنا ومعاوية؟ قال: إن يستعن بكما ففيكما معونة، وإن يستغن عنكما فطال ما استغنى أمر الله عنكما، وأخرج ابن عساكر بسند رجاله ثقات عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي قال: كان عليٌّ بالعراق يدعى أمير المؤمنين وكان معاوية بالشام يدعى الأمير، فلما مات علي دُعِي معاوية بالشام أمير المؤمنين، فهذا النص يبين أن معاوية لم يبايع بالخلافة إلا بعد وفاة علي، وإلى هذا ذهب الطبري (٥٠).

الخوارج:

---

(١) (صحيح) أخرجه (م) ١٠٦٤.

(٢) (صحيح) أخرجه (خ) ٤٣٦.

الخوارج جماعة خرجوا على علي بن أبي طالب وصحبه؛ لأنه قبل بالتحكيم قائلين: إن حكم الله واضح لا يحتاج إلى هذا التحكيم، وكان شعارهم: "لا حكم إلا لله"، ويسمون أيضًا بالحرورية نسبة إلى قرية في الكوفة تسمى "حروراء" خرجوا إليها، وقد حاربهم أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في الوقعة الشهيرة بوقعة "النهروان" وهزمهم، وقتل منهم كثيرًا، ولكنه لم يستطع إبادتهم، حتى دبروا له مكيدة قتله على يد عبد الرحمن بن ملجم عليه من الله ما يستحق (٥٠).

وأخرج البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ مرفوعًا: «يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ، وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ»(١).

وأخرج النسائي في سننه الكبرى عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: لما خرجت الحرورية - أي الخوارج - اعتزلوا في دار وكانوا ستة آلاف، فقلت لعلي: يا أمير المؤمنين أبرد بالصلاة لَعَلِّيْ أُكَلم هؤلاء القوم قال: إني أخافهم عليك قلت: كلا فلبست وترجلت ودخلت عليهم في دار نصف النهار وهم يأكلون فقالوا: مرحبا بك يا ابن عباس فما جاء بك؟ قلت لهم: أتيتكم من عند أصحاب النبي ﷺ المهاجرين والأنصار، ومن عند ابن عم النبي ﷺ وصهره وعليهم نزل القرآن فهم أعلم بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحد لأبلغكم ما يقولون، وأبلغهم ما تقولون، فانتحى لي نفر منهم. قلت: هاتوا ما نقمتم على أصحاب رسول الله ﷺ وابن عمه قالوا: ثلاث. قلت: ما هن؟ قال: أما إحداهن فإنه حكم الرجال في أمر الله وقال الله: {إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ} ما شأن الرجال والحكم قلت: هذه واحدة. قالوا: وأما الثانية فإنه قَاتل ولم يسبَ سباهم ولم يغنم إن كانوا كفارا لقد حل سبيهم ولئن كانوا مؤمنين ما حل سبيهم ولا قتالهم. قلت: هذه ثنتان فما الثالثة؟ وذكر كلمة معناها قالوا: محى نفسه من أمير المؤمنين فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين. قلت: هل عندكم شيء غير هذا؟ قالوا: حسبنا هذا. قلت لهم: أرأيتكم إن قرأت عليكم من كتاب الله جل ثناؤه وسنة نبيه

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ٤٧٧١.

ﷺ ما يرد قولكم أترجعون؟ قالوا: نعم. قلت: أما قولكم حكم الرجال في أمر الله فإني أقرأ عليكم في كتاب الله أن قد صير حكمه إلى الرجال في أرنب ثمنه ربع درهم فأمر الله تبارك وتعالى أن يحكموا فيه أرأيت قول الله تبارك وتعالى{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ (٩٥)} [المائدة: ٩٥]، وكان من حكم الله أنه صيره إلى الرجال يحكمون فيه ولو شاء يحكم فيه فجاز من حكم الرجال، أنشدكم بالله أحكم الرجال في صلاح ذات البين وحقن دمائهم أفضل أو في أرنب؟ قالوا: بلى بل هذا أفضل وفي المرأة وزوجها{وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا (٣٥)} [النساء: ٣٥]، فنشدتكم بالله حكم الرجال في صلاح ذات بينهم وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بضع امرأة؟ أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم. قلت: وأما قولكم قاتل ولم يسب ولم يغنم أفتسبون أمكم عائشة تستحلون منها ما تستحلون من غيرها وهي أمكم؟ فإن قلتم: إنا نستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم وإن قلتم ليست بأمنا فقد كفرتم،{النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ (٦)} [الأحزاب: ٦]، فأنتم بين ضلالتين فأتوا منها بمخرج أفخرجت من هذه؟ قالوا: نعم، وأما محي نفسه من أمير المؤمنين فأنا آتيكم بما ترضون أن نبي الله ﷺ يوم الحديبية صالح المشركين فقال لعليّ: اكتب يا عليّ هذا ما صالح عليه محمد رسول الله. قالوا: لو نعلم أنك رسول الله ﷺ ما قاتلناك. فقال رسول الله ﷺ : امح يا عليُّ اللهم إنك تعلم أني رسول الله أمح يا علي واكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله والله لرسول الله ﷺ خير من علي، وقد محى نفسه ولم يكن محوه نفسه ذلك محاه من النبوة أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم فرجع منهم ألفان وخرج سائرهم فَقُتِلُوا على ضلالتهم، قتلهم المهاجرون والأنصار[1].

جاء في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : ويمكننا أن نستخرج من مناظرة ابن عباس للخوارج مجموعة من الدروس والعبر والحكم منها: حسن

(١) (حسن) أخرجه (النسائي في السنن الكبري) ٨٥٧٥ وحسنه الشيخ مصطفى العدوي في الصحيح

الاختيار لمن سوف يقوم بالمناظرة مع الخصم، الابتداء مع الخصم من نقاط الاتفاق، ومعرفة ما عند الخصم من الحجج واستقصاؤها، والاستعداد لها قبل بداية المناظرة، وتفنيد مزاعم الخصم واحدة تلو الأخرى؛ حتى لا يبقى لهم حجة، والتقديم للمناظرة بما يخدم نتيجتها لصالح الحق، وإظهار احترام رأي الخصم أثناء المناظرة.

ثم خرج أمير المؤمنين رضي الله عنه لمناظرة بقية الخوارج وسياسته في التعامل معهم بعد رجوعهم للكوفة ثم خروجهم من جديد بعد مناظرة ابن عباس للخوارج واستجابة ألفين منهم له، فرجعوا ودخلوا الكوفة، إلا أن هذا الوفاق لم يستمر طويلاً، عندما أعلن أمير المؤمنين علي سياسته الراشدة العادلة تجاه هذه الجماعة المتطرفة، فقال لهم: إن لكم عندنا ثلاثًا: لا نمنعكم صلاة في هذا المسجد، ولا نمنعكم نصيبكم من هذا الفيء ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تقاتلونا.ولما أيقن الخوارج أن أمير المؤمنين عازم على إنفاذ أبي موسى الأشعري حكمًا، طلبوا منه الامتناع عن ذلك، فأبى ذلك وبين لهم أن هذا يعد غدرًا ونقضًا للأيمان والعهود، فقرر الخوارج الانفصال عن أمير المؤمنين (٥٠).

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

* * *

اللقاء الإيماني الثامن عشر:

(المبشرات على أن فجر الإسلام قادم <٢>)

الحمد لله الذي كتب العز والنصر والتوفيق لمن أطاعه واتقاه، وكتب الذل والخزي والعار على من خالف أمره وعصاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد...

أحبتي في الله، خذوا هذه البشارة: يقول الله ﷻ: {وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [النور:٥٥] هذه شروط الاستخلاف يا إخوة وهي صالحة حتى يرث اللهُ الأرض ومن عليها.

ووالله لقد حقق الله وعده، وتحقق وعد الله لرسوله وأصحابه والموحدين معه، واستخلفهم الله تعالى في الأرض، فأذلوا الأكاسرة، وأهانوا القياصرة.

هذا هو الإسلام وهذه هي العبودية لله، من رعاة للغنم في أرض الجزيرة إلى سادة وقادة لجميع الأمم، وجيء بتاج كسرى إلى عمر بن الخطاب في مدينة رسول الله، فقال عمر قولته الجميلة: والله إن قوماً أدوا هذه الأمانة كاملةً غير منقوصة، والله إنهم لأمناء؛ فقال له علي بن أبي طالب: يا أمير المؤمنين! عففت فعفوا، ولو رتعت لرتعوا.

ولقد جيء بتاج كسرى إلى عمر ﷺ؛ لأنهم حققوا شروط الاستخلاف، صرفوا العبادة لله جل وعلا، وحققوا العبودية لله سبحانه، واستكملوا الشروط فكانت: {لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} [النور:٥٥] (٤٥). ولم لا!!! ولقد شهدنا ذلك جليا في عصرنا الحديث يوم أن لجأ المسلمون لربهم وعلموا أن النصر بيد الله، نصرهم الله نصرا مؤزرا على اليهود، وحرروا سيناء وذلك في العاشر من رمضان، في السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣م.

* * *

على درب التوحيد (من الشرك أن يدعو غير الله ﷻ)

الحمد لله الذى جعل التوحيدَ دليلاً على مرضاته، وسبيلاً إلى جناته، فأكرِمْ به صاحباً للعبد من مولده إلى مماته، ومُنجياً له من عذاب القبر وظلماته،

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد..

عباد الله، الدعاء نوعان: دعاء مسألة، ودعاء عبادة.

دعاء المسألة: ما كان فيه طلب وفيه سؤال يرفع يديه لله جل وعلا ويدعو، هذا يسمى دعاء مسألة، وهو الذي يغلب عند عامة المسلمين في تسمية الدعاء، إذا قيل: دعا فلان يعني سأل ربه جل وعلا{قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَـذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٦٣)} [الأنعام ٦٣].

دعاء العبادة: كما قال جل وعلا{وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ للهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا} [الجن:١٨]، يعني لا تعبدوا مع الله أحدا أو لا تسألوا مع الله أحدا، وكما قال النبي ﷺ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ» (١).

وقال العلماء: من سأل الله جل وعلا شيئا فهو داعٍ دعاء مسألة وهذا متضمن أنه يعبد الله؛ لأن دعاء المسألة أحد أنواع العبادة، فدعاء المسألة متضمن للعبادة لأنه جل وعلا يحب من عباده أن يسألوه، والدعاء إنما يُتوجه به إلى الله.

والدعاء إنما يُتوجه به إلى الله وأيضا الاستغاثة إنما يُتوجه بها إلى الله جل وعلا فيما لا يقدر عليه إلا الله.

ويُشترط في المدعُو ثلاثة شروط: أن يكون مالكاً لما يطلب منه، أن يكون يسمع الداعي، أن يكون قادرًا على الإجابة.

وهذه الأمور لا تتّفق إلاّ في الله سبحانه وتعالى، فإنه المالك السميع القادر على الإجابة، أما هذه المعبودات فهي فقيرة، ليس لها ملك، ولا تسمع مَنْ دعاها، ولو سمعت فإنها لا تقدر على الإجابة.

ففي قوله تعالى:{مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ} انتفى الشرط الأول.

وفي قوله:{إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ} انتفى الشرط الثاني.

وفي قوله:{وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ} انتفى الشرط الثالث.

وقال تعالى:{وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ اللهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

(١) (صحيح) أخرجه (حم ش خد ٤ حب ك) وصححه الألباني في ص.ج ٣٤٠٧ .

وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ(٥) وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ} [الأحقاف:٥-٦].

* * *

مشاهد من الدار الآخرة (أحوال يوم القيامة<٥>)

الحمد لله المتفرد بالبقاء والقهر، كتب الفناء على أهل هذه الدار، وجعل الجنة عقبى الذين اتقَوْا وعقبى الكافرين النار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد...

أخرج الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً، فَقَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهَلْ تَدْرُونَ بِمَ ذَاكَ؟ يَجْمَعُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ- أي أرض مستوية-، فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ- أي ينفذهم بصر الرحمن تبارك وتعالى حتى يأتي عليهم كلهم-، وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَمَا لَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَلَا تَرَوْنَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ؟ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: ائْتُوا آدَمَ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي- اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الْأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ ﷺ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَذَكَرَ كَذَبَاتِهِ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى، فَيَأْتُونَ مُوسَى ﷺ فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ فَضَّلَكَ اللهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِتَكْلِيمِهِ عَلَى النَّاسِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ مُوسَى ﷺ:

إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ﷺ..» (١).

* * *

رابع الخلفاء الراشدين (علي بن أبي طالب ﷺ< ٥>)

الحمد لله الذي منَّ على هذه الأمة ببعثة خير البرايا، وجعل التمسك بسنته عصمة من الفتن والبلايا، وكان خير من تأسى به صحابته الكرام ﷺ، فاعرفوا قدرهم واتبعوا آثارهم فإنهم كانوا على الهدي المستقيم، أما بعد..

أيها الأحبة في الله، ما زلنا ننهل من السيرة العطرة للخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ فهيا بنا.

معركة النهروان:

لما كانت الشروط التي أخذها أمير المؤمنين عليّ على الخوارج أن لا يسفكوا دمًا، ولا يروعوا آمنًا، ولا يقطعوا سبيلاً، وإذا ارتكبوا هذه المخالفات فقد نبذ إليهم الحرب، ونظرًا لأن الخوارج يكفِّرون من خالفهم ويستبيحون دمه وماله، فقد بدؤوا بسفك الدماء المحرمة في الإسلام، من أجل ذلك حرض أمير المؤمنين عليٌّ جيشه على القتال:فكانت معركة النهروان وأسفرت هذه المعركة عن عدد كبير من القتلى في صفوف الخوارج، وكان الحال على عكس ذلك تمامًا في جيش أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، فلم يقتل من جيش عليٍّ إلا تسعة رهط، ولقد عامل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه الخوارج قبل الحرب وبعدها معاملة المسلمين، فما أن انتهت المعركة حتى أصدر أمره في جنده أن لا يتبعوا مدبرًا، أو يذففوا على جريح، أو يُمثلوا بقتيل، وأمير المؤمنين علي رضي الله عنه لم يكفر الخوارج، وهذا يدل على أن الخوارج فرقة من المسلمين، كما قال بذلك كثير من العلماء (٥٠).

زهد علي ﷺ:

جاء في (صفة الصفوة) لابن الجوزي، عن أبي صالح قال: قال معاوية بن أبي سفيان لضرار بن ضمرة: صف لي عليا فقال أو تعفيني؟ قال: بل صفه قال

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ٤٤٣٥ ، و(م) ١٩٤ واللفظ لمسلم.

أو تعفيني؟ قال: لا أعفيك. قال:أما إذاً فإنه والله كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا، يتفجر العلم من جوانبه وينطق بالحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته، كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب، كان والله كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه ويبتدئنا إذا أتيناه ويأتينا إذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبة ولا نبتديه لعظمه، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم أهل الدين، ويحب المساكين لا يطمع القويُّ في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله، وأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سجوفه وغارب نجومه وقد مَثُل في محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين وكأني أسمعه وهو يقول: يا دنيا يا دنيا إليَّ تعرضت أم لي تشوفت؟ هيهات هيهات غري غيري قد بتتك-أي طلقتك- ثلاثا لا رجعة لي فيك، فعمرك قصير، وعيشك حقير، وخطرك كبير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق، قال: فذرفت دموع معاوية ﷺ حتى خرت على لحيته فما يملكها وهو ينشفها بكمه، وقد اختنق القوم بالبكاء، ثم قال معاوية: رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال:حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقأ عَبرتها ولا يسكن حزنها (٢٨).

كلمات منتخبة من كلامه ومواعظه ﷺ:

١- جاء في (صفة الصفوة)، عن عليٍّ بن أبي طالب ﷺ: " إن أخوف ما أخاف اتباع الهوى، وطول الأمل، فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة ألا وان الدنيا قد ترحلت مدبرة، ألا وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل" (٢٨).

٢- وجاء في (صفة الصفوة)، عن كميل بن زياد قال: أخذ عليٌّ بن أبي طالب بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبان، فلما أصحرنا جلس ثم تنفس ثم قال: يا كميل بن زياد القلوب أوعية فخيرها أوعاها للعلم احفظ ما أقول لك: الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق، العلم خير من المال؛ العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم يزكو على العمل، والمال تنقصه

النفقة، العلم حاكم، والمال محكوم عليه، وصنيعة المال تزول بزواله، ومحبة العالم دين يدان بها، والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة (٢٨).

٣- وجاء في (صفة الصفوة) أيضًا، عن أبي أراكة قال: صليت مع عليٍّ بن أبي طالب ﷺ صلاة الفجر فلما سلم انفتل عن يمينه ثم مكث كأن عليه كآبة حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح قال وقلب يده: لقد رأيت أصحاب رسول الله ﷺ فما أرى اليوم شيئا يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثا صفرا غبرا بين أعينهم أمثال ركب المعزى، قد باتوا لله سجدا وقياما يتلون كتاب الله يراوحون بين جباههم وأقدامهم، فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما تميد الشجرة في يوم الريح وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم، والله لكأن القوم باتوا غافلين، ثم نهض فما رئي مفتراً يضحك حتى ضربه ابن ملجم (٢٨).

استشهاده ﷺ:

جاء في (سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) لفضيلة الدكتور على بن محمد الصلابي : لقد قابل عبد الرحمن بن ملجم شبيب بن بجرة فقال عبد الرحمن بن ملجم له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما ذاك؟ قال: قتل علي بن أبي طالب، قال: ثكلتك أمك، لقد جئت شيئًا إدًّا، كيف تقدر على عليٍّ! قال: أكمن له في المسجد، فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه، فإن نجونا شفينا أنفسنا، وأدركنا ثأرنا، وإن قتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها، قال: ويحك! لو كان غير عليّ لكان أهون علي، قد عرفت بلاءه في الإسلام، وسابقته مع النبي ﷺ، وما أجدني أنشرح لقتله، قال: أما تعلم أنه قتل العباد الصالحين؟! قال: بلى، قال: فنقتله بمن قتل من إخواننا، تقول رواية الطبري: فأجابه..ونهى أمير المؤمنين عن المثلة بقاتله: فقد قال عليّ ﷺ: احبسوا الرجل فإن مت فاقتلوه، وإن أعش فالجروح قصاص.

فانظر رعاك الله كيف يؤثر أصحاب الآراء الضالة والأفكار المنحرفة على من يخالطونهم ويجلسون معهم؟ إنه على الرغم من أن شبيبًا لم ينشرح صدره لقتل علي لما يعلمه عنه بلائه في الإسلام وسابقته مع النبي ﷺ، فإنه استجاب لابن ملجم لما أثر عليه بالشبهة التي ألقاها عليه عندما ذكره بقتل علي رضي الله عنه لإخوانه من الخوارج المارقين، فأثار فيه العاطفة تجاههم، رغم

أنهم قتلوا بالحق لا الباطل، فاستجاب لصاحبه، وانقاد له فكانت النتيجة: إفساد الأفكار،وتلويث السمعة، والخسران المبين، ولذلك ينبغي على كل مسلم أن يحذر من مصاحبة ذوي الاعتقاد الفاسد، ومجالسة العلماء الربانيين الذين يعلمون الحق ويعملون به (٥٠).

فرضي الله عنه وأرضاه وأسكنه فسيح جناته جنة الفردوس الأعلى

خلافة الخلفاء الراشدين كانت على منهاج النبوة

هذا أبو بكر ﷺ يعهد بالخلافة من بعده لعمر بن الخطاب، وهو ليس من بني تيم بن مرة الذين منهم أبو بكر، مع أن أولاده يصلحون للخلافة، ولكنه نحاها عنهم، وكذلك عمر بن الخطاب ﷺ عندما جعلها في الستة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، وكذلك فإن علياً ﷺ حين طعن جاءه أهل العراق يطلبون منه أن يولي عليهم الحسن بن علي فقال: لا والله لا أفعل، فلا يكون كبر هذا الأمر عليَّ حياً وميتاً، إنما توليته بتكليف الله ما دمت حياً، فإذا أنا مت فقد انقطع التكليف، فلا أتحمله في حياتي وبعد موتي.

وكذلك فإن أبا بكر ﷺ حين تولى الخلافة مكث سنة يدير أمور هذه الدولة، ولم يأخذ أي راتب من بيت المال، فلما نفدت تجارته كلم الناس في المسجد فقال: أيها المؤمنون! إني كنت امرأً تاجراً، وإنكم شغلتموني بأموركم عن أمور تجارتي، فلو تجعلون لي رزقاً من بيت مالكم، فجلس أهل المسجد يتفاوضون كم يجعلون لأبي بكر؟ كم الراتب الذي يستحقه على العمل الذي يقوم به؟ وعينوا له راتباً، ثم لما تولى عمر أخذ ذلك الراتب ولم يزد فيه، وهكذا فإن هذه الدولة التي أقامها رسول الله ﷺ واتبعه عليها خلفاؤه الراشدون، كانت دولة الإسلام فعلاً، أما ما بعد ذلك فقد بدأت هذه الدولة تنحرف عن مداها وتسير في غير مرماها، فبدأ الناس يريدون هذه الدول لأفراد، ويريدون أن تكون ملكاً خاصاً لفرد أو لأسرة أو لقبيلة أو لبلدة أو نحو ذلك، وهذا ما أوعد به الرسول ﷺ، فيما أخرجه الإمام أحمد في مسنده، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :«تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ الله أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ الله أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ الله أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا فَيَكُونُ مَا شَاءَ الله أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ الله أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ

النُّبُوَّةِ ثُمَّ سَكَتَ» [1] (٤٤).

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

* * *

اللقاء الإيماني التاسع عشر:

(المبشرات على أن فجر الإسلام قادم <٢>)

الحمد لله الذي كتب العز والنصر والتوفيق لمن أطاعه واتقاه، وكتب الذل والخزي والعار على من خالف أمره وعصاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد...

أحبتي في الله، من المبشرات التى تدل على أن فجر الإسلام قادم، دخول كثير من الكفار في دين الإسلام لأسباب متعددة: هذا رجل أبوه يهوديٌ متعصبٌ متطرف من أغنياء الإنجليز، وهو طبيب من مشاهير الأطباء في لندن ويعمل معه طبيب ليبي في نفس المستشفى الذي يعمل فيه، فحصل بينهما شجار، فهذا اليهودي قال: ما من شعبٍ من شعوب الدنيا أوسخ ولا أقذر من المسلمين، فالطبيب الليبي قال له: هذا غير صحيح، وإن أقذر شيء في الإنسان لدى المسلمين أطهر من وجهك أنت، أنت تغسل وجهك كم مرة في اليوم؟ قال: مرة في الصباح.

قال: المسلمون ينظفون موقع خروج النجاسة، ويغسلونه خمس مرات، في أوقات الصلاة، وذكر له الوضوء، فأنكر هذا، فقال: تعال معي لتشهد ذلك في مسجد من المساجد، فخرج معه، فلما أتيا إلى مسجد لندن في إحدى الصلوات الجهرية - أظن أنها صلاة العشاء- وقف قبل الصلاة عند مكان الوضوء، فإذا الناس مقبلون على الوضوء، يأتي الإفريقي والآسيوي والإنجليزي والعربي المسلم، كلهم يتوضأ بنفس الهيئة، يغسل كل عضو ثلاث مرات، وهم لا يشاهدون هذا الرجل، ثم دخل المسجد وقال له: انتظرني هنا فقد حان وقت الصلاة، وأنت لا يحل لك أن تدخل المسجد، دعني أصلي وأعود إليك، فوقف حول الميضأة والناس ما زالوا يأتون فيتوضئون ويدخلون، قال: انتظرت قليلاً

(١) (حسن) أخرجه (حم) وحسنه الألباني في مش ٥٣٧٨ .

فإذا الباب عندما يفتح يخرج إلي منه صوت جميل بنغمة هادئة، فأحببت أن أسمعه عن كثب، فاقتربت إلى الباب، فأدخلت وجهي فقط، فسمعت الإمام يقرأ قراءة هادئة جداً، والناس وراءه في صمت رهيب يستمعون إليه، سمعت ذلك وقتاً ثم خرجت، ولم يشد هذا الأمر انتباهي كثيراً، فأنا كثيراً ما أسمع الأغاني والأناشيد، فهذا أمر طبيعي عندي، فوقفت في المكان الذي تركني فيه صاحبي، فلما قضى الناس الصلاة وسلموا، صاروا يخرجون أفواجاً، وكلما مر عليّ أحد منهم نظر إليّ نظرة مستغرب، وبدأ يقترب مني ويسألني ما شأنك؟ حتى تجمهر حولي عدد من الناس يقولون: إن وجهك مضيء يُشرق، وكنت أنكر ذلك ولا أظنه صحيحاً، حتى جاء صاحبي، فقال: ماذا في وجهك؟ قلت: ليس به شيء. قال: بلى إن وجهك يضيء كالقمر، قال: فأنكرت ذلك فتقدمت إلى المرآة فنظرت، فإذا فيه بقايا من النور الذي ذكروا، فوجد أنه الجزء الذي دخل منه في المسجد، فقد أصبح مثل فلقة القمر، فكان هذا سبب إسلامه، هذا الرجل الذي ابيض وجهه، كثير من المسلمين ممن هو خير منه لا يحصل له هذا، لكنها آية كانت سبب إسلامه (٤٤).

* * *

على درب التوحيد (البرهان على استحقاق الله ﷻ العبادة وحده)

الحمد لله الذى جعل التوحيدَ دليلاً على مرضاته، وسبيلاً إلى جناته، فأكرِمْ به صاحباً للعبد من مولده إلى مماته، ومُنجياً له من عذاب القبر وظلماته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد..

إخوتي في الله، الله وحده هو الذي يخلق ويرزق ويملك، وغير الله جل وعلا ليس له نصيب من الخلق، ولا من الرَّزق، ولا من الملك، وليس له نصيب من الأمر حتى أعلى الخلق مقاما وهو النبي ﷺ قال له الله جل وعلا: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [آل عمران: ١٢٨]، يعني لست مالكا لشيء من الأمر، فمن الذي يملكك إذنَ؟ إنه الله جل وعلا، فإذا كان النبي ﷺ يُنفى عنه ذلك فإنّ نفيه عمن هو دونه من باب أولى.

فالله جل وعلا احتج في القرآن على المشركين الذين أقروا بتوحيد الربوبية

وأنكروا توحيد الإلـهية في كثير من الآيات على سبيل المثال لا الحصر منها.

قوله تعالى:{قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ} [يونس:٣١].

المعنى : قل - أيها الرسول- لهؤلاء المشركين: مَن يرزقكم من السماء، بما يُنزله من المطر، ومن الأرض بما ينبته فيها من أنواع النبات والشجر تأكلون منه أنتم وأنعامكم؟ ومَن يملك ما تتمتعون به أنتم وغيركم من حواسّ السمع والأبصار؟ ومن ذا الذي يملك الحياة والموت في الكون كلِّه، فيخرج الأحياء والأموات بعضها من بعض فيما تعرفون من المخلوقات، وفيما لا تعرفون؟ ومَن يدبِّر أمر السماء والأرض وما فيهن، وأمركم وأمر الخليقة جميعًا؟ فسوف يجيبونك بأن الذي يفعل ذلك كله هو الله، فقل لهم: أفلا تخافون عقاب الله إن عبدتم معه غيره؟

كذلك الآيات العظيمة في سورة النمل قال جل وعلا:{قُلْ الْحَمْدُ للهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ءَاللهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩) أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ} [النمل:٥٩-٦٠].

المعنى : قل -أيها الرسول-: الثناء والشكر لله، وسلام منه، وأَمَنَةٌ على عباده الذين تخيرهم لرسالته، ثم اسأل مشركي قومك هل الله الذي يملك النفع والضر خير أو الذي يشركون من دونه، ممن لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعًا ولا ضرًا؟.

واسألهم مَن خلق السموات والأرض، وأنزل لكم من السماء ماء، فأنبت به حدائق ذات منظر حسن؟ ما كان لكم أن تنبتوا شجرها، لولا أن الله أنزل عليكم الماء من السماء. إن عبادته سبحانه هي الحق، وعبادة ما سواه هي الباطل. أمعبود مع الله فعل هذه الأفعال حتى يُعبد معه ويُشرك به؟ بل هؤلاء المشركون قوم ينحرفون عن طريق الحق والإيمان، فيسوون بالله غيره في العبادة والتعظيم.

وكذلك الآيات العظيمة في سورة المؤمنون : {قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن

كُنتُمْ تَعْلَمُونَ(٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٨٧)قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ (٨٩)} [المؤمنون:٨٤-٨٩].

المعنى : قل لهم: لمن هذه الأرض ومَن فيها إن كان لديكم علم؟، سيعترفون حتمًا بأنها لله، هو خالقها ومالكها، قل لهم: ألا يكون لكم في ذلك تذكُّر بأنه قادر على البعث والنشور؟، قل مَن رب السموات السبع ورب العرش العظيم، الذي هو أعظم المخلوقات وأعلاها؟، سيقولون حتمًا: هو الله، فقل لهم: أفلا تخافون عذابه إذا عبدتم غيره؟، قل : مَن مالك كل شيء ومَن بيده خزائن كل شيء، ومَن يجير مَنِ استجار به، ولا يقدر أحد أن يُجير ويحمي مَن أراد الله إهلاكه، ولا يدفع الشر الذي قدَّره الله، إن كنتم تعلمون ذلك؟، سيجيبون: بأن ذلك كلَّه لله، قل لهم: كيف تذهب عقولكم وتُخْدَعون وتُصْرفون عن توحيد الله وطاعته، وتصديق أمر البعث والنشور؟.

* * *

مشاهد من الدار الآخرة (أحوال يوم القيامة <٦>)

الحمد لله المتفرد بالبقاء والقهر، كتب الفناء على أهل هذه الدار، وجعل الجنة عقبى الذين اتقَوْا وعقبى الكافرين النار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد...

أخرج الشيخان في صحيحيهما واللفظ لمسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - بعد أن يذهب الناس يوم القيامة لموسى ليشفع لهم عند الله فيقول لهم اذهبوا إلى عيسى عليه السلام -«فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ، وَكَلِمَةٌ مِنْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ عِيسَى ﷺ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ ذَنْبًا نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، فَيَأْتُونِّي فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَغَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ

وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ؟ سَلْ تُعْطَهْ؟ اشْفَعْ تُشَفَّعْ؟ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ - يعني أنهم لا يمنعون من سائر الأبواب-، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ - أي جانبا الباب - مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى - أي مدينة بصرى وهي مدينة معروفة بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل-» (١).

وأخرج مسلم أيضًا في صحيحه عَنْ عِمْرَانَ ﷺ قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ» قَالُوا: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَكْتَوُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» فَقَامَ عُكَّاشَةُ فَقَالَ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ؟ قَالَ: «أَنْتَ مِنْهُمْ» قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ؟ قَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ» (٢).

* * *

أمين هذه الأمة (أبو عبيدة بن الجراح ﷺ<١>)

الحمد لله الذي منَّ على هذه الأمة ببعثة خير البرايا، وجعل التمسك بسنته عصمة من الفتن والبلايا، وكان خير من تأسى به صحابته الكرام ﷺ، فاعرفوا قدرهم واتبعوا آثارهم فإنهم كانوا على الهدي المستقيم، أما بعد..

أيها الأحبة في الله، نحن اليوم على موعد مع أمين هذه الأمة أبي عبيدة بن الجراح، وهو عامر بن عبد الله بن الجراح ﷺ مشهور بكنيته وبالنسبة إلى جده، أحد العشرة السابقين إلى الإسلام، وهاجر الهجرتين وشهد بدرا وما بعدها، وهو الذي انتزع الحلقتين من وجه رسول الله ﷺ فسقطت ثنيتا أبي عبيدة وقال فيه رسول الله ﷺ فيما أخرجه الشيخان في صحيحهما واللفظ للبخاري: «لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ» (٣) (٤).

إسلامه ﷺ:

---

(١)(صحيح) أخرجه (خ) ٤٤٣٥ ، و(م) ١٩٤ واللفظ لمسلم.

(٢) (صحيح) أخرجه (م) ٢١٨.

(٣) (صحيح) أخرجه (خ) ٤١٢١ ، و(م) ٢٤١٩ واللفظ للبخاري .

قال ابن سعد في (الطبقات الكبرى): عن يزيد بن رومان قال: انطلق ابن مظعون، وعبيدة بن الحارث، و عبد الرحمن بن عوف، وأبو سلمة بن عبد الأسد وأبو عبيدة بن الجراح حتى أتوا رسول الله ﷺ، فعرض عليهم الإسلام، وأنبأهم بشرائعه، فأسلموا في ساعة واحدة، وذلك قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم (٢٩).

أبو عبيدة ﷺ يضرب به المثل الأعلى في الولاء والبراء يوم بدر:

جاء في (حلية الأولياء) لأبي نعيم الأصبهاني عن ابن شوذب قال: جعل أبو أبي عبيدة بن الجراح يتصدى لابنه أبي عبيدة يوم بدر، فجعل أبو عبيدة يحيد عنه فلما أكثر قصده أبو عبيدة فقتله، فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية حين قتل أباه:{لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِالله وَالْيَوْمِ الآَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإيمان وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ الله أَلاَ إِنَّ حِزْبَ الله هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)} [المجادلة:٢٢] (١٧).

ولقد تباينت الولاءات، وتمايزت البراءات في غزوة بدر، فالمهاجرون يقاتلون آباءهم وأبناءهم وإخوانهم وعشيرتهم من المشركين، وهم بنو وطن واحد، وعشيرة واحدة، بل وعائلة واحدة، فهذا أبو عبيدة بن الجراح يقتل أباه.

أبو عبيدة ﷺ في غزوة أحد:

جاء في (الرحيق المختوم) لفضيلة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري: روي ابن حبان في صحيحه عن عائشة ﷺ قالت: قال أبو بكر الصديق: لما كان يوم أحد انصرف الناس كلهم عن النبي ﷺ، فكنت أول من فاء إلى النبي ﷺ، فرأيت بين يديه رجلاً يقاتل عنه ويحميه، قلت: كن طلحة، فداك أبي وأمي، كن طلحة، فداك أبي وأمي، حيث فاتني ما فاتني، فقلت: يكون رجل من قومي أحب إلي، فلم أنشب أن أدركني أبو عبيدة بن الجراح، وإذا هو يشتد كأنه طير حتى لحقني، فدفعنا إلى النبي ﷺ، فإذا طلحة بين يديه صريعًا، فقال النبي ﷺ: «دونكم أخاكم فقد أوجب»، وقد رمي النبي ﷺ في وَجْنَتِهِ حتى غابت حلقتان من حلق المِغْفَر في وجنته، فذهبت لأنزعهما عن النبي ﷺ فقال أبو عبيدة: نشدتك بالله يا أبا بكر، إلا تركتني، قال: فأخذ بفيه فجعل ينَضِّضه كراهية أن

يؤذي رسول الله ﷺ، ثم استل السهم بفيه، فنَدَرَت ثنية- أي سقطت سن- أبي عبيدة، قال أبو بكر: ثم ذهبت لآخذ الآخر، فقال أبو عبيدة: نشدتك بالله يا أبا بكر، إلا تركتني، قال: فأخذه فجعل ينضضه حتى اسْتَلَّه، فندرت ثنية أبي عبيدة الأخري (١٩).

أبو عبيدة بن الجراح ﷺ في سرية ذات السلاسل وعدم حرصه على الإمارة:

جاء في (الرحيق المختوم) لفضيلة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري: أنه لما علم رسول الله ﷺ بموقف القبائل العربية التي تقطن مشارف الشام في معركة مؤتة من اجتماعهم إلى الرومان ضد المسلمين، شعر بمسيس الحاجة إلى القيام بحكمة بالغة توقع الفرقة بينها وبين الرومان، وتكون سببًا للائتلاف بينها وبين المسلمين، حتى لا تتحشد مثل هذه الجموع الكبيرة مرة أخري. واختار لتنفيذ هذه الخطة عمرو بن العاص؛ لأن أم أبيه كانت امرأة من بَلِي. فبعثه إليهم في جمادي الآخرة ٨ هـ على إثر معركة مؤتة؛ ليستألفهم، ويقال: بل نقلت الاستخبارات أن جمعًا من قُضَاعَة قد تجمعوا، يريدون أن يدنوا من أطراف المدينة، فبعثه إليه، ويمكن أن يكون السببان اجتمعا معًا.

وعقد رسول الله ﷺ لعمرو بن العاص لواء أبيض، وجعل معه راية سوداء، وبعثه في ثلاثمائة من سراة المهاجرين والأنصار، ومعهم ثلاثون فرسًا، وأمره أن يستعين بمن مر به من بَلِي وعُذْرَةَ وبَلْقَيْنِ. فسار الليل وَكمَنَ النهار، فلما قرب من القوم بلغه أن لهم جمعًا كثيرًا، فبعث رافع بن مَكِيثٍ الجُهَنِي إلى رسول الله ﷺ يستمده، فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح في مائتين، وعقد له لواء، وبعث له سراة المهاجرين والأنصار - فيهم أبو بكر وعمر - وأمره أن يلحق بعمرو، وأن يكونا جميعًا ولا يختلفا. فلما لحق به أراد أبو عبيدة أن يؤم الناس، فقال عمرو: إنما قدمت علىَّ مددًا، وأنا الأمير، فأطاعه (١٩).

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

* * *

اللقاء الإيماني العشرون:

(المبشرات على أن فجر الإسلام قادم <٤>)

الحمد لله الذي كتب العز والنصر والتوفيق لمن أطاعه واتقاه، وكتب الذل والخزي والعار على من خالف أمره وعصاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد...

أحبتي في الله، ما زال الحديث متصلا عن المبشرات، فهذا طبيبٌ أمريكي متخصصٌ في الأمراض الباطنية، جاءته امرأةٌ مغربية مصابة بالسرطان في مراحل متقدمة، وأخبرها أنه ليس لها أي علاج، وأعطاها بعض مسكنات الألم، ونصحها بالخروج من المستشفى؛ لأن بقاءها فيه مُكلف، بل نصحها أن تذهب إلى قريتها أو مكانها حتى تموت، وكان ذلك بأسلوب مهذب، وفهمت منه المرأة اليأس من حياتها، وأنها لا يمكن أن تعيش، فقالت له بكل صراحة: أنا موقنة بأنني سأموت، لكن أخبرني فقط كم تتوقع بقي من عمري؟ قال: حوالي شهر، فذهبت هذه المرأة، وطلبت من زوجها أن يرتحل بها إلى مكة المكرمة، فذهب بها إلى المسجد الحرام، فلم تقبل الخروج منه، وجلست تشرب ماء زمزم وتقرأ القرآن، فلما مضت المدة المسموح بها في التأشيرة، وجدت أن شعرها قد ازداد وقد كانت تشرب الكيماويات التي تزيل الشعر، ووجدت أن صحتها قد تحسنت، وبعد مدة وجدت أنها قد برأت تماماً، ولم تعد تحس بشيء، فرجع بها زوجها إلى نفس الطبيب الأمريكي، فلما شاهدها كاد يغمى عليه من الهول، وأمر بإجراء فحوص عاجلة لها، فوجد أن كل شيء سليم! وهو لا يصدق هذا، سألها عن السبب، فذكرت له ذلك، فكان هذا سبب إسلامه.

وآخر أيضاً كان يعالج الأمراض النفسية، ووجد أن الأصوات من أبلغ المؤثرات، فكان يجمع أشرطة الأغاني والموسيقى وغيرها من مختلف أنواع الشعوب، حتى أصوات الطيور يسجلها، فيسمع المرضى تلك الأشرطة، حتى وقع على شريطٍ من القرآن بتلاوة الشيخ محمد علي المنشاوي من سورة الرعد، فوجد أنه أشد تأثيراً على المرضى من كل الأشرطة، فحاول أن يستعرض ما فيه، فسمع الكلام وإذا بالصوت عادي جداً ليس مثل أصوات المغنيين الجميلة، فعرف أن القضية لا تتعلق بالنغمة والصوت، وإنما تتعلق بمضمون الكلام، وبحث عن تفسير هذه السورة، حتى وصل إلى قول الله

تعالى:{أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [الرعد:٢٨] فقال: هذه النكتة! فكان ذلك سبب إسلامه (٤٤).

على درب التوحيد (ليس لرسول الله ﷺ من الأمر شيء)

الحمد لله الذى جعل التوحيدَ دليلاً على مرضاته، وسبيلاً إلى جناته، فأكرِمْ به صاحباً للعبد من مولده إلى مماته، ومُنجياً له من عذاب القبر وظلماته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد..

إخوتي في الله، كل مخلوق ضعيف يعلم من نفسه الضعف، وأنه جاء إلى الحياة بغير اختياره؛ بل الله جل وعلا هو الذي أتى به إلى هذه الحياة، وأنه سيخرج من هذه الحياة بغير اختياره أيضا، فهو أيضا مقهور، ويعلم قطعا أن الذي قهره وأذله وجعله على هذه الحالة هو الله جل وعلا، وحده هو الذي يحيي ويميت، في حين أن الله جل وعلا له الأسماء الحسنى وله الصفات العلا وله الكمال المطلق الذي لا يعتريه نقص في وجه من الوجوه.

فالذين توجّهوا إلى أصحاب القبور أو إلى الصالحين والأولياء والأنبياء في داخلهم زعْمٌ بأنهم يملكون أشياء، إمّا أن يملكوا شيئا من الرزق أو يملكوا شيئا من التوسط والشفاعة بدون إذن من الله جل وعلا ومشيئته في الحقيقة ليس لهم من تدبير الأمر شيء ويصدق ذلك قول الله تعالى:{وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (١٣) إِنْ تَدْعُوهُمْ لاَ يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ(١٤)} [فاطر:١٣-١٤].

ولو كان لرسول الله عليه الصلاة والسلام من الأمر شيء لنصر نفسه وأصحابه يوم أحد، ولكن في يوم أحد حصل ما حصل، أخرج مسلم في صحيحه عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَشُجَّ فِي رَأْسِهِ فَجَعَلَ يَسْلُتُ الدَّمَ - أي يمسح- عَنْهُ وَيَقُولُ: «كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ - أي حصل جرح في رأسه الشريف، والجراحة إذا كانت في الوجه أو الرأس تسمى شجة- وَكَسَرُوا رَبَاعِيَتَهُ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ؟!» فَأَنْزَلَ الله ﷻ:{لَيْسَ لَكَ مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ} [آل عمران: ١٢٨] (١).

(١) (صحيح) أخرجه (م) ١٧٩١.

وأخرج البخاري في صحيحه عن ابن عمر ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ الرُّكُوعِ فِي الرَّكْعَةِ الآخرة مِنْ الْفَجْرِ يَقُولُ: «اللهمَّ الْعَنْ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا بَعْدَ مَا يَقُولُ سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ» فَأَنْزَلَ الله: {لَيْسَ لَكَ مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ إِلَى قَوْلِهِ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ} [آل عمران: ١٢٨] (١).

وجاء في صحيح مسلم عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ{وأنذِرْ عَشيرتَكَ الأقربين} [الشعراء: ٢١٤]، «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ اللهَّ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللهَّ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللهَّ شَيْئًا، يَا عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنْ اللهَّ شَيْئًا، يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللهَّ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنْ اللهَّ شَيْئًا، يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ رَسُولِ اللهَّ سَلِينِي بِمَا شِئْتِ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنْ اللهَّ شَيْئًا» (٢).

وهذه الأحاديث دالة علَى أن النبي ﷺ نفى عن نفسه أن يملك شيئا من ملكوت الله، وإذا كان كذلك فإن النبي ﷺ قد بلَّغ ذلك وبيَّنه، ومن هو دونه عليه الصلاة والسلام من باب أولى، فإذا كان كذلك بطلت كل التوجُّهات إلى غير الله جل و علا، ووجب أن يُتوجه بالعبادة وبأنواع العبادة من الدعاء والاستغاثة والاستعاذة والذبح والنذر وأنواع التوجّهات إلى الحق جل وعلا وحده دون ما سواه (٣٤).

* * *

مشاهد من الدار الآخرة (خطاب الله ﷻ مع الأنبياء)

الحمد لله المتفرد بالبقاء والقهر، كتب الفناء على أهل هذه الدار، وجعل الجنة عقبى الذين اتقَوْا وعقبى الكافرين النار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد...

أخرج البخاري في صحيحه، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ فَيَقُولُ : هَلْ بَلَّغْتَ ؟فَيَقُولُ : نَعَمْ فَيُقَالُ لِأُمَّتِهِ : هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ فَيَقُولُ :مَنْ يَشْهَدُ لَكَ ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُهُ{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ٣٨٤٢.
(٢) (صحيح) أخرجه (م) ٢٠٦.

شَهِيداً (١٤٣)} [البقرة:١٤٣] والوسط - أي العدل - »[١].

وروى الشيخان في صحيحيهما واللفظ للبخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ آدَمُ، فَتَرَاءَى ذُرِّيَّتُهُ فَيُقَالُ: هَذَا أَبُوكُمْ آدَمُ، فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ جَهَنَّمَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ كَمْ أُخْرِجُ؟ فَيَقُولُ: أَخْرِجْ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِذَا أُخِذَ مِنَّا مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ فَمَاذَا يَبْقَى مِنَّا؟ قَالَ: «إِنَّ أُمَّتِي فِي الْأُمَمِ كَالشَّعَرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ»[٢].

وقال تعالى: {وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(١١٨)} [المائدة:١١٦-١١٨].

المعنى: واذكر إذ قال الله تعالى يوم القيامة: يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اجعلوني وأمي معبودين من دون الله؟ فأجاب عيسى - منزِّهًا الله تعالى-: ما ينبغي لي أن أقول للناس غير الحق. إن كنتُ قلتُ هذا فقد علمتَه؛ لأنه لا يخفى عليك شيء، تعلم ما تضمره نفسي، ولا أعلم أنا ما في نفسك. إنك أنت عالمٌ بكل شيء مما ظهر أو خفي. قال عيسى عليه السلام: يا ربِّ ما قلتُ لهم إلا ما أوحيته إليَّ، وأمرتني بتبليغه من إفرادك بالتوحيد والعبادة، وكنتُ على ما يفعلونه -وأنا بين أظهرهم- شاهدًا عليهم وعلى أفعالهم وأقوالهم، فلما وفيتني أجلي على الأرض، ورفعتني إلى السماء حيًّا، كنت أنت المطَّلِع على سرائرهم، وأنت على كل شيء شهيد، لا تخفى عليك خافية في الأرض ولا في السماء. إنك يا الله إن تعذبهم فإنهم عبادك - وأنت أعلم بأحوالهم-، تفعل بهم ما تشاء بعدلك، وإن تغفر برحمتك لمن أتى منهم بأسباب المغفرة، فإنك أنت العزيز الذي لا يغالَبُ، الحكيم في تدبيره وأمره. وهذه الآية ثناء على الله -تعالى- بحكمته وعدله، وكمال علمه.

* * *

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ٤٢١٧.

(٢) (صحيح) أخرجه (خ) ٦١٦٤ ، و(م) ٢٢١ واللفظ للبخاري .

أمين هذه الأمة (أبو عبيدة بن الجراح ﷺ<٢>)

الحمد لله الذي منَّ على هذه الأمة ببعثة خير البرايا، وجعل التمسك بسنته عصمة من الفتن والبلايا، وكان خير من تأسى به صحابته الكرام ﷺ، فاعرفوا قدرهم واتبعوا آثارهم فإنهم كانوا على الهدي المستقيم، أما بعد..

أيها الأحبة في الله، ما زلنا ننهل من السيرة العطرة لأمين هذه الأمة أبي عبيدة بن الجراح ﷺ فهيا بنا.

رسول الله ﷺ يرسل أبا عبيدة ﷺ مع وفد نجران:

أخرج الشيخان في صحيحيهما عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: جَاءَ أَهْلُ نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: ابْعَثْ إِلَيْنَا رَجُلاً أَمِينًا، فَقَالَ: لأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلاً أَمِينًا، حَقَّ أَمِينٍ، حَقَّ أَمِينٍ. قَالَ: فَاسْتَشْرَفَ لَهَا النَّاسُ - أي تطلعوا إلى الولاية ورغبوا فيها حرصا على أن يكون هو الأمين الموعود في الحديث لا حرصا على الولاية من حيث هي - قَالَ :فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ(١).

أبو عبيدة بن الجراح ﷺ في سرية الخبط، والرزق الذي ساقه الله لهم:

أخرج مسلم في صحيحه عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَّرَ عَلَيْنَا أَبَا عُبَيْدَةَ نَتَلَقَّى عِيرًا لِقُرَيْشٍ- أي إبلا محملة بمال التجارة لقريش - وَزَوَّدَنَا جِرَابًا - أي وهو وعاء من جلد- مِنْ تَمْرٍ لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِينَا تَمْرَةً تَمْرَةً. قَالَ: فَقُلْتُ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِهَا؟ قَالَ: نَمَصُّهَا كَمَا يَمَصُّ الصَّبِيُّ ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا مِنْ الْمَاءِ فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ، وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعِصِيِّنَا الْخَبَطَ- أي ما يسقط من ورق الشجر إذا ضربتها - ثُمَّ نَبُلُّهُ بِالْمَاءِ فَنَأْكُلُهُ، قَالَ: وَانْطَلَقْنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَرُفِعَ لَنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ كَهَيْئَةِ الْكَثِيبِ - أي الرمل المستطيل المحدودب- الضَّخْمِ فَأَتَيْنَاهُ، فَإِذَا هِيَ دَابَّةٌ تُدْعَى الْعَنْبَرَ - أي نوع من الحيتان-، قَالَ: قَالَ: أَبُو عُبَيْدَةَ مَيْتَةٌ، ثُمَّ قَالَ: لاَ بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ اضْطُرِرْتُمْ فَكُلُوا، قَالَ: فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ شَهْرًا وَنَحْنُ ثَلاَثُ مِائَةٍ حَتَّى سَمِنَّا، قَالَ وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا نَغْتَرِفُ مِنْ وَقْبِ - أي نقرة- عَيْنِهِ بِالْقِلاَلِ - أي جمع قلة وهي الجرة الكبيرة -الدُّهْنَ وَنَقْتَطِعُ مِنْهُ الْفِدَرَ- أي القطع - كَالثَّوْرِ أَوْ كَقَدْرِ الثَّوْرِ، فَلَقَدْ أَخَذَ مِنَّا أَبُو عُبَيْدَةَ ثَلاَثَةَ عَشَرَ رَجُلاً فَأَقْعَدَهُمْ فِي وَقْبِ عَيْنِهِ وَأَخَذَ ضِلَعًا مِنْ أَضْلاَعِهِ

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ٤١٢٠، و(م) ٢٤٢٠.

فَأَقَامَهَا، ثُمَّ رَحَلَ - أي جعل عليه رحلا- أَعْظَمَ بَعِيرٍ مَعَنَا فَمَرَّ مِنْ تَحْتِهَا وَتَزَوَّدْنَا مِنْ لَحْمِهِ وَشَائِقَ- أي اللحم يؤخذ فيغلى إغلاء ولا ينضج ويحمل في الأسفار - فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللَّهُ لَكُمْ فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٌ فَتُطْعِمُونَا؟» قَالَ: فَأَرْسَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ فَأَكَلَهُ[1].

من فوائد هذا الحديث: أن أبا عبيدة عمل بعموم القرآن إذ ما عنده شيء يُخصص هذا العموم فقال: " ميتة لا تأكلوه "؛ ثم رجع إلى نفسه فقال: " لاَ بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَدْ اضْطُرِرْتُمْ فَكُلُوا ".إذاً هو أكل من باب الاضطرار، وليس لأن ميتة البحر حلال - لأنه لم يكن يعلم بذلك - فإذا كان مثل هذا الصحابي الجليل الفقيه، وهو من أحد العشرة المبشرين بالجنة، وقد مات رسول الله ﷺ وهو عليه راض، وكان عُمر يُقدمه، ويُجله ويُعظمه، ومعلوم أن المرء إذا كان عنده الدليل العام فلا يتوقف في العمل به حتى يبحث عن الخصوص لأن الأصل هو العمل بالدليل، فمن الأحرى بنا أن نقتدي بهذا الصحابي الجليل.

مناقب أبي عبيدة بن الجراح ﷺ:

أخرج الترمذي في سننه عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ﷺقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :«أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الْجَنَّةِ،وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ»[2].

وأخرج الشيخان في صحيحيهما عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا - أي ثقة والأمانة مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة لكن خص بها لتميزه فيها - وَإِنَّ أَمِينَنَا أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ» [3].

وفي لفظٍ لمسلم: إنَّ أهل اليمن قَدِموا على رسول الله ﷺ فقالوا: ابعث معنا رجلاً يعلِّمنا السُّنة والإسلام. قال: فأخذ بيد أبي عُبَيْدَة بن الجَرَّاح فقال:«هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ».

---

(١) (صحيح) أخرجه (م) ١٩٣٥.

(٢) (صحيح) أخرجه (ت) وصححه الألباني في ص.ج ٥٠.

(٣) (صحيح) أخرجه (خ) ٣٥٣٤، و(م) ٢٤١٩.

وروى الترمذي في سننه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو بَكْرٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ عُمَرُ، نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ » (١).

ولقد كانَ له منزلةٌ جليلةٌ عند رسول الله ﷺ، أخرج مسلم في صحيحه عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ سُئِلَتْ مَنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَخْلِفًا لَوْ اسْتَخْلَفَهُ؟ قَالَتْ: أَبُو بَكْرٍ. فَقِيلَ لَهَا ثُمَّ مَنْ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ؟ قَالَتْ: عُمَرُ. ثُمَّ قِيلَ لَهَا: مَنْ بَعْدَ عُمَرَ؟ قَالَتْ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، ثُمَّ انْتَهَتْ إِلَى هَذَا (٢).

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

* * *

(١) (صحيح) أخرجه (ت) وصححه الألباني في مش ٦٢٢٤.
(٢) (صحيح) أخرجه (م) ٢٣٨٥.

obeikandl.com